محمود عبد الشكور

وُجوهٌ لا تُنسى

بورتريهات عن مشخصاتية مصر



دار الشروق

محمود عبد الشكور

وجوه لا تنسى

بورتريهات عن مشخصاتية مصر

دار الشروق

مكتبة الكتب العربية

وجوه لا تنسى

بورتريهات عن مشخصاتية مصر

محمود عبد الشكور

تصميم الغلاف: رجائي عبد الله

الطبعـة الأولى ٢٠١٦

تصنيف الكتاب: فن/ سينما

٧ شـارع سيبويـه المصـري

مدينة نصر القاهرة مصر

تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩

www.shorouk.com

رقـم الإيداع ٢٥٣١٠/٢٠١٥

ISBN 978-977-09-3375-6

حكاية ورطة لذيذة

بدأت قصة هذا الكتاب بعبارات قليلة في بوست على فيسبوك عن ممثلة معتزلة هي نسرين، ولكن البوست تحوّل بقدرة قادر إلى ورطة لذيذة.

لم يكن في ذهني أن أقدم كتابا عن هؤلاء الذين عاشوا وسيبقون طويلا في ذاكرتنا، سواء كانوا من مشاهير زمنهم أو من المغمورين، ولكن ردود فعل الأصدقاء على بوست نسرين أذهلتني. ليست مجرد «لايكات» استحسان عابرة، ولكنها تعليقات ومناقشات وذكريات وحوارات طويلة وعبارات تشجيع تضاعفت في البوستات التالية. أتذكر جيدا أنني كتبت بعد نسرين عن اثنين من نجوم الكوميديا المحبوبين والمهاجرين إلى أمريكا: سامي فهمي أو شاكر فضله، وأحمد ماهر (تيخة) الذي اشتهر بعبارة «مامي. تعاليلي يا مامي» في مشهد شهير مع زوزو شكيب في فيلم «مطاردة غرامية». اكتشفت أن سامي فهمي له حساب على فيسبوك، فأصبحنا صديقيْن افتراضييْن، بل إن هذه البوستات عرفتني من خلال فيسبوك على أبناء وبنات من كتبت عنهم؛ الأصدقاء تناقلوها حتى وصلت إلى أسرة الفنانين أنفسهم. حقا إنه عالم صغير. هل تصدق مثلا أن تبعث لي ابنة الراحلة نيللي مظلوم القاطنة في اليونان تعليقا بالإنجليزية على ما كتبته عن أمها الرائعة؟ وهل تتصور مدى سعادتي بأن يكرم المركز الكاثوليكي فنانا ومخرجا بحجم محمد نبيه بعد البورتريه الذي كتبته عنه؟

عندما بدأتُ في التعامل مع البوستات باعتبارها بورتريهات يمكن أن يضمها كتاب بنفس العنوان «وجوه لا تنسى»، اكتشفت ملامح الورطة اللذيذة. كنتُ مثل الذي استدعى شخصية، فخرج له طوفان من المشخصاتية، كلهم أحب أن أكتب عنهم، وبعضهم شاهدته أو التقيته. شعرتُ أنني بدأت موضوعا لا يمكن إغلاقه، ربما جاءتني شخصية في المنام تلومني لأنني نسيتها. من ملامح الورطة أيضًا وجود معلومات اجتهادية وليست يقينية أو موثقة عن الغالبية العظمى من هذه الشخصيات. لابد إذن من محاولة الفرز والاستبعاد بين هذه المعلومات التي يبدو بعضها متضاربا بشكل واضح، ظلت هناك مشكلة ثالثة هي تحليل نماذج من أعمال تلك الشخصيات؛ مما يتطلب أحيانا مراجعة دقيقة للأفلام، بل العودة إلى مشاهد أفلام بعينها عند اللزوم.

رغم كل ذلك، تواصل التشجيع، بل وانضم إلى قراء البوستات والمتابعين لها زملاء من النقاد الأعزاء بعضهم بمثابة أساتذتي مثل الناقد الكبير هاشم النحاس، الذي أسبغ على تلك اللمحات القصيرة المكتوبة أوصافا أخجلتني من فرط إعجابه بها. ولا أنسى مكالمة من المخرج والناقد والأكاديمي المرموق د. محمد كامل القليوبي يثني فيها على جهدي المتواضع، ويطالب بجمع البوستات في شكل كتاب؛ لذلك قررت أن أعمل بلا تردد لجمع ومراجعة ما كتبت.

لستُ مؤرخا سينمائيا، فهذه مهمة شاقة قام ويقوم بها زملاء أعزاء، ولكني ناقد كل ما أستطيعه هو أن أقدم بورتريهات تجمع بين الرؤية الذاتية والتحليل الموضوعي لكل شخصية، ولذلك لم أستخدم المعلومات المتاحة للجميع سوى بالقدر الذي يستكمل رسم ملامح البورتريه. شخصيات كثيرة تستأهل كتابا مستقلا عنها، هنا فقط مفاتيح أداء وشخصية كل ممثل الفنية، وربط الخاص (ذكريات الطفولة) بالعام (فن الممثل المصري عموما بين السينما والمسرح)، اعتبرتُ ما كتبته سلفًا ودينًا لهؤلاء الذين

أسعدوني، لا فرق بين بطل وممثل مساعد وكومبارس، كان يجب أن أكتب عنهم منذ سنوات، وهأنذا أفعل بتدفق لم أتوقعه أبدًا.

يمكن أن تعتبر كتابي هذا إبحارا قصيرا في ذاكرة السينما مثلما هو إبحار في ذاكرتي، بدأتُ الكتابة معتقدا أنني أكتشف هذه الوجوه، وانتهيت منه متيقنا أنني اكتشفتُ تدريجيا الكثير عن نفسي، عن حبي للسينما، عن أسرتي وطفولتي، انمحت الخطوط الوهمية بين ما عشته وما شاهدته من أفلام ومشخصاتية، حاولت أن أقول ذلك من خلال هذا المزج؛ ربما يفتح ذلك الباب أمام كثيرين لكي يروا أنفسهم من خلال الفن السابع، ومن خلال المواهب التي قدمتها الأطياف الملونة.

لا أزعم أنني أقدم دراسات نقدية شاملة، فلا المساحة ولا الوقت يسمحان بذلك، ولا أزعم تأريخا دقيقا، فكثير من هؤلاء لم يعرف عنهم إلا أقل القليل بسبب ابتعادهم عن الأضواء، حاولت الفرز بقدر الاستطاعة، اجتهدت بقدر الطاقة، وسيسعدني دوما تصحيح أي معلومة أو سهو غير مقصود عن هذه الشخصيات التي أحببتها فكتبت عنها، بل سأكون أكثر سعادة لو دفع هذا الكتاب الباحثين للتأريخ العلمي الموثق لهؤلاء الرائعين في رسائل أكاديمية، أو في كتب خاصة بكل شخصية، ضمن مشروع كبير للتوثيق الدقيق.

شكري بلا حدود لمن كتب مشجعا ومعلقا ومناقشا، مدين أنا لصديقات وأصدقاء فيسبوك بتحويل بوست واحد إلى كتاب، مدين لهم بتذكيري بشخصيات كثيرة أرادوا أن أكتب عنها، أدهشني اهتمام العشرات منهم بالفن، وبالكتابات النقدية عن نجومه وأفلامه، وكنت ممن يعتقدون أن معظم الناس تنتهي صلتهم بالعمل الفني عند مرحلة المشاهدة. يستحق هؤلاء الأصدقاء أن أهدي إليهم هذا الكتاب، والشكر موصول دائما وأبدا لصديقي العزيز الناقد «إيهاب الملاح»، الذي لولا جهده المخلص، وروحه المحبة، ما كان يمكن أن يصدر هذا الكتاب، الكلمات لا يمكن أن توفيه ما يستحق. استفدت من معلومات واجتهادات في مواقع وكتب كثيرة، أتوقف تحديدا عند موقع السينما كوم الذي يمثل جهدا مميزا من كثيرين، يحاولون الكتابة والتوثيق، رغم أن بعض معلومات الموقع اجتهادية، ورغم أن بعضها واضح التناقض والتضارب، إلا أنه منحني كثيرًا بداية خيوط البحث التي انطلقتُ منها، شكرا لجهد القائمين على الموقع، من الواضح أنهم يعشقون الفن، ويعشقون السينما على وجه الخصوص.

أما أنت ـ عزيزي القارئ ـ الذي لا أعرفه شخصيًّا أو افتراضيًّا فقد شرحتُ لك الحكاية من «طقطق إلى سلامو عليكو»، سأكون فخورا إذا أعجبك الكتاب، أما إذا قلت: «سلامو عليكو»، فسأعتبرك قد تورطت في القراءة مثلما تورطت أنا في الكتابة. يبقى بصْرة يا باشا.

محمود عبد الشكور

أحمد الجزيري



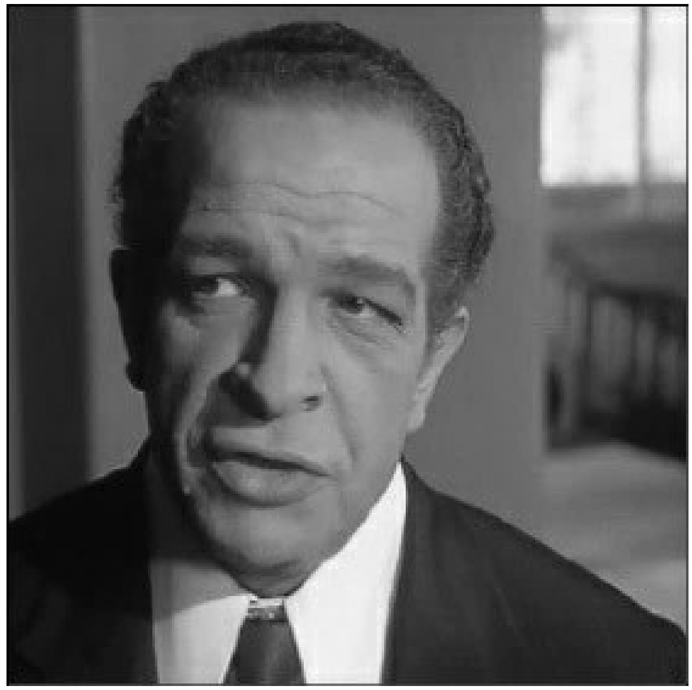
.. العمدة الظريف

هذا المشخصاتي الكبير كان يضحكني بشدة في بعض الأدوار، وكان يصيبني بحزن عميق كلما قام بدور شخص غلبان وقليل الحيلة. أحمد الجزيري (١٩١٢/ ١٩٨٥) هو أحد أعمدة المسرح القومي المصري، وهو مثل كل نجومه الكبار تتألق موهبته كلما تقدم في السن، بل إن السنوات القليلة التي سبقت وفاة الجزيري قدم فيها عدة أدوار لا تنسى أبدا: هناك دور جعفر في حلقات «الشهد والدموع» الجزء الأول، ودور صالح التربي البائس (والد أحمد زكي) في الفيلم التلفزيوني الشهير «أنا لا أكذب ولكني أتجمل»، ودوره الكوميدي الظريف «العدل أحمد العدل» (بكسر العين والدال وتسكين اللام) في مسلسل «عيلة الدوغري» عن مسرحية نعمان عاشور ومن إخراج يوسف مرزوق، وكل دور من هذه الأدوار الصعبة يشهد بمقدرة الجزيري على تقمص الشخصيات المتنوعة، والإضافة إليها من لمساته الخاصة، وكأنه إنسان مصري بسيط صورته الكاميرا في منزله، فأخذ يتحدث بلا إعداد أو ترتيب، فضفضة حميمة عن «العيش والعيشة واللي عايشينها».

تخرج أحمد الجزيري في المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٤٩، ولكنه ظل على الهامش لفترة ليست بالقصيرة، يمكنك أن تشاهده شابا في دور قصير وفي مشهد واحد في فيلم «إسماعيل ياسين يقابل ريا وسكينة»، مجرد سكير في بار يناوش إسماعيل ياسين وهو يغني، ولكن الستينيات بالتحديد شهدت تألق الجزيري في مسرحيات سعد الدين وهبة، لقد وجد فيها شخصيته الفنية التي تجمع بين

السذاجة والسخرية، في مسرحية «المحروسة» يلعب الجزيري شخصية عمدة أحمق بعث برقية تهنئة للملك فاروق على الأوبرج حيث يسهر الملك، وفي «سكة السلامة» يلعب شخصية فلاح يسافر للحصول على واسطة لجبر الدرجات المتواضعة التي حصل عليها ابنه. إنه من السذاجة إلى حد أنه يبحث عن برغوث في ملابسه لكي يختبر من خلاله زملاؤه ما إذا كان ماء البئر مسمما أم لا، وفي مسرحية «القضية» التي كتبها لطفي الخولي كان يتساءل: «أفتح الشباك ولّا أقفله». قدم الجزيري حوالي ٨١ عملا فنيا، واشترك كممثل في أفلام هامة مثل «درب المهابيل» و«المتمردون» و«البوسطجي» و«جفت الأمطار»، و«الحرمان»، وله دور يوقعني من الضحك في فيلم «الحياة حلوة» مع حلمي حليم، عمدة يريد حجرة لا شرقية ولا غربية في لوكاندة المندرة، ويبحث عن القبلة (بكسر القاف)، بينما يعتقد عبد المنعم إبراهيم أنه يبحث عن «الإبرة». قام الجزيري كذلك بأداء دور حارس العوامة في فيلم «ثرثرة على النيل»من إخراج حسين كمال، حاول أيضًا (دون نجاح في رأيي) أن يقدم أدوارا شريرة كما في «نحن لا نزرع الشوك»، ولكن ظلت تقاطيع وجهه الطيبة تذكرك دوما بأنك في حضرة إنسان غلبان، هكذا أحببناه، وهكذا قدم هذه الشخصية بكل أطيافها، كان قادرا أيضًا على تقديم لمسات كوميدية بارعة، ثم توليد الحزن من قلب الملهاة. ممثل من طراز رفيع، نضج في المسرح فصنع بصمة في معظم أدواره.

أحمد توفيق



.. فنان الأدوار الصعبة

وكيف أنسى هذا المشخصاتي الفذّ وقد كنت أراه كثيرا وهو في طريقه إلى التلفزيون؟ يحمل معه عادة أوراقا كثيرة، كنت أخمن أنها نصوص مسلسلات، كان ممتلئا قليلا وقصيرا إلى درجة لافتة، ولكني كنت أراه عملاقا ونجم النجوم. أحمد توفيق (١٩٣٣/ ٢٠٠٥) شخصية استثنائية بكل المقاييس، ولم يأخذ ولو جزءا مما يستحق. ممثل بارع كبير، رغم أنهم ـ كما يقولون ـ كان مهتما أكثر بالإخراج، ولكن ماذا نفعل وقد ترك في كل دور لعبه (بالذات في السينما) بصمة يمكن تدريسها في فن أداء الممثل؟ ماذا نفعل إذا كان فنان مثل عبد الله غيث قد قال للمخرجة رباب حسين (زوجة توفيق) إنه لا يخشى أن يقف أمام أي ممثل باستثناء أحمد توفيق؟ تخرّج توفيق في معهد الفنون المسرحية في نهاية الخمسينيات، كان الأول على دفعة ذهبية هو وزميلته عايدة عبد العزيز، كان من مشاهير زملائه يوسف شعبان وعزت العلايلي وأبو بكر عزت ورشوان توفيق. مع افتتاح التلفزيون أصبح توفيق من موظفيه، عينوه مديرا للإستديوهات، كان يمكن ألا تظهر قدراته كممثل لولا صلاح أبو سيف، أسند إليه دورا قصيرا في فيلم «لا وقت للحب»؛ زميل مناضل يخون زملاءه، ثم قدمه شريكا في بطولة «القاهرة ٣٠» مع حمدي أحمد، لعب توفيق دور سالم الإخشيدي بأستاذية مذهلة، كأنك بالضبط أمام ممثل ظهر في أفلام سابقة، كأنه سالم وقد خرج أمامك من الكتاب، لا تستطيع حتى اليوم أن نتخيل ممثلا آخر في هذا الدور الصعب ، لاحظ قدرته على تقديم تعبيرات متباينة في مشهد واحد فينتقل بسلاسة من المكر إلى الحقد ومن الغضب إلى محاولة إخفاء أفكاره. في «ميرامار» كان أيضًا لافتا في دور علي بكير الذي سيقود سرحان

البحيري إلى الضِياع، يتسلل بهدوء مثل شيطان أو ثعبان له فحيح، له دور قصير آخر في «فجر الإسلام» لم يتخلَّ فيه عن المكر، ثم يأتي دور رشدي في فيلم «شيء من الخوف»؛ الشخصية مركبة للغاية، تابع عتريس الذي لا يستطيع أن يواجهه بعد أن سلبه حتى زوجته، فيهرب رشدي إلى الجنون، كل شخصية يمنحها توفيق الدارس الفاهم بريقا وكيانا (بالإضافة إلى دراسته في معهد الفنون المسرحية، درس توفيق في كليتي الآداب والحقوق أيضًا)، هو أيضًا أحد رواد العوامة في فيلم «ثرثرة على النيل»، له أيضًا دور من أعظم أدواره لا يتكلم عنه أحد هو دوره في فيلم «حافية على جسر الذهب»، منتج يعشق الممثلة عشقا صوفيا تقريبا، يقدسها ويتحمل من أجلها كل شيء، شخصية فريدة وغريبة قدمها توفيق بكل تفاصيلها، تمامًا مثلما قدم دوريْه الهاميْن: حجاب المشعوذ في فيلم «الغرقانة» لمحمد خان، والحكمدار إسماعيل في فيلم «القبطان» للمخرج سيد سعيد. أدواره لا تنسى في مسلسلات مثل دور المحامي رشاد نبيه في حلقات «الخروج من المأزق» عن شركات توظيف الأموال، ودوره في مسلسل «لما التعلب فات» لأسامة أنور عكاشة، ودوره في مسلسل التشويق الأشهر «وتوالت الأحداث عاصفة». كان توفيق يتمتع أيضًا بأخلاق رفيعة، له مواقف عظيمة معروفة، فقد وافق مثلا على أن يكمل مسلسل «السقوط في بير سبع» الذي تُوفيَ زميله الكبير نور الدمرداش في أثناء تصويره، رفض توفيق أن يكتب اسمه محتفظا باسم زميله كمخرج وحيد للعمل، كان يؤدي واجب الصداقة والفن لزميل عملاق.

أحمد توفيق يستحق كتابا كاملا لدراسة كل أعماله في السينما والتلفزيون، لا يعرف كثيرون أنه نقل للتلفزيون مسرحيات شهيرة مثل «سيدتي الجميلة» و«زهرة الصبار». كثيرون لا يعلمون أنه مخرج لمسلسلات ناجحة جدًّا مثل «الشاهد الوحيد» بطولة فريد شوقي وسهير البابلي، و«لن أعيش في جلباب أبي»، والمسلسل الأخير قدم نور الشريف بشكل مختلف. كان توفيق بارعا في إدارة الممثلين، لا يستعرض أبدا لا بالكاميرا ولا بالإضاءة، كلاسيكيا تمامًا في منح الدور المحوري للشخصيات، عنايته واضحة جدًّا بالتفاصيل، من الواضح أنه يحلل الشخصيات ويدرسها بعناية، كنا في حاجة إلى أدوار أكثر يبدع من خلالها سينمائيا وتلفزيونيا، ولكن مجرد هذه «العينات» من الأدوار كشفت لنا عن مشخصاتي من الطبقة الأولى الممتازة، فكيف الحال إذا كان قد تفرغ فقط للتمثيل؟

أحمد سامي عبد الله



.. جدو العزيز

كان جيلي يعرف أحمد سامي عبد الله (١٩٣٠/ ٢٠١١) من خلال برامج الأطفال في السبعينيات، صوته الحنون الهادئ كجد طيب يسكننا، بل ونستدعيه عند اللزوم. كنا نعرف شكله أيضًا، ونتعرف على نبرة صوته حتى لو اختفى وراء مائة عروسة قفاز أو ماريونيت، لكن الجمهور عموما عرف أحمد سامي عبد الله بدوره الذي لا ينسى في فيلم «الكيت كات» للمخرج داود عبد السيد، مجاهد بائع الفول الذي يتحدث إليه الشيخ حسني دائما، يفضفض له، يصبح عاريا أمامه. ذات يوم يموت مجاهد في مكانه، يضعه الشيخ حسني على عربة الفول، ينقله وسط الحارة في مشهد أسطوري معبر، كفيف يقود ميتا، يالها من معضلة وجودية تشعرنا برثاء مضاعف عن الإنسان. «الكيت كات» ليس فيلما عن كفيف ساخر، ولكنه فيلم عن الإنسان بين الحلم والواقع، بين التمني والقدرة، وحيدا يغني وسط الظلام.

هناك معلومات قليلة عن هذا الجد والأب الطيب، معظم أدواره تدور في هذا الإطار، حصل على ليسانس الآداب، وكان مخرجا في التلفزيون، ودخل مجال التمثيل في سن متأخرة. تألق صوتا وصورة في برامج الأطفال التلفزيونية، ربما أكثر ما اشتهر له مشاركته في حلقات «بوجي وطمطم». أتذكر له في برامج أقدم بالأبيض والأسود أنه كان يؤدي صوت شخصية تمثل التاريخ، وكأنه صوت قادم من أعماق الزمن.

ربما يكون ثاني أشهر أدواره في السينما بعد «الكيت كات»، دور والد عادل إمام الحقيقي في فيلم «المولد» من إخراج سمير سيف. يذهلنا عدد الأعمال التي شارك فيها في أدوار قصيرة؛ ظهر مثلا في مسلسلات وحلقات «عباس الأبيض في اليوم الأسود» و«زيزينيا» و«الشارع الجديد» و«محمود المصري» و«أين قلبي»، و«عايزة أتجوز»، و«راجل وست ستات»، و«أين قلبي»، و«للعدالة وجوه كثيرة»، ومسلسل «ناصر»، وستراه في أفلام كثيرة مثل «الساحر» و«هيَّ فوضي» و«بخيت وعديلة» و«الجردل والكنكة» و«الرجل الثالث» و«خالي من الكوليسترول» و«شمس الزناتي» و«أولى ثانوي» و«رشة جريئة» و«إنذار بالطاعة» و«سواق الهانم». هذا الأب والجد لم يتكرر، صوته يسكنه الحنان والحب، ويده المعروقة ما زالت تحتضن أحلامنا رغم الغياب، أحببت أن أذكره لأنه سيظل دوما جزءا من عمري الجميل، ربنا يرحمك يا جدي

أحمد لوكْسُر



.. «تريدني في الممر يا صلاح الدين؟»

هذا مشخصاتي مميز جدًّا ولكنه لم يأخذ حظه لا في التقييم، ولا في تقديم المزيد من الأفلام رغم أنه ظهر في ٦٦ فيلما روائيا تقريبا، منها دوره الأشهر في فيلم «الناصر صلاح الدين». أحمد لوكسر إسكندراني وسيم ورشيق، من مواليد عام ١٩٣٠ وتوفي عام ١٩٩٤، درس التمثيل، كثيرون لا يعرفون أنه شقيق زوجة المخرج سعد عرفة، وخال المخرج شريف عرفة والمخرج عمرو عرفة. انطلق في بداية الخمسينيات مقدما بشكل جيد للغاية دور المحقق أو النائب العام، يؤدي برسوخ وثقة كما في أفلام «المنزل رقم ١٣»، و«فضيحة في الزمالك» و«العتبة الخضراء»، ويحاول التنويع في دور العاشق المخادع أمام «شادية» في فيلم «اذكريني»، ودور المخرج العصبي ذي الأداء الكوميدي في فيلم «بين السماء والأرض» مع صلاح أبو سيف، ويقدم دورا رئيسيا في فيلم «أمير الدهاء» مع فريد شوقي من إخراج هنري بركات، ويقدم مشهدا واحدا لا ينسى في فيلم «الأيدي الناعمة»: النبيل صاحب السيارة الذي يضبط البرنس شوكت (أحمد مظهر) وهو يجري وراء إوزة وقعت منه، يسأل النبيل بترفع واستنكار وشماتة: «إيه اللي انت عامله في نفسك ده يا سمو البرنس؟»، يرد البرنس بأنف شامخ: «دي الديمقراطية». لكن الفرصة الكبرى والأهم تأتي أخيرا على يد يوسف شاهين؛ فيسند إلى لوكسر دور السفاح رينو دي شاتيون أمير الكرك في فيلم «الناصر صلاح الدين»، وفقا لتعليمات شاهين ظهر لوكسر صاخبا وعصبيا في كل المشاهد تقريبا؛ ليكون على النقيض من هدوء صلاح الدين. كشف

لوكسر في هذا الدور عن طاقة رائعة تعبيرية وبدنية، وبدا فعلا كما لو كان أميرا صليبيا متعجرفا خرج لتوه من كتب التاريخ، وقدم مبارزة لا تنسى مع أحمد مظهر تعتبر من كلاسيكيات مشاهد الحركة في الأفلام التاريخية المصرية.

تراجعت بعد ذلك أدوار لوكسر في الستينيات، وهو أمر غريب ولافت، ولكنه عاد ليقدم أدوارا مختلفة أبرزها دور لاعب السيرك مقطوع الرجل في فيلم «السيرك» لعاطف سالم، ودور كبير المنافقين «عبد الله بن أبيّ بن سلول» في فيلم «الشيماء»، ودور مميز جدًّا في فيلم «على ورق سوليفان»، وقدم بعد سنوات أدوارًا أخرى في أفلام مثل «بئر الخيانة» و«شهد الملكة»، ثم قدمه شريف عرفة في أفلامه المعروفة «سمع هس» و«اللعب مع الكبار»، وقدم دورا جيدا لا ينسى في فيلم «سلام يا صاحبي» مع عادل إمام ومن إخراج نادر جلال. كان لوكسر ممثلا مجتهدا، لديه حضور قوي على الشاشة، يمكنه أن يلعب دور المحقق والمخادع بنفس القدرة، كان يمكن أن يقدم أدوارا رومانسية، أو أدوارا نفسية مركبة، أو تاريخية، أو كوميدية مثل دور المخرج في «بين السماء والأرض»، أو دور المخرج أمام عبد السلام النابلسي في فيلم «حبيب حياتي» من إخراج نيازي مصطفى، ولكن أحدا لم ينتبه إلى ذلك. ظل لوكسر على الهامش أو أفضل قليلا. فدخل تاريخ السينما فقط كأمير صليبي سفاح، وكزوج مكروه لفيرجينيا جميلة الجميلات.

أحمد مِحْرِز



.. الابن الضال

سؤال وحيد شغلني بعد مشاهدة فيلم «عودة الابن الضال» هو: من الممثل الرائع الذي لعب دور «علي» الهام في الفيلم العظيم؟ كان الاسم معروفا من التترات وهو «أحمد محرز» ولكني كنت أبحث عن معلومات عن صاحبه، خصوصا أنني لم أشاهده لفترة طويلة في أفلام أخرى حتى عرض التلفزيون فيلم «إسكندرية ليه؟»، شاهدته من جديد ففرحت، اعتبرته ممثلا عالميا في قدراته وإمكانياته ومظهره. ربما يكون مقال الناقد سمير فريد هو مصدر كل المعلومات المتاحة عن محرز، فقد كتب فريد في جريدة «المصري اليوم» بعد وفاة محرز (مواليد ١٩٤٩، وتُوفيَ عام ٢٠٠٨) يقول إنه ينتمي إلى عائلة عريقة، والده إسماعيل محرز كان أحد أطباء العائلة المالكة، ووالدته شريفة هانم من ناشطات الحركة النسائية، وشقيقه «علي محرز» كان صحفيا. أدوار أحمد محرز قليلة ومعدودة، أشهرها بالطبع دور «علي»، ولكنه عمل أيضا مع شاهين في «إسكندرية ليه؟» في دور الشاب الأرستقراطي الذي يصادق جنديا من الحلفاء في أثناء الحرب العالمية الثانية، واشترك محرز في فيلمي «حدوتة مصرية» و«سكوت ح نصور»، وله دور هام في فيلم «الأقدار الدامية» للمخرج خيري بشارة، وهو أول أفلام بشارة، وإنتاج مصري/ جزائري مشترك.

أهم ما في أداء محرز ـ في رأيي ـ هو الاقتصاد الشديد في التعبير، يعطيك التعبير بالضبط دون مبالغة، يصفه سمير فريد بأنه من أبرز الممثلين الهواة في تاريخ السينما المصرية، بمعنى أنه لم يكن يرتزق

من التمثيل؛ ولذلك كانت أدواره نادرة. شخصية «علي» نموذج لجيل انكسر وانهار وعاد شبحا لا يستطيع إنقاذ نفسه أو الآخرين، يمتلئ غضبا فينفجر عندما يعلم بانتهاك فاطمة في مشهد النهاية المروّع، يشير اسم الفيلم إليه، شخصية تراجيدية بامتياز لعبها محرز بحساسية فائقة، وجه نبيل وعيون حزينة وجسد نحيف أضناه التعب، كأنه أمير فقد مملكته فضاع، لو لم يقدم محرز سوى هذا الدور، لكفاه أن نشهد أنه كان هنا مشخصاتيًّا رائعًا. في حياة محرز الشخصية مأساة هي وفاة شقيقه «علي» محترقا في فيلا العائلة التي بيعت بعد الحادث وبنيت عمارة مكانها. جرح غائر وحزن حقيقي ظلًّا مع محرز حتى وفاته إثر مرض كان يعالج منه في الخارج. كان «علي» في «عودة الابن الضال» يجري هاربا من الشمس، منهوكا ومتعبا ومعاقبا مثل متمردي البشر في الدراما الإغريقية، أحسب أن محرز المثقف الجنتلمان كان فيه كثير من شخصية «علي» التي أدخلته تاريخ السينما من أعظم الأبواب. يستحق هذا الفنان المثقف دراسة خاصة كنموذج لعشاق الفن الذين قدموا عطاء رفيعا، بعيدا عن أي نجومية زائفة.

أسامة عباس



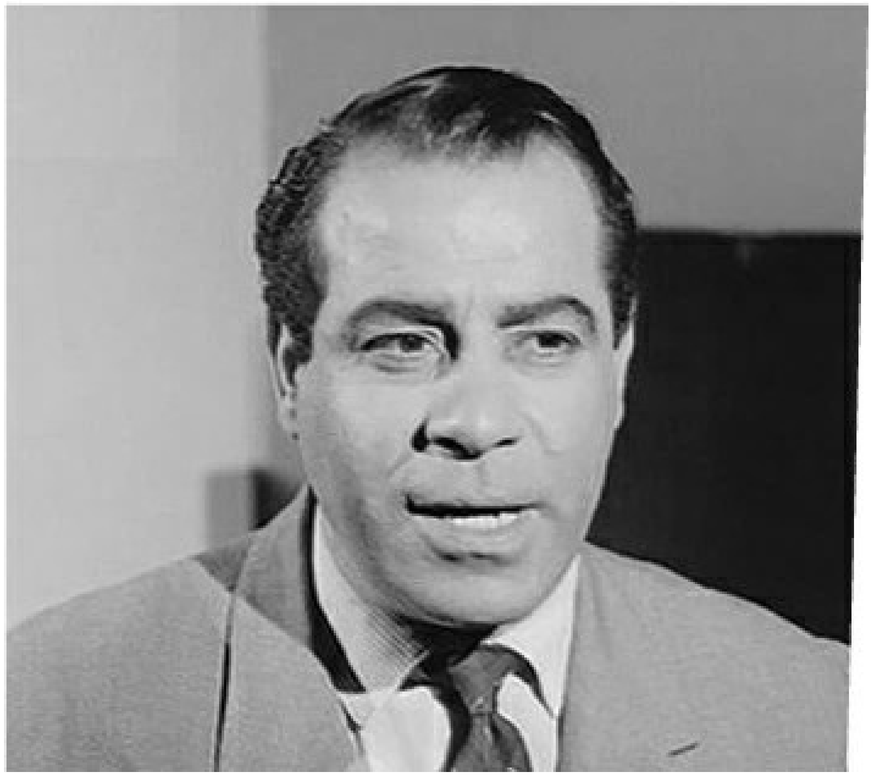
.. «تحت أمرك سمو البرنس»

ارتبط عندي بمسرحيات ثلاثي أضواء المسرح، لا أتخيله أبدا بدون ملابس أنيقة، أو بدون تسريحة شعر لامعة، يستمد حضوره من أناقة في الكلام وفي الملابس تتنافر مع شخصية كوميدية أمامه آخر بهدلة وفوضى مثل سمير غانم. الغريب أن أسامة عباس (مواليد ١٩٣٩) المتخرج في كلية الحقوق في بداية الستينيات، لم يمثل مع فرق مسرحية محترفة إلا في نهاية الستينيات، وكان من حظه أن يبدأ مع فرقة ثلاثي أضواء المسرح. كانوا جميعا في أعمار متقاربة، ولديهم رغبة في التجريب، وكان جورج وسمير والضيف يمنحون الجميع فرصا للتألق إذا كانوا يستحقون، وهكذا لفت الأنظار أسامة عباس وأحمد نبيل والبدين جدًّا سيد إبراهيم ونجاح الموجي. ظهر أسامة في مسرحيات الثلاثي، كما قدم معهم فوازير رمضان، ربما أكثر دور لفت نظري، شخصية مدير الفندق المهذب في «جوليو وروميت». له مشهد جميل يفرش فيه الإفيه ببراعة لسمير غانم، يسأله عن أنواع الطعام المطلوبة، ويبدع سمير في الرد بما يناسب أصل الشخصية المتواضع التي لا تعرف ولا تتخيل أبدا أن الكافيار هو بيض السمك.

عمل أسامة عباس أيضًا مع فرقة عبد المنعم مدبولي التي كانت تتبع طريقة «المدبوليزم»، من أبرز مسرحياته معها «مع خالص تحياتي»، ولكن معرفة الجمهور الأوسع بهذا الممثل كانت من خلال مسلسلاته، أول ما أتذكره له في السبعينيات حلقات بعنوان «رحلة هادئة» من إخراج رفعت قلدس، ثم دوره الأشهر مع عادل إمام في «دموع في عيون وقحة»، كان يتحدث باللهجة الشامية، ويقوم بنصيبه

في استدراج جمعة الشوان، ودور أورلو زوروف في «رأفت الهجان»، ودوره الرائع في «بوابة الحلواني»؛ حيث لعب شخصية كريهة في تاريخ مصر هي إسماعيل المفتش، شقيق الخديو إسماعيل في الرضاعة، وناظر المالية الذي أضاع البلد، والذي سلب ونهب دون رقيب أو حسيب حتى تم التخلص منه. كانت له أيضا أدوار مميزة في أبو العلا البشري، وفي السينما قدم شخصية ظريفة جدًّا في «ليلة القبض على بكيزة وزغلول»، رجل يكشف عن وجهه الحقيقي المنفلت في منزله، كما قدم دور الموظف الذي يبيع ختم الحكومة مقابل رضا امرأة جميلة في فيلم «إنقاذ ما يمكن إنقاذه»، ودور الأب الشرير في فيلم «سنة أولى نصب» مع نور وأحمد عز، ولعب دور الطبيب (مشهد واحد فقط) في فيلم «الحفيد». لا أتخيل أسامة عباس مقنعا في دور فلاح أو صعيدي، فعلها مرة فلم ينجح، إنه نموذج للموظف أو المسؤول الأنيق الذي يمارس الخير أو الشر، ولكنه لا يمكن أن يتخلى أبدا عن أناقته.

أمين الـهِنيدي



.. ملك الارتجال

قال لي أبي: «اللي ما اتفرجش على أمين الهنيدي (١٩٢٥/ ١٩٨٦) وهو يرتجل على المسرح، مستحيل يعرف موهبته». كان قد شاهد له مع أصدقائه في الستينيات مسرحيته ذائعة الصيت «لوكاندة الفردوس» في المسرح. كثيرون يتفقون على أن الهنيدي قوته الأساسية في فن الارتجال تمامًا مثل علي الكسار الذي ظلمته أفلامه بأن سلبت منه مصدر تميزه. حكى عادل إمام في حوار تلفزيوني في ذهول عن قدرة الهنيدي هذه في مسرحية اشتركا فيها معا هي «غراميات عفيفي»، قال عادل إنه كان يتفرج في الكواليس منبهرا بما فعله أمين الهنيدي في ارتجال رد فعل غير مكتوب على حركة وتصرف مكتوب: يُفترض أن تقوم ليلى طاهر بإرسال قبلة في الهواء إلى عفيفي عاشق النساء، ماذا فعل الهنيدي ليولّد الضحك؟ تعامل مع القبلة مثل كرة في الهواء، طار على خشبة المسرح ليلتقط القبلة/ الكرة مستفيدا من قدراته كمدرس سابق للتربية الرياضية (قال لي المخرج محمد خان إن الهنيدي كان مدرس الألعاب في مدرسة النقراشي التي تعلم فيها خان)، ثم بدأ يقوم بدحرجة وركل القبلة/ الكرة على الأرض، وابتكر ألوانا من الحركات الرياضية كلها وليدة الارتجال. بالمناسبة، من أشهر مشاهد الارتجال للهنيدي، تلك الإفيهات الصاروخية المتتالية التي أطلقها على نظيم شعراوي وشنطته الصغيرة في نفس المسرحية:

«وبتضحك. طيب ماشي ماشي. ح اقول للأبلة».

أمين الهنيدي موهبة كوميدية ثرية، لديه مرونة جسدية هائلة، وقدرة فذة على الاستخدام الكوميدي لصوته (قدم إعلانات ومسلسلات إذاعية بصوته، وقدم كذلك حلقات تلفزيونية شهيرة للأطفال اسمها بوبي الحبوب). مسرحي بالفطرة، يتجلى إذا تجاوب معه الجمهور (شاهده مثلا في دور الحانوتي في مسرحية «أصل وصورة» وفي دوره الأشهر في مسرحية «حلمك يا سي علّام»)، ودوره في مسرحية «شفيقة القبطية»، أحب له كثيرًا دوره في فيلم «٧ أيام في الجنة»، أسوأ أفلامه هي الأفلام التي قام ببطولتها المطلقة، ومن أواخر أعماله السينمائية دوره في فيلم «إحنا بتوع الإسعاف»، ودوره في فيلم «القطار» للمخرج أحمد فؤاد، وكانت تغريدته الأخيرة اللافتة على المسرح في عمل ناجح اسمه «عائلة سعيدة جدًّا»؛ حيث مارس الارتجال المبدع مع مرتجل رائع آخر هو المنتصر بالله في مشهد نوم الأزواج الثلاثة على الأرض مطرودين من حجراتهم.

ظلت مشكلة الهنيدي في إدارة موهبته العظيمة وليست في الموهبة نفسها، حتى مسرحياته لم تكن كلها بنفس المستوى (الفارق شاسع بين لوكاندة الفردوس، وعبود عبده عبود، و ٣٠ فرخة وديك)، ظهرت عليه علامات الشيخوخة في السبعينيات، ولكنه ظل كالوردة التي تحتفظ ببعض العبير حتى لو ذبلت، ما زلت أذكر له مسلسلا رائعا للأطفال كنا نتابعه بانبهار بعنوان «لعبة التفكير».

في كل الأحوال، لا يمكن أن نتحدث عن كبار المرتجلين في المسرح المصري دون أن نضع أمين الهنيدي في قلب الصورة بوجهه الضاحك، وبصورته التي تسمع فيها صوته، حتى لو لم يتكلم.

أنور أحمد



.. ممثل الفيلم الوحيد!

هذا الممثل قام ببطولة فيلم واحد فقط ثم أصر على اعتزال التمثيل رغم أنه كان يمكنه الاستمرار. أنور أحمد (١٩١٣/ ١٩٨٤) هو الذي أدى ببراعة واقتدار دور البطولة في فيلم «مصطفى كامل» من إخراج أحمد بدرخان. كان ممثلا هاويا يعشق الزعيم الوطني الكبير، وكان مثله دارسا للقانون، والأهم من كل ذلك أنه كان نسخة طبق الأصل من مصطفى كامل وفقا لرأي معاصريه، لكن النتيجة التي رأيناها في الفيلم تؤكد أن أنور أحمد لم يكتفِ بالعشق، وربما تدرب أيضا على التمثيل في إحدى جمعيات الهواة الشهيرة، والتي خرج منها ممثلون كبار. كان واعيا بإيقاع المشهد، وبأنه يجب تقطيع الحوار، وضبط الانفعال المناسب له، وطبعا كان أداء الخطب السياسية بصوته القوي الرخيم عنصرا أساسيا في الإقناع، يعجبني جدًّا من هذا الفيلم كل تتابعات حادثة دنشواي من بدايتها إلى نهايتها مصحوبة بصوت أنور أحمد. يعتبر أنور أحمد بذلك من أوائل الذين لعبوا بإتقان أدوار شخصيات معروفة في التاريخ، ومع الأسف لا يذكره أحد، بل ولا يعرف كثيرون اسمه من الأصل، ويخلطون بينه أحيانا وبين أنور محمد وهو ممثل مسرحي كوميدي محترف، ربما تكون شهادتنا على أداء أنور أحمد عادية؛ لأننا لم نشاهد مصطفى كامل الشخصية الأصلية في تسجيلات للمقارنة، أما المعاصرون للزعيم الكبير فقد أصابهم الذهول عندما شاهدوا الفيلم، اعتبروا أنه ولد من جديد على الشاشة، ربما انخرط بعضهم في البكاء تأثرًا بسبب هذا البعث السينمائي.

الحقيقة أن أهميه تجربة أنور أحمد بالنسبة لي تتجاوز هذا الإتقان؛ لأنه أثبت بفيلمه أنه من الأفضل أحيانا أن تتم الاستعانة بممثل غير محترف أقرب في الشكل والأداء إلى شخصية تاريخية ما بدلا من الممثل المحترف، فقد تكون الاستعانة بممثل محترف سببا في التقليل من الدور؛ لأنه سيبحث عن لزمات إضافية غير مرغوبة؛ حتى يبدو متمكنا من صنعته؛ مما يفسد الأداء كله. من ذكرياتي عن هذا الممثل صاحب الفيلم الواحد، أنني كنت أشاهد ذات يوم حلقة من برنامج «حياتي» الذي تحرص أمي على متابعته، بعد نهاية عرض التمثيلية التي تحكي عن المشكلة، قالت مقدمة البرنامج فايزة واصف: «نرحب بضيفنا في هذه الحلقة الأستاذ أنور أحمد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية، والفنان الذي لعب دور مصطفى كامل في الفيلم الشهير». لمحت طيف ابتسامة وفخر عندما ذكرت اسمه كممثل، يرحمه الله، كان يمكن أن يكون ممثلا جيدا، ولكنه أراد أن يرتبط اسمه بمصطفى كامل فقط، وبغيره من الكبار؛ فقد كان من أقرب أصدقاء توفيق الحكيم، كما اشترك أنور أحمد في كتابة سيناريوهين فقط هما فيلم «مصطفى كامل» ومسلسل «الأيام» عن حياة طه حسين. رجل كبير يعشق الكبار.

آمال فريد



.. كفاية نورك عليَّا

كنت أراها إحدى أرق ممثلات السينما المصرية. بنوتة مصرية جميلة وبسيطة، فتاة الخمسينيات بكل اندفاعها ورومانسيتها، كما أنها البطلة التي غنى لها عبد الحليم في فيلم «ليالي الحب» أغنيته البديعة «كفاية نورك عليا»، بالإضافة إلى أغنيات أخرى في هذا الفيلم، وفي فيلم «بنات اليوم». آمال فريد (مواليد ١٩٣٨) بنت العباسية، والتي بدأت مع بابا شارو في برامج الأطفال، حصلت على ليسانس آداب قسم الاجتماع، ودخلت مسابقة لمجلة الجيل، وفازت باعتبارها وجها جديدا بتزكية من مصطفى أمين وأنيس منصور، التقطها عز الدين ذو الفقار، فأسند إلى آمال أول أدوارها مع فاتن حمامة في فيلم «موعد مع السعادة»، كانت شقيقتها في الفيلم، وكانتا فعلا متقاربتين شكلا وأداء. في رأيي أن هذا التقارب قد أضر آمال لأنها بدت أحيانا كما لو كانت نسخة من فاتن، تتكلم مثلها، وتظهر بتسريحة شعر قصيرة «ألاجارسون»، وتتأرجح مثلها في أدوارها بين الرومانسية والشقاوة. كانت فاتن طبعا أكثر خبرة وموهبة، ولكن آمال نجحت مع ذلك في تقديم حوالي ٢٩ دورا في السينما.

أعجبتني آمال فريد في دورها الشهير في «بنات اليوم». الدور ليس سهلا، فتاة هوائية متقلبة، ولكنها ليست شريرة على الإطلاق. هي طائشة لا تعرف الحياة، لم تكن جديرة بحب حقيقي. أعجبتني أيضًا في أدوار رومانسية خفيفة وظريفة كما في دور سامية في «ليالي الحب»، ودورها في «امسك حرامي» مع إسماعيل ياسين، ودورها في «حماتي ملاك» أمام يوسف فخر الدين، ودورها في «بنات بحري» مع

ماهر العطار، وكانت أقل كثيرًا في دورها مع حسن يوسف في «حكاية جواز». كان وجهها قد تغير عن صورتها السابقة المألوفة، ولها أدوار أكثر ثقلا قدمتها بشكل جيد مثل دور الابنة في فيلم «من أجل امرأة»، ودور بهية في فيلم «بداية ونهاية» مع عمر الشريف، ودورها الإنساني المؤثر في «إسماعيل ياسين في جنينة الحيوانات»؛ فتاة قعيدة تحلم بالزواج وتصدم بسبب سوء تفاهم، ودورها المرح المغلف بالشجن في فيلم «أنا وبناتي» مع زكي رستم. تراجعت أدوار آمال شيئا فشيئا، تزوجت وسافرت، ثم عادت ببريق أقل، وكان آخر أفلامها «جزيرة العشاق». هي بالتأكيد إحدى أيقونات الخمسينيات الذهبية، كانت عنوانا على الرقة، وكأنها الفتاة التي قال عنها كامل الشناوي ذات مرة: «إنها مهذبة لدرجة أنها يمكن أن تطرق دُرج المكتب قبل أن تفتحه».

آمال وجَمَالات زايد





ستات البلد ..

شقيقتان رائعتان ملأتا السينما والمسرح والإذاعة فنا وإبداعا، مختلفتان شكلا وأدوارا، ولكنهما تتفقان في هذه الروح المصرية الشعبية التي جعلت من كليهما أيقونة في مجالها. آمال زايد (١٩١٠/ ١٩٧٢) تخصصت في دور الأم المستكينة، وأشهر تجليات هذه الشخصية بالطبع هي أمينة في «بين القصرين» بالتحديد، لا شيء على لسانها سوى: «حاضر.. نعم يا سي السيد»، مزيج من الحنان والجبن الشديد، صارت عنوانا على بعض سيدات الطبقات الشعبية في بدايات القرن العشرين، نساء غير متعلمات، منعزلات عن العالم وراء الجدران، ولا تفعلن سوى تربية الأولاد وإدارة شؤون المنزل. ارتبطت آمال بشخصية أمينة لدرجة أن أحدا لم يستطع أن يقدمها بنفس هذا الحضور، رغم اجتهاد هدى سلطان الكبير في نفس الدور في المسلسل التلفزيوني. آمال زايد لها دور آخر هام جدًّا في «شيء من الخوف»، أم فؤادة التي تنوح عليها، تبدو أكثر قوة بكثير من أمينة، ولكنها أيضًا مسحوقة، ولا تملك سوى الصراخ في زوج عاجز وأكثر ضعفا محمد توفيق.

أما جمالات زايد (١٩١٩/ ١٩٨٠) فقد اشتهرت بأدوارها الكوميدية الصريحة، بل إنها عملت لسنوات في فرقة الريحاني، ثم في فرقة إسماعيل ياسين، وشاركت أيضًا في برنامج «ساعة لقلبك» الكوميدي الأشهر، وقدمت في الإذاعة كذلك شخصية كوميدية لا تنسى كانت أمي تعشقها هي «أم علي» الخادمة الرغاية في مسلسل «عائلة مرزوق أفندي»، وطبعا كانت سعادة أمي مضاعفة عندما شاهدت جمالات زايد في أحد أفلامها، وعرفت أنها «أم علي» التي تحبها. من أجمل أدوار جمالات الكوميدية دور الخادمة الدميمة التي يتوهم محمد فوزي أنها عروسه في فيلم «فاطمة وماريكا وراشيل»، ودور الأم في فيلم «سر طاقية الإخفاء» والتي تشكو من أسرتها المجنونة ثم تصاب هي بالجنون في نهاية الفيلم، ودور زوجة الشاويش عطية الشرسة التي تستجوب إسماعيل ياسين في فيلم «إسماعيل ياسين في الطيران»، ودور الجارة الرغاية ناقلة الإشاعات في فيلم «هذا هو الحب»، اشتركت جمالات أيضًا في عدة مسرحيات مثل «الناس اللي تحت» و«كل الرجالة كده»، وكانت آمال أيضًا ممثلة مسرحية متميزة ظهرت في أعمال مع فرقة الثلاثي مثل «طبيخ الملايكة».

أدوار قصيرة لآمال زايد في بدايتها كما في «سلامة في خير» و«دنانير» ثم زواج واختفاء طويل وعودة قوية، وفي النهاية، ظلت آمال في معظم أدوارها نموذجا للمرأة المستسلمة التي تستحق السخرية أحيانًا كما في دورها في «عفريت مراتي»، ومن المسرح إلى السينما والإذاعة، كانت جمالات زايد عنوانا على خفة الظل الممتزجة بالقوة والشراسة. وجهان واقعيان للمرأة الشعبية المصرية قدمتهما ببراعة ممثلتان من أهم ممثلات الأدوار المساعدة في تاريخ السينما المصرية.

إبراهيم الشامي



.. تقبَّل الله يا فنان

أول وآخر مرة أشاهد الممثل القدير إبراهيم الشامي (١٩٢٠/ ١٩٩٠) كانت في مسجد. كنت في السنة الثانية في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، شبطتُ في أخي الذي سبقني في كلية الآثار لأذهب معهم (هو وزملاؤه) في رحلة لتصوير مساجد القاهرة الفاطمية ضمن مذاكرتهم استعدادا للامتحانات. مشينا ربما أربع ساعات ممتعة، قرروا العودة بتاكسي إلى مصر القديمة لنصلي الجمعة في مسجد عمرو بن العاص، حانت منى التفاتة في أثناء تسوية الصفوف، شاهدت إبراهيم الشامي رجلا وقورا أشيب الشعر، أقرب ما يكون إلى نظار المدارس زمان، سبحته لا تفارقه، أنيق ببدلة زرقاء. سعدت طبعا ولكني دهشت أيضًا، كيف استطاع هذا الرجل الطيب أن يجعلني أكرهه إلى هذا الحد في دوره السينمائي الأشهر؟ إنه ذلك المأمور المتعجرف الذي يطلب تقييد محمد أبو سويلم في فيلم «الأرض» بعبارات حاسمة: «كتّفوا الراجل ده»، ثم يضرب حصانه فيندفع به إلى الأمام لكي يسحل الفلاح الأبيّ بلا رحمة. المفارقة أنني كنت قد شاهدت دورا آخر للشامي أكثر شرا قبل رحلة يوم الجمعة بأسبوعين تقريبا، دور فلاح قوّاد (نعم قوّاد) في فيلم «امرأة ورجل» لحسام الدين مصطفى. انتهت الصلاة، صافحناه قائلين: «تقبل الله»، التف حوله المصلون، كان واضحا أنه محبوب من الجميع، حتى اليوم لا أعرف لماذا اختار الصلاة في جامع عمرو بمصر القديمة، معلوماتي أنه كان من سكان الحسين.

إبراهيم الشامي هو أحد أساطين المسرح القومي المصري في عصره الذهبي، بدأ حياته في المسرح

العسكري، هناك معلومات متكررة عن انضمامه إلى الفرقة المسرحية التي أسسها حسن البنا وجماعة الإخوان في الثلاثينيات، معلومة أخرى تقول إنه شارك في مسرحية «صلاح الدين بطل حطين» التي قدمتها الفرقة على مسرح دار الأوبرا من تأليف عبد الرحمن البنا، وتضيف مصادر أخرى أن الشامي تطوع فعلا ضمن كتائب الإخوان المقاتلة في حرب فلسطين.

موهبة الشامي مذهلة، قدرته على تقديم الأداء الرصين دون وقوع في فخ الجمود، تنوّعه في أداء أدوار معظمها شرير بما يتناقض مع ملامح وجه طيبة جدًّا، صوته القوي العميق دون أن يسرف في استخدامه على غير عادة ممثلي المسرح الكبار (قام بعمل الدوبلاج لصوت الشريف الغرياني في فيلم عمر المختار)، حضوره الجسدي الكبير كما هو واضح بالطبع في فيلم «الأرض». أذكر من أدواره السينمائية المميزة جدًّا دور المأمور في فيلم «الزوجة الثانية»، الرجل الذي يستوفي محضر التحقيق على مائدة الطعام، ودور الأب الذي يقتل ابنه الجاسوس في فيلم «إعدام ميت». ولا أنسى من أدواره التلفزيونية غير المشهورة شخصية الأب الصارم في مسلسل ناجح شهير بعنوان «أبناء في العاصفة» مع عبد الله غيث ومحيي إسماعيل وعادل المهيلمي. يبدو لي أن الشامي انتهى إلى التصوف في نهاية أيامه، مشخصاتي من الطبقة الأولى: سينما ومسرح (المحروسة ودماء على أستار الكعبة)، وإذاعة وتلفزيون (أدواره مثلا في المشربية وفي الجزء الأول من الشهد والدموع) بأعلى درجات الإتقان والتميز، وإذ يجعلك تكره أدواره، فإنه يجعلك تكره الشر، «تقبل الله يا فنان.. تقبل الله».

إبراهيم سعفان



.. «أنا مبسوط كده.. أنا مرتاح كده»

إذا رأيتني أضحك في الشارع، فأنا على الأغلب قد تذكرت الكوميديان إبراهيم سعفان (١٩٢٤/ ١٩٨٢). حدث ذلك معي مرارا وتكرارا، طيب. هل تستطيع أن تتوقف عن الابتسام وأنت تتذكر شادية (وقد تقمصت شخصية الغانية إيرما لادوس)، وعادت به إلى منزلها؟ يدهشه وجود ضيوف في المنزل، تغني له فيعبر سعفان عن الرغبة والتمنع في نفس الوقت. هيئته القصيرة تتناقض مع بدلة سوداء أنيقة، يبدو كطفل تائه، وعدوه بلعبة فوجد محاكمة، هل تستطيع السيطرة على الضحك وهو يتصابى في مسرحية «الأستاذ مزيكا»، أو وهو يقوم بدور المحامي (النصف متر) في فيلم «٣٠ يوم في السجن»، أو وهو يقود الأوركسترا ويشد شعره في مشهد وحيد في فيلم «أخطر رجل في العالم»؟ هل تستطيع أن تنسى إفيهاته في «تجيبها كده. تجيلها كده.. هيه كده»، أو لزماته في مسرحية «الدبور» حيث لعب دور عجوز بصباص، يكرر وهو يلعب حواجبه للجميلة ليلى طاهر: «أنا مبسوط كده.. أنا مرتاح كده»؟ وماذا عن مشاهده المحدودة في «إنت اللي قتلت بابايا»؟ ذلك السجين المقيم الذي يلاعب فؤاد المهندس الشطرنج كلما قبضوا عليه. سعفان أيضًا هو وكيل المحامي الغلبان في «خدعتني امرأة»، وهو الخادم والباشا معا في «أضواء المدينة»، نزيل البنسيون في «البنت الحلوة الكدابة»، وصديق البطل رشدي أباظة في «ابنتي العزيزة»، وعبد العزيز أو زيزو في مسرحية «سنة مع الشغل اللذيذ» حيث الباروكة الطويلة والمشية الغريبة، ولا تنسَ دوره التراجيكوميدي في «إحنا بتوع الأوتوبيس».

خريج الأزهر، ومدرس اللغة العربية المتمكن الذي أحضروه لكي يعلم الموهبة الجديدة سعاد حسني الإلقاء، أصبح هو نفسه ممثلا، ليس التميز في قصر القامة، فالكوميديانات من هذه الفئة كُثْرُ؛ من حسن كامل إلى محمد هنيدي، ولكن سر إبراهيم سعفان وتفرده في أنه أحد الكوميديانات المصريين والعرب النادرين جدًّا الذين يقومون بالإضحاك من خلال الجدية الشديدة، وهو تكنيك صعب بل شاق، والغريب أنه لا يستخدم جسده في حركات عنيفة بهلوانية رغم أن هذا أول ما يفكر فيه ممثل الكوميديا؛ استسهال واضح متكرر أمس واليوم وغدا، ولكن سعفان يضحكنا بشدة لأنه يبدو كإنسان جاد يقول أو يفعل أمرا آخر مسخرة، ويوهمنا أنه لا يعرف أن ما يفعله ينطبق عليه هذا الوصف. هذا هو التكنيك المعقد جدًّا الذي استخدمه سعفان بفطرته، وبموهبته الكبيرة التي فقدناها ذات يوم من أيام عام ١٩٨٢، كان في عجمان لتصوير عمل جديد، انتهت الحكاية، وبقيت العبارة: «أنا مبسوط كده، أنا مرتاح كده».

إبراهيم عبد الرازق



.. «دلّع نفسك يا حلاوة»

أول مرة شاهدت فيها إبراهيم عبد الرازق (١٩٤٢/ ١٩٨٨)، وبحثت عن اسمه عندما تابعت وأنا صبي العرض الأول لحلقات «المشربية» من تأليف أسامة أنور عكاشة ومن إخراج فخر الدين صلاح، كنت مفتونا بالشخصيات، وكنت أعرف اسماء بعض الأبطال: شكري سرحان وسميحة أيوب وعبد الرحمن أبو زهرة وإبراهيم الشامي ونسرين، ولكني حصلت على اسم ممثلين لم أكن أعرفهم: إبراهيم عبد الرازق في دور المجذوب الذي يلف ويدور حول بوابة الحلواني، والذي يمتلك الحكمة وينطق بها مثل عَرَّافات المسرحيات اليونانية القديمة، وصبري عبد المنعم الذي كان يلعب ببراعة دور شاب صعيدي يطارده الثأر حتى وهو في القاهرة. اكتشفت فيما بعد أن عبد الرازق قدم دور المجذوب من قبل، وبنفس الهيئة تقريبا في فيلم «حمام الملاطيلي»، وأنه يظهر في الأفلام منذ بداية السبعينيات كما في «فجر الإسلام» و«لا يا من كنت حبيبي» و«المذنبون، و«المحفظة معايا»، «وامرأة من زجاج»، وهو بالمناسبة فيلم جيد جدًّا لم يأخذ حقه، بل وظهر أيضًا في سباعية «الحصار» التي لفتت الأنظار إلى موهبة أسامة أنور عكاشة وفخر الدين صلاح، ولكني لم أتذكر دوره في المسلسل الأخير، رغم متابعتي للعمل؛ ربما لأنني كنت أصغر سنا وأقل تركيزا واهتماما بأسماء الممثلين.

إبراهيم عبد الرازق دقهلاوي من شربين، حصل على الثانوية العامة ثم تفرغ تقريبا للتمثيل وإخراج المسرحيات لمراكز الشباب وقصور الثقافة بل والمدارس الثانوية في شربين والمنصورة. كان يعشق

المسرح ومات فعلا على خشبته في أثناء مشاركته في مسرحية «كعبلون» مع سعيد صالح. ٦١ عملا فنيا تقريبا هو رصيد عبد الرازق في السينما والتلفزيون والمسرح معظمها في شخصية رجل شرير غير متعلم غالبا، شهواني بالضرورة، ولا يتورع عن الإيذاء الذي يصل إلى حد القتل، ترفض البطلة حبه فيتألم وقد ينتقم بقسوة. من أفلامه المميزة دوره في «المتوحشة» مع سعاد حسني، وأدواره التلفزيونية بلزماتها المعروفة: «دلع نفسك يا حلاوة» في مسلسل «فيه حاجة غلط»، و«حديد شايل حديد، يفعل الله ما يريد» في حلقات «غوايش» مع صفاء أبو السعود، إلى حد كبير نجح عبد الرازق في نحت شخصية للمعلم الشرير خاصة به، وهو أمر صعب لأن هذه الشخصية بالذات لعبها قبله مجموعة من كبار الممثلين من عبد العزيز خليل إلى محمود إسماعيل. قدم عبد الرازق في أواخر أيامه دورا إنسانيا جميلا في مسلسل «كابتن جودة» من بطولة سمير غانم: رجل قعيد زوجته كفيفة لعبت دورها نبيلة السيد، لم يحصل أبدا على البطولة المطلقة، ولكنه كان نجما في كل أدواره.

إبراهيم عمارة



.. سينما الموعظة الحسنة

احتكر الممثل والمخرج إبراهيم عمارة (١٩١٠/ ١٩٧٢) دور رجل الدين قبل أن ينافسه يحيى شاهين (ابن النيل وجعلوني مجرما)، أما منافسهما الثالث حسين صدقي فلم تكن له سوى علاقة واهية للغاية بفن التشخيص.

إبراهيم عمارة شخصية هامة جدًّا في تاريخ السينما والمسرح المصري، لم تأخذ أفلامه كممثل أو كمخرج حظها من التحليل والدراسة رغم أدواره الكثيرة وأفلامه المتنوعة، بل إن الكثيرين لا يعرفون اسمه، وإن كانوا يحفظون شكله، ويأسرهم صوته الضخم العميق القادم من عصور الخطابة، كما يكتسح مظهره دوما أي مشهد بجسده القوي المتماسك، ويا سلام لو كان المشهد في محكمة، هنا يتجلى فن الإلقاء المنقرض قويا رائعا. عمارة ابن محافظة الغربية، ولكنه جاء صغيرا جدًّا إلى القاهرة، ندهته نداهة الفن، وكالمعتاد بدأ من المسرح، أحد تلاميذ مسرح رمسيس الذي أطلق عاصفة من نجوم التراجيديا والميلودراما من أبرزهم كمخرجين عمارة وحسن الإمام، ومن أبرزهم كممثلين أنور وجدي وفريد شوقي. عمارة هو أيضا ابن ستديو مصر، تعلم السينما على يد أستاذه (وأستاذ الأساتذة) نيازي مصطفى الذي كان رئيسا لقسم المونتاج عند تأسيس الأستديو، أول أفلام عمارة كمخرج عام ١٩٤٢ بعنوان «الستات في خطر»، وأعماله كمخرج شديدة التنوع؛ بعضها كوميدي غنائي خفيف، أجمل هذه النوعية فيلم أحبه كثيرًا هو «الزوجة السابعة» لمحمد فوزي، وطبعا فيلمه الشهير «لحن الوفاء» الذي

قدم فيه الموهبة الكبيرة عبد الحليم حافظ، وله فيلم جيد لكمال حسني بعنوان «ربيع الحب» مع شادية وشكري سرحان، له كذلك مساهمة معروفة في الأفلام الدينية ذات الطابع المسرحي الواضح والصاخب مثل «هجرة الرسول»، وله كمخرج فيلم هام هو «الجريمة والعقاب» عن رائعة ديستويفسكي ومن بطولة شكري سرحان أيضًا، وأحب له كمخرج فيلما لا يعرض كثيرًا اسمه «من أجل حفنة أولاد» بطولة رشدي أباظة وسهير المرشدي. الحقيقة أن أعماله كمخرج تحتاج إلى دراسة خاصة لتحديد المؤثرات التي شكلت اختياراته، إنه كشخصية مزيج معقد جدًّا من الميلودراما والحس الديني العميق والروح المصرية المرحة والمنطلقة، مزيج نادر فعلا.

يصدح إبراهيم عمارة كخطيب مفوه في المشهد الافتتاحي لفيلم «لعبة الست»، يتحدث عن السعادة التي لا توجد في المال، يؤدي مظهره المتخشب إلى تفجير الضحكات مع ظهور نجيب الريحاني الذي يتناقض معه على طول الخط، نرى عمارة شيخا يحل عقدة فيلم «معجزة السماء» مع محمود فوزي، نراه رجلا بلحية ينصح أنور وجدي بألَّا يتهور في قتل زوجته ليلى مراد، نسمعه خطيبا ومحاميا في فيلم «قطر الندى»، ورجلا طيبا في كل الأحوال، لا يتردد في الاستعانة بالآيات القرآنية، تلميذ يوسف وهبي الذي جاء إلى السينما حاملا رسالة إصلاح في صورة مسلية وشيقة.

إبراهيم قَدْري



.. «يتوب علينا ربنا»

من الغريب أن هذا الممثل الموهوب لم يجد أدوارا أكبر رغم إجادته لأدوار أولاد البلد، وبلمسة كوميدية لافتة. إنه إبراهيم قدري (١٩٩٩/١٩٣٠) الذي لعب دور الحانوتي ابن البلد الذي يستضيف رشدي أباظة وفاتن حمامة في مقبرة فخمة في فيلم «لا وقت للحب»، ويغضب عندما يعرض عليه رشدي ثمن الاستضافة، وهو العجوز الذي يرتزق من كشف طلاب الطب على جسده العليل في فيلم «على باب الوزير»، يقول قدري تعليقا على تريقة عادل إمام طالب الطب على ما يطلبه العجوز من مال قبل الكشف عليه: «ما انت بكرة تاخدهم من عيان واحد»، ولا يفوتها عادل، يقوم بتقليد طريقة أداء قدري الظريفة لمزيد من الإضحاك، وفي «يارب ولد» للمخرج عمر عبد العزيز، يلعب إبراهيم قدري دورا إنسانيا، إنه مساعد فريد شوقي الوفي تاجر الأخشاب، يقف بجانبه في أوقات المحنة، ولا ننسى قدري في دور قصير لافت في «حمام الملاطيلي»، ما زال تعليقه عنوانا ربما على الفيلم كله وهو يهتف مستنكرا ما يجري داخل الحمام: «يتوب علينا ربنا».

لا نعرف الكثير عن قدري، ولكنه بدأ الظهور في الأفلام منذ بداية الستينيات، أكثر من مائة عمل في أدوار محدودة، ولكنه يلعب كل شخصية بمنتهى الإخلاص والإتقان، سترونه في أفلام مثل «عاشور قلب الأسد» و«الزوجة الثانية» و«لا وقت للحب» و«نفوس حائرة» و«كلمة شرف» و«قاع المدينة» و«حمام الملاطيلي» و«الكداب» و«سنة أولى حب» و«البعض يذهب إلى المأذون مرتين» و«إحنا بتوع

الأوتوبيس» و«حبيبي دائما» و«أهل القمة» و«إنقاذ ما يمكن إنقاذه» و«النمر الأسود» حيث أوصى ابنه أحمد زكي قبل سفره بألا يشرب الخمر وألا يأكل لحم الخنزير، إلخ، وستجدونه في أفلام مخرجي الواقعية الجديدة مثل دوره في فيلم «خرج ولم يعد» ومشهده الوحيد المميز كوالد فارس في فيلم «الحريف»، والفيلمان لمحمد خان، وفيلم «سواق الأوتوبيس» من إخراج عاطف الطيب، وطبعا له أدوار قصيرة في أفلام عادل إمام مثل «عصابة حمادة وتوتو» و«شعبان تحت الصفر». اشترك قدري أيضا في مسلسلات شهيرة مثل «عيون» و«أديب» و«عصفور في القفص»، كما شارك في مسرحيات الثلاثي الشهيرة مثل «المتزوجون» و«أهلا يا دكتور». قبل وفاته بسنوات، بدأ الناس يسألون عن اسمه، وقبل أن يحفظوا الاسم، كان المشخصاتي العجوز قد مات.

إبراهيم كمال



.. شفيق يزدي الحنين مال الهوى

قابلته مرة واحدة أمام التلفزيون فانخرطتُ في ضحك مكتوم متذكرا شخصيته الأشهر «فاروق يزدي الحُنيّن مال الهوى» في مسرحية «هاللو شلبي»، ونسيت أن أسأله عن اسمه. دخل إبراهيم كمال تاريخ الدراما فقط بهذه الشخصية العجيبة، المنتج المعجباني الذي يتلاعب به عبد المنعم مدبولي بعد أن شاهد مشيته التي تذكرنا بالإنسان الأول، منحني الظهر، ويهز رأسه وشعره المنكوش، طبعا الذي صمم الحركة هو مخرج المسرحية الكبير سعد أردش. كان واضحا أن مدبولي يكتم ضحكته وهو يرى إبراهيم كمال يتحرك أمامه، ترك له المشهد وفرشٍ له ما شاء من الإفيهات. أبدع كمال في الحركة لدرجة توهمك أنه ولد وهو يمشي بهذه الطريقة، له أيضًا دور آخر في مشهد واحد في فيلم «سفاح النساء» مع فؤاد المهندس، طبيب نفسي يصنّف مرض السفاح بأنه «بارانويا»، فيرد عليه زميله الطبيب بعناد الأطفال «شيزوفرانيا»، وظهر إبراهيم كمال أيضًا كعسكري في فيلم «سكرتير ماما».

لا أعرف لماذا لم يأخذ أدوارا أكبر كممثل موهوب وليس كـ«كومبارس» متكلم، ولكن هناك ما لا يقل عن ١٩ عملا (فيلما ومسلسلا) ظهر فيها إبراهيم كمال في مسرحية «هاللو شلبي» إلى «بوجي وطمطم» و«جدو عبده»، ومن فيلم «واحدة بعد واحدة ونص» إلى فيلم «سمع هس» من إخراج شريف عرفة، وكلها بالتأكيد أدوار هامشية في مشاهد قليلة لا تسمح لك حتى أن تتعرف على شكله، ولكن «فاروق يزدي الحُنيّن مال الهوى» ظل شاهدا على مولد كوميديان بالفطرة، كما ظل نموذجا كاريكاتوريا

لشخصيات المنتجين عموما، الذين لا يفهمون سوى لغة الفلوس والمكسب، صحيح: «قد يهون العمر إلا ساعة/ وتهون الأدوار إلا مشهدا».

إحسان الجزايرلي



.. مغامرات أم أحمد

لم تأخذ إحسان الجزايرلي (١٩٠٥/ ١٩٤٣) حقها لأنها فعلا من أوائل ممثلات الكوميديا الرائعات اللاتي قدمن شخصيات ارتبطت بأسمائهن. على قدر حبي لأداء إحسان المنطلق وبساطتها وروحها الشعبية وبراعتها في رسم تفاصيل الزوجة القوية والحنون التي تجمل اسم أم أحمد، على قدر استقبالي المتحفظ لأداء فوزي الجزايرلي (والدها) الذي كان يقوم بدور بحبح زوجها في تلك الأفلام. كنت أشعر أنه يتعمد الإضحاك، فيه أيضًا الكثير من شوائب المبالغة المسرحية، كان فوزي الجزايرلي (١٨٨٦/ ١٩٤٧) صاحب فرقة مسرحية شهيرة، وقد ابتكر شخصية بحبح وظهرت في عدة أفلام، توفيت ابنته إحسان قبله، واشترك معها في أفلام كثيرة مثل «الباشمقاول» و«الدكتور فرحات» و«المندوبان». أعتقد أن هناك تأثيرا واضحا لإحسان في أداء شخصية الزوجة بنت البلد الشعبية على كل من لعب هذه الشخصية بعدها، هي التي كشفت مفتاح الشخصية من حيث التلقائية والطريقة التي تلقي بها الحوار، ولغة التعبير بالوجه وبالعين وبالحاجب وبالأيدي، كل لغة الجسد الشعبية، نقلتها إحسان إلى الشاشة بمنتهى السلاسة، بالإضافة إلى أنها كانت تعبر بالفعل عن نموذج موجود فعلا هو المرأة البدينة.

توفيت إحسان مبكرا، لو استمرت ربما كان لاسمها شأن آخر، ولكن حتى في الفترة القصيرة التي عملت فيها في السينما فقد شاركت في نحو ١٥ فيلما، من أفلامها مثلا «مصنع الزوجات»من إخراج نيازي مصطفى، وهناك فيلمان لها تعرضهما الفضائيات، وهما من أفضل أعمالها: «الفرسان الثلاثة» مع

فوزي الجزايرلي أيضًا، وفيلم «لو كنت غني» من إخراج هنري بركات، دورها في الفيلم الأخير هو «فُلّة» الزوجة البدينة للأسطى محروس الحلاق (بشارة واكيم)، كانا ثنائيا رائعا، وما زلت أضحك كثيرًا في مشهد تدافع فيه فُلَّة عن زوجها، تضرب خصومه، فيرفع يدها كأنها ملاكمة منتصرة في مباراة دولية. الواقع أن إحسان انهزمت بعد هذا الفيلم بفترة إثر إصابتها بالتيفود، رحلت إحدى أظرف ممثلات السينما المصرية، وتركت شخصية أم أحمد لتتعلم منها كل ممثلات الأدوار الشعبية بعدها.

إحسان القلعاوي



.. الأم الضاحكة

بعد شهور قليلة من دخولي كلية الإعلام، فوجئت بأن معيدتنا الشابة إيناس تشبه طبق الأصل ممثلة أحبها كثيرًا هي الكبيرة إحسان القلعاوي (١٩٣٢/ ٢٠٠٨). تجاهلتُ الشبه حتى جاءت سيرة الكلام عرضا مع أخي الذي سبقني بسنوات إلى كلية الآثار، أدهشتني ضحكاته وهو يقول: «عندنا نسخة أيضًا من الممثلة العظيمة، ابنتها تحاضر عندنا، وإيناس هي ابنتها الثانية». روح إحسان القلعاوي المنطلقة اللطيفة نادرة، ولكنها سرت في بناتها الرائعات مثلما سرت في أدوارها وفي بصمتها الخاصة، كانت تحلم بأن تكون امتدادا لممثلة تعشقها هي نعيمة وصفي، أعتقد أنها نجحت في ذلك إلى درجة كبيرة، بل وقدمت تنويعة خاصة ومستقلة. إحسان ونعيمة تنتميان بامتياز إلى الجيل المثقف من الممثلات، حصلت إحسان على ليسانس الآداب قسم اللغة الفرنسية، كما درست التمثيل. هي أصلا من عائلة فنية، والدها الفنان عبد الحليم القلعاوي، وشقيقها الكوميديان محمود القلعاوي، وزوجها السيناريست المعروف الراحل محمد أبو يوسف، الذي كان مساعد يوسف شاهين في فيلم «باب الحديد»، وصاحب الكثير من الأفلام الناجحة كسيناريست محترف، وعلى رأسها فيلم «آه من حواء»؛ حيث التمصير الذكي لمسرحية «ترويض النمرة».

أول ما أتذكره من أعمال إحسان القلعاوي إعادة في طفولتي لمسلسل شهير جدًّا بعنوان «هارب من الأيام»، كانت ما زالت شابة تلعب دورا رائعا أمام عبد الله غيث في أحد أدوار عمره: كمال العبيط/

المجرم، فلاحة قوية عاشقة ومتمردة ومقاتلة عند اللزوم. عندما شاهدت بدايات إحسان، اكتشفت أنه لم تكن لدى صناع الدراما أدوار لها سوى شخصية فلاحة لها ضحكة بلهاء، حتى في فيلم «السمان والخريف» كانت مجرد زوجة مستحية تخجل من النظر لآخرين فتحني رأسها إلى الأرض، ثم تؤدي مشهدا قويا مع محمود مرسي، ولكن إحسان نجحت في تقديم حوالي ٧٣٠ عملا بين السينما والمسرح والتلفزيون (ما زلت أذكر لها دور عمة بخيلة جدًّا في حلقات «الزوجة أول من يعلم» مع ميرفت أمين)، والإذاعة (كانت إحدى شخصيات المسلسل الإذاعي السرمدي عيلة مرزوق أفندي)، كانت تخطف الأنظار في أدوار كوميدية قصيرة جدًّا مثل نجمتها المفضلة نعيمة وصفي (أدوارها مثلا في ليلة سقوط بغداد وعلي سبايسي)، وكان يمكن أن تبكيك لو أرادت. توفيت إحسان القلعاوي في نيوجيرسي في أثناء علاجها، ولكنها دخلت ذاكرة الدراما المصرية من أوسع أبوابها، ودخلت ذاكرتي منذ «هارب من الأيام»، وفي شخص أستاذتي المحترمة، معيدتنا النشيطة، د إيناس محمد أبو يوسف.

إحسان شريف



.. بنت سلطح بابا!

إحسان شريف (١٩٢١/ ١٩٨٥) أحد أشهر وجوه الأفلام المنسية. أراها ممثلة مميزة جدًّا ولها حضور كبير، حتى لو كان دورها مشهدا واحدا لا بد أن تتذكرها. أشهر أدوارها بالطبع الأم المتعالية في «إشاعة حب»، بنت سلطح بابا التي تقف رأسا برأس في الأداء أمام يوسف وهبي في أحد أقوى أدواره ككوميديان فذ، أرجو أن تشاهدوها في دور مختلف تمامًا في فيلم «البوسطجي» للمخرج حسين كمال، كامرأة صعيدية تنقل رسائل الغرام، لاحظوا كيف تستخدم عينيها لتكشف على امرأة مجربة لها ماضٍ وراء الثوب الأسود، في فيلم «أم العروسة» لم تفعل في معظم مشاهدها سوى المصمصة، ولكنك ًلا يمكن أن تنساها.

كانت إحسان شريف زوجة للراحل زكي طليمات، أحد الوجوه التي لا يعرفها الناس إلا عندما تطل عليهم، موهبة عظيمة مخلصة في عملها، ظلت تعمل حتى وفاتها، قدمت آخر أفلامها بعنوان «بنت من دهب» مع شيرين سنة ١٩٨٧.

إنعام سالوسة



.. فكرية البكرية

أول عمل شاهدته للممثلة القديرة إنعام سالوسة (مواليد ١٩٣٩) هو دورها الأشهر في حلقات «فرصة العمر» للمخرج أحمد بدر الدين التي شهدت مولدا فنيا لعدد كبير من الممثلين والممثلات من جميع الأعمار. فكرية البكرية بأداء إنعام، وبحضورها القوي، وبقدرتها على أن تكوّن ثنائيا مع ممثل جديد هو الرائع سامي فهمي، كل ذلك جعل الشخصية من أيقونات الدراما المصرية حتى اليوم، خصوصا أن لينين الرملي رسم الشخصية بكل براعة، فكرية ليست في الحقيقة شرسة، وهي لا تكره زوجها، ولكنها تتمتع بقوة واضحة في مقابل ضعف زوجها الواضح، عندما تعرف أن شاكر فضله سيضيع منها. تتغير فكرية إلى الأفضل، لمسات إنعام الكوميدية منحت الشخصية حيوية لا تنسى، في السبعينيات أيضًا، وعند إعادة مسلسل قديم اسمه «لا تطفئ الشمس» فوجئت بوجه آخر مختلف لإنعام سالوسة، الأخت العملية التي تحقق نجاحا في دراستها، نظارتها لا تفارق وجهها، ما زالت امرأة قوية للغاية ومستقلة، تبدو كما لو كانت بذرة لجيل آخر يتشكل في الستينيات، ولكن إنعام لم تكف عن إدهاش المتفرج، فاجأتنا بنموذج ثالث هو وصيفة المرزوقي زوجة سليمان باشا غانم الفلاحة التي تربي ابنة ضرتها الفتاة زهرة. هي هنا في دور مليء بالمشاعر والتقلبات، اللمسة الكوميدية حاضرة، وملامح الفلاحة المصرية تعبر عن طبقة بأكملها لا يشعر بها أحد، كنت حاضرا عندما وقف الصحفيون في نقابتهم في مبناها القديم الصغير يصفقون لإنعام سالوسة تحية لدورها العبقري، قال لها الصحفي صلاح عيسى متأثرا: «رأيت فيك أمي،

بل أنت جسدت شخصية أمي بكل تفاصيلها وعطائها». يومها انهارت إنعام متأثرة وباكية، لم تصدق أن دورا واحدا يمكن أن يثير كل هذه المظاهرة من الحب، كانت فعلا حفلة تكريم بأثر رجعي لفنانة عظيمة.

بين شخصية جادة وأخرى مرحة، لا توجد مشكلة لدى إنعام سالوسة في أي شخصية، ربما تكون من الممثلات القليلات اللاتي فرضن أنفسهن على أفلام المضحكين الجدد في شخصيات كوميدية ظريفة (من ابن عز إلى عسل أسود واكس لارج)، ظلت شخصياتها تناديها في أدوار لا تنسى كما في «الإرهاب والكباب» حيث تمثل نقيض شخصية يسرا على طول الخط، أو في دورها في «إشارة مرور»، ودورها المختلف في «يوم ما اتقابلنا»، أو في شخصية جولدا مائير في حلقات «السقوط في بير سبع»، أو في دور والدة شوقية في مسلسل السيت كوم الشهير «تامر وشوقية»، أو حتى وهي تشارك بالصوت فقط في مسلسل الأطفال الأشهر للعرائس «بوجي وطمطم»، بل إنني لا أنسى لها في صباي دورا ظريفا مع محمد عوض في حلقات «برج الحظ»، الموظفة التي تتشاءم من شرارة لأنها على وشك الإنجاب.

إنعام التي لفتت الأنظار منذ دورها في فيلم « الست الناظرة» موهبة عظيمة، سيدة تعرفها، فلاحة أو موظفة أو زوجة، قوية تفيض حنانا لأنها تريد أن تحمي حياتها وبيتها وعملها، مصراوية مدهشة تعرف كيف تضحكك بجديتها الشديدة.

إيمان



.. موناليزا مصرية

ظلت إيمان (ليلى هلال ياسين) إحدى أيقونات السينما المصرية الجميلة في الخمسينيات وعلى مر العصور، كانت واحدة من أربع ممثلات غيرن شكل الفتاة في سينما الخمسينيات قبل ظهور سعاد حسني، الثلاثة الأخريات هن: آمال فريد وكاريمان ولبنى عبد العزيز، ما يجمع بينهن بالإضافة إلى الجمال، لمسات من تمرد وثورة ورغبة عارمة في الاستقلال، لبنى أكثرهن تمردا وقوة، وكاريمان أقرب إلى الشقاوة والدلع. آمال فريد رومانسية ورقة خالصة، أما إيمان فكانت تستطيع أن تقدم كل هذه الوجوه، وإن كان الجمهور لم ينسَ أبدا أن عبد الحليم حافظ غنَّى لها في فيلم «أيام وليالي» مجموعة من أجمل الأغنيات الرومانسية في تاريخ الغناء العربي: «أنا لك على طول» و«عشانك يا قمر» و«شغلوني وشغلوا النوم عن عيني ليالي» و«إيه ذنبي إيه». كانت فعلا تستحق.

ولدت إيمان عام ١٩٣٨ في مدينة الإسماعيلية، وتزوجت لفترة من فؤاد الأطرش شقيق فريد الأطرش، وكان فيلم «عهد الهوى» مع فريد أول أفلامها. من خلال وجه جميل تعشقه الكاميرا من كل الزوايا، ومن خلال ابتسامة ساحرة، أصبحت إيمان بطلة لعدة أفلام. هناك فيلمان صنعا منها نموذجا لفتاة رومانسية جديدة، حالمة ولكنها قوية ولها شخصية مستقلة؛ الأول بالطبع هو «أيام وليالي» مع عبد الحليم، والثاني هو «علموني الحب» من إخراج عاطف سالم، في العمل الثاني المأخوذ عن سيرانو دي برجراك، تبدو إيمان في ورطة بين أحمد رمزي وسعد عبد الوهاب الذي يكتب لصديقه خطابات الحب،

ولكننا نراها قوية جدّا في الثورة على رمزي الذي حطمت سيارته. لديها حاسة داخلية ترشدها إلى الاختيار الصائب، ودائما هي أنيقة ورقيقة وقادرة على التعبير عن نفسها، خجولة ولكنها ليست ضعيفة أبدا، انطلقت إيمان إلى أدوار أكثر رمادية كما في فيلم «أنا بريئةً» للمخرج حسام الدين مصطفى، وأكثر قوة كما في «صوت من الماضي» من إخراج عاطف سالم أيضًا؛ حيث تقوم بمهمة كبيرة وهي إنقاذ خطيبها أحمد رمزي من وساوس وهواجس خطيرة تتعلق بنبوءات تتحقق، ١٤ فيلما ودورا منها مشاركتها في فيلم ألماني عن الجاسوسين اللذين أرسلهما روميل إلى القاهرة، أنتج الفيلم عام ١٩٥٩، ولعبت فيه دور فتاة اسمها أمينة. اعتزلت إيمان بعد زواجها من مهندس ألماني، واستقرت في النمسا. لحسن الحظ تم تكريمها في مهرجان القاهرة السينمائي عام ٢٠٠٢. موناليزا مصرية، ليست أبدا أقل من ذلك.

بدر نوفَل



.. «هل تحب أن تكون على خُلُق؟»

يختزل الكثيرون المشخصاتي بدر نوفل في دور المحامي المجنّح خليفة خلف خلف الله خلف خلاف المحامي في مسرحية «شاهد ما شافش حاجة»، مع أن لهذا الرجل تاريخا طويلا من الأدوار المميزة قبل هذه المسرحية. صحيح أنه كان يقدم إفيهات مضحكة بجانب عادل إمام في واحد من أكثر تجلياته الكوميدية شهرة، وصحيح أنه صاحب السؤال الذي جعل عادل إمام يقول الإفيه الشهير: «لو كل واحد عزّل عشان ساكنة تحته واحدة رقاصة، البلد كلها ح تبات في الشارع»، لكن محمد بدر الدين نوفل (١٩٢٩/ ٢٠٠٠)، أثبت أنه يجمع بين الموهبة والدراسة والتدريس، لكن أول دور لفت إليه الأنظار هو دوره في «الرجل الثاني»، البارمان المتزوج من سمرا (سامية جمال). الملاحظ هو التنوع الشديد في أدوار بدر نوفل، مثال ذلك مثلا دوره في «عنتر بن شداد» وفي «الناصر صلاح الدين»، تكاد لا تعرف في الفيلمين ملامح وجهه الأصلية، تقول بعض المعلومات إن بدر نوفل كان يدرّس مادة التنكر لطلبة كلية الشرطة، تستطيع أن تتابع بإعجاب الجدية التي يؤدي بها بدر أدواره مهما كان حجمها، من مسلسل «الأيام» إلى دور المدرس المتصابي في مسرحية «سك على بناتك»، ومن مسلسل «صيام صيام» إلى دور الخال الخادم في مسرحية «الواد سيد الشغال»، ولا ننسى له دوره المميز في فيلم «الحب فوق هضبة الهرم»، لكن المحامي خليفة خلف خلف الله خلف خلاف هو الذي ارتبط في أذهان المشاهدين ببدر نوفل. أحسب أنه كان سعيدا بنجاح الشخصية والمسرحية، ولكنه كان يتمنى الاعتراف به كمشخصاتي وليس ككوميديان، كان فعلا قادرا على أداء أطياف من الشخصيات من المجرم إلى المحقق بمنتهى السهولة والإقناع.

بشارة واكيم



.. «نحنا ما بِنْسوّي هيك»

لا يوجد شيء جامد في وجه أو جسد بشارة واكيم (١٨٩٠/١٩٤٩)، كل شيء يتحرك عند اللزوم، عيناه وأنفه وشفتاه وحواجبه، جسده العجوز يقفز كيفما أردت مستعينا بعصاه، يكفي أن تظهر امرأة جميلة حتى يتحرك، في غمضة عين، يتحول المشخصاتي إلى كارتون ينافس أي كاراكتر في أفلام التحريك. اشتهر بدور الرجل الشامي خفيف الظل، والذي كان يظهر بكثرة في أفلام الأبيض والأسود ترجمة لتواجد حقيقي وكبير للشوام في مصر قبل ١٩٥٢ في كل مجالات الحياة، وقد لعب شخصية الشامي أيضًا إلياس مؤدب ومحمد البكار، لكن إجادة بشارة للهجة (هو مصري المولد، ولكنه شامي الأصل)، ولمساته الكوميدية الخاصة، جعلت من الشامي وإلى الأبد نموذجا محبوبا في السينما المصرية، ربما نتذكر له الزغرتاوي الظريف في فيلم «غرام وانتقام» الذي ينبه صديقه يوسف وهبي إلى معاني كلمات أغنية أسمهان «إمتى ح تعرف إمتى»، يقول بشارة لصديقه: «الكلام إلك يا جارة»، يستغرب يوسف وهبي ويتساءل بتعالٍ: «إنتى بتقول حاجة؟»، يرد بشارة: «لا أبدا. بأروش مع حالي.. باحكي مع نفسي»، وطبعا لا يمكن نسيان شخصية الثري الشامي الذي يرفض الزواج من لعبة في فيلم «لعبة الست»، يتعاطف مع الزوج الجريح (نجيب الريحاني)، يقول لأسرة لعبة بتأفف إنه لم يأتِ من بلده لكي يقوم بتخريب «البيوت العمرانة»: «نحنا عنا شرف.. عنا كرامة.. نحنا ما بِنْسوّي هيك».

ولكن بشارة واكيم الذي حصل على ليسانس الحقوق، والذي دفعه الفن لكي يلتحق بأكثر من فرقة

مسرحية مثل فرقة فاطمة رشدي وجورج أبيض ومنيرة المهدية، برع أيضًا في أدوار كثيرة متنوعة،وهو أحد ثلاثة قدموا شخصية الباشا بلمسات كوميدية مدهشة بالإضافة إلى سليمان نجيب وفؤاد شفيق، بشارة باشا لطيف ومودرن وبصباص أيضا، يغنون له في «قلبي دليلي»: «اضحك كركر.. اوعى تفكر»، ولا يتوقف عن التريقة على عريس ابنته الدميم الذي كان سبب هروبها (سعيد أبو بكر) في فيلم «ليلى بنت الأغنياء». بشارة لعب كذلك أدوارا لمهن بسيطة للغاية كما في شخصيَّة محروس الحلاق في فيلم «لو كنت غني»، وهو بالمناسبة من أجمل الأفلام الكوميدية المصرِية في الأربعينيات، ما زلت أتذكر إفيهات الفيلم من أول العبارة المكتوبة على المحل «راجي عفو الخلَّاق.. الأسطى محروس الحلَّاق»، إلى تعليق بشارة على من سأله عن نفرتيتي، فقال بلهجة العارف إنها رجل وليست سيدة. «نفر يا بني آدم.. نفر.. لو كانت ست تبقى نفراية تيتي». ولا ننسى له دور الشبكشي الظريف في فيلم «الماضي المجهول»، أحمد سالم مخرج الفيلم اعتمد على بشارة تمامًا في التخفيف من مأساوية الأحداث، لاحظ الطريقة التي يحرك بها بشارة فمه وهو نائم على لحن أغنية ليلى مراد «أنا قلبي خالي.. ولَّا انشغل بك». ظل بشارة يملأ الحياة الفنية بأعماله من السينما الصامتة إلى السينما الناطقة، كان بطلا لأول فيلم روائي مصري وهو «برسوم يبحث عن وظيفة» للمخرج محمد بيومي، ومن أدواره المساعدة الهامة في «لست ملاكا» مع عبد الوهاب ومن إخراج محمد كريم إلى بطولته المشتركة في «ليلة الجمعـة» مع أنور وجدي وإبراهيم حمودة، ومن إخراج كمال سليم، نحو ١١٣ عملًا فنيًّا سينمائيًّا ومسرحيًّا، يقال إنه حتى عندما أصيب بالشلل، كان يصر على تمثيل دوره على المسرح، وكأنه كان يردد لنفسه عبارته الشهيرة كلما قرر الاعتزال والراحة بسبب المرض: «نحنا ما بنسوي هيك»، كان عاشقا للفن حتى النهاية.

بهاء عبد الحميد



.. الذي يربي الخنازير في صدره

كان عمر الحريري يناديه باسمه الحقيقي في «شاهد ما شافش حاجة»، بهاء عبد الحميد (وجه مألوف وجسد رياضي، حقق شهرته الأكبر من رزالته مع عادل إمام في السينما والمسرح). المعلومات عن بهاء منعدمة تقريبا؛ لأنه أقرب ما يكون إلى «كومبارس رياضي» إن جاز التوصيف. نراه لا يستطيع أن يملك نفسه من الابتسام في «شاهد ما شافش حاجة»، إنه يكبس حرفيا على نفس سرحان عبد البصير، ليقدم عادل إفيهاته المعروفة: «النح نح نات.. في جنينة الحيوانات»، قبلها، وفي أحد أظرف أفلام عادل، يقوم بهاء بضرب نجم فيلم «البحث عن فضيحة»، كان قد حاول لفت نظر ميرفت أمين بأي طريقة حتى لو كانت اشتباكا مع من لا يرحم. معظم أدوار بهاء استعرض فيها صحته وعضلاته التي قام بتلعيبها في «شاهد ما شافش حاجة»، ليعلق عادل: «إيه اللي بيلعب جوّه ده؟»، ويضيف: «ده مربّي خنازير في صدره يا بيه»، نستطيع القول إن بهاء كان يفرش الإفيه «بجسده» لعادل إمام في هذه المسرحية الشهيرة.

عموما، فقد اشترك بعضلاته في حوالي ١٥ عملا فنيا أبرزها: مسلسل «أحلام الفتى الطائر»، وأفلام «شياطين إلى الأبد»، و«القطط السمان»، و«أونكل زيزو حبيبي»، و«صائد النساء»، و«شهيرة»بالإضافة إلى فيلم «البحث عن فضيحة»، ودوره الأشهر في «شاهد ما شافش حاجة».

جميل راتب



.. الجنتلمان

ربما يكون جميل راتب (مواليد ١٩٢٦) أحد الذين ظلمهم معظم المخرجين الذين عملوا معه. فرضوا عليه، في كثير من الأحيان، هذا الأداء المتوتر، والصوت العالي، وحركة اليدين، التي شاهدتها في أعماله التلفزيونية المبكرة. ما زلت أتذكر دوره في «أحلام الفتى الطائر» وهو يصرخ منفعلا: «الطاير هرب منكم يا بهايم..»، وكان منفعلا في حلقات «نجم الموسم» مع محمد رضا ونسرين، والمسلسلان من إخراج محمد فاضل. لا تجد مثل هذا الأداء الانفعالي في أفلام راتب الفرنسية أو التونسية؛ حيث التركيز أكبر على الانفعال الداخلي وليس الخارجي، حتى لو كانت الشخصية شريرة أو منحرفة. لن تجد هذا الانفعال مثلا في فيلميْن هاميْن لجميل راتب مع فاتن حمامة؛ الأول هو «ولا عزاء للسيدات» من إخراج هنري بركات، وكان يلعب دور رئيس تحرير انتهازي يتخلى عن المرأة التي أحبته مع أول أزمة، والثاني دوره في فيلم «حكاية وراء كل باب» في القصة التي عنوانها «ضيف على العشاء»: رجل قادم من الماضي يتبادل حديث الذكريات في وجود الزوج، والفيلم من إخراج سعيد مرزوق، وعرض كحلقات فيلمية تلفزيونية منفصلة، ولا نجد مثل هذا الأداء مثلا في «خائفة من شيء ما»، وكيل النيابة الذكي والحاذق الذي يخوض معركة قانونية ضد المحامي المخضرم (رشدي أباظة)، وينجح وكيل النيابة في كشف سر علاقة المرأة (نجوى إبراهيم) بجريمة قتل في إحدى الفيلات، وكان هذا الفيلم من إخراج يحيى العلمي، كما كان أداء جميل راتب أكثر هدوءا في فيلم مثل «الصعود إلى الهاوية» بإدارة كمال

الشيخ الرصينة، كان جميل في دور رجل مخابرات إسرائيلي وسيم وأنيق وماكر، ينجح في تجنيد عبلة كامل (مديحة كامل) لتكون جاسوسة تحت سيطرته.

ينتمي جميل راتب ـ كما هو معروف ـ إلى عائلة مصرية ثرية وأرستقراطية، كانت ترفض اشتغاله بالتمثيل، سافر إلى فرنسا لدراسة القانون، فانخرط في سلك الفن، وعشق المسرح، قدم أدوارا صغيرة جدًّا في أفلام عالمية مثل «ترابيز» مع جينا لولو بريجيدا، و«لورانس العرب» مع عمر الشريف وبيتر أوتول ، ولكن نجاحه الأهم في فرنسا كان مسرحيا. عندما عاد إلى مصر في السبعينيات، اشترك في أعمال هامة لكبار المخرجين، بل إنني استمعت إلى صلاح أبو سيف يقول في حديث إذاعي إنه فكر أولا في جميل راتب لأداء الدور الذي لعبه يوسف شعبان في فيلم «حمام الملاطيلي».رصيد جميل من الأدوار معقول، حاول أن يقدم نماذج متنوعة ما بين «الصعود إلى الهاوية» و«سنة أولى حب» إلى «بيت بلا حنان» و«كفاني يا قلب» وصولا إلى أدواره اللافتة في «شفيقة ومتولي» و«لا عزاء للسيدات» و«البداية» و«حكاية وراء كل باب» و«حب في الزنزانة» و«خائفة من شيء ما» و«وداعا بونابرت»، لم يستطع أن يكون مقنعا في أدوار لشخصيات شعبية كما في «الكيف» أو «بيت بلا حنان»؛ ربما بسبب اللهجة التي تأثرت لطول الغربة، ولكنه شارك في أفلام هامة مثل «البريء» و«الأقزام قادمون» و«طيور الظلام»، حتى دوره في «جنينة الأسماك» كان رائعا، وكان مقنعا في دور رئيس الوزراء في «تيمور وشفيقة». في التلفزيون، كانت هناك مساحة واسعة أمامه ليقدم تنوعا أكبر، ربما أفضل أدواره شخصية السفير مفيد أبو الغار في «الراية البيضا»، ودوره الصعب في حلقات «غدا تتفتح الزهور» أمام سميرة أحمد، من تأليف الراحل يوسف عوف، رجل يتلون بين الحب والكراهية، كما حقق شعبية كبيرة مع محمد صبحي سواء في «رحلة المليون» بعبارة «بيع.. بيع»، أو في دور أبو الفضل والد ونيس في أجزاء المسلسل الطويل، كما كان له دور مميز آخر في حلقات «مسألة مبدأ» الذي تناول تجارة السلاح. جميل راتب فنان كبير قدم على المسرح الفرنسي في السبعينيات بنجاح مسرحية باللغة الفرنسية مع سناء جميل، شخصية راقية ومحترمة، أعجبني كثيرًا عندما قال لعمرو الليثي في برنامج على قناة الحياة:
« مرّة بتسألني مذيعة في برنامج تلفزيوني عن شخصيات أحب أشكرها أثرت في حياتي، افتكرتْ ح تكلم عن ناس مشهورة، قلتلها حابب أوي أشكر ثلاثة: سواق أوتوبيس شافني في الزمالك، وقّف الأوتوبيس ونزل يسلّم عليَّ، وعاملة نظافة في مطار القاهرة لم تجد ما يعبر عن إعجابها إلا إنها تعزمني على إزازة كوكا كولا، وسواق تاكسي قلتله أنا ما عنديش أولاد فقاللي: إحنا كلنا أولادك؛ دول تلاتة أثروا فيَّ أوي ومش قادر أنساهم، وباشكرهم من كل قلبي».

جورج سيدهُم

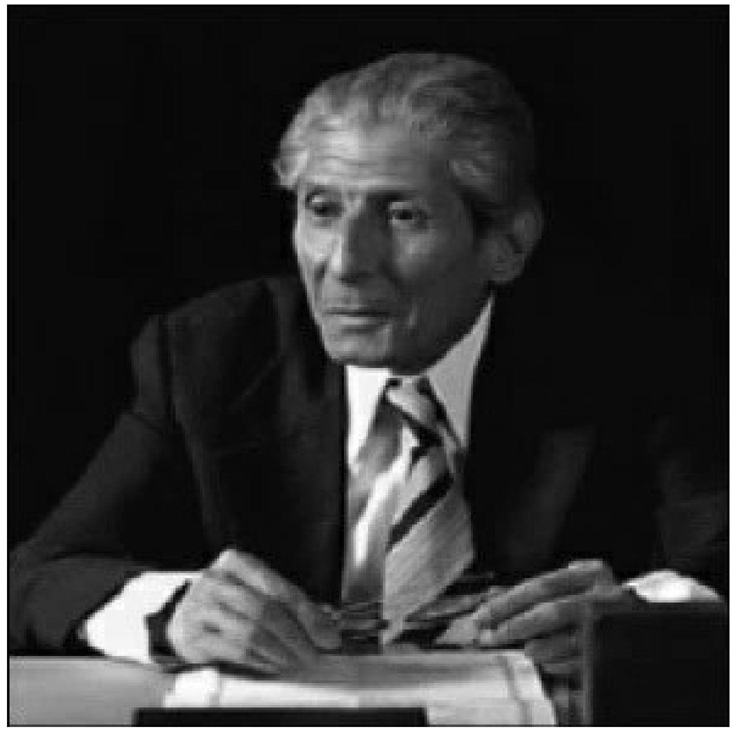


.. الطالب الذي كسر قاعدة أرشميدس

أحد أظرف الكوميديانات البدن في السينما والمسرح، حضور وغناء ورقص وقدرة على أن يترك بصمة وعلامة في مشهد واحد، أحد أعمدة فرقة الثلاثي سواء قبل أو بعد وفاة الضيف أحمد. جورج سيدهم (مواليد ١٩٣٨) حصل على بكالوريوس الزراعة مثل غيره من الموهوبين الذين لم يعملوا في مجال تخصصهم مثل عادل إمام وصلاح السعدني والمخرج محمد فاضل. كان الثلاثي في بدايتهم مكونا من جورج وسمير وعادل نصيف، تركهم عادل فحلّ محله الضيف خريج الآداب، تبناهم المخرج الكبير محمد سالم، تبدو موهبة جورج في الإسكتشات الأولى في قدرته على تقمص شخصية امرأة بدينة دلوعة وطروب، كان يفعل ذلك بدون ملابس نسائية أو ماكياج أو إكسسوار على المسرح كما في إسكتش «دكتور.. الحقني» الشهير، الشخصية لراقصة دلوعة، في إسكتش آخر شهير كان يؤدي ببراعة دور الريفي الساذج: «أنا الطاااااالب عبمعطي عبحق جاد الحق شراب.. آلووووووووه»، الشاب الأرعن الذي يحلم بحلة محشي رغم أنه كسر قاعدة أرشميدس. كانت الكيمياء بين جورج وسمير والضيف مذهلة، يتفاهمون بنظرات العيون، ويضبطون موجات الأداء بسهولة ودون عناء. جورج أقرب ما يكون إلى الصخرة الصلبة التي تتكسر فوقها موجات الصخب القادمة من سمير والضيف، حالة فنية فريدة، لا يمكن مقارنتها بأي تجربة أخرى،الثلاثي شيكو وماجد وفهمي فقراء جدًا في قدراتهم كممثلين مقارنة بهؤلاء الحيتان الثلاثة.

قدم جورج عروضا بارعة لا تنسى على المسرح في «حواديت» و«طبيخ الملايكة»، وعزف مع سمير مشاهد أصبحت من أبرز لحظات الضحك في المسرح المصري في «جوليو وروميت» و«موسيقى في الحي الشرقي» و«المتزوجون» و«أهلا يا دكتور»، كان يفرش الإفيهات لزميله بلا عقد أو أنانية رغم تماثل أدوارهما من حيث المساحة. قدم جورج بمفرده مسرحيات كانت أقل بكثير من تجربته مع سمير، وهو نفس الأمر الذي حدث مع سمير، رغم نجاح مسرحية «حب في التخشيبة» الساحق، فإنها لم تعجبني، ولكني أبدا لم أجادل في موهبة جورج وقدراته العظيمة، انظر إلى دوره في فيلم «معبودة الجماهير» وهو يؤدي مشهدا للحب أمام شادية بطريقة توقعك من الضحك، إلقاء صاخب بلا أي إحساس، تذكّر دور عبد العظيم الفتك الذي ذهب ليخطب سيدة من زوجها (صلاح نظمي) في فيلم «البحث عن فضيحة»، لاحظ قدراته الحركية رغم بدانته في فيلم «الزواج على الطريقة الحديثة»، دوره القصير اللطيف في «أونكل زيزو حبيبي» - المعلق الكروي كابتن ظريف الذي ينتقل من حكاية إلى أخرى بلا أي رابط - دوره الإنساني المختلف في «قاع المدينة»، ودور لاعب الكرة المعتزل علي صاروخ في حلقات «أيام الضحك والدموع» التلفزيونية، ودور الصعيدي صميدة عبد الصمد في فيلم «كرامة زوجتي»، ودور النصاب في «غريب في بيتي»، ودوره الأشهر في «الشقة من حق الزوجة» لعمر عبد العزيز، كلها صور في الذاكرة لا تنمحي، مجرد ظهور هذا الكلبوظ الموهوب، ولو في مشهد واحد كما في نهاية «أخطر رجل في العالم» كان يملؤني بهجة وسعادة، جورج سيدهم ابتسامة لا تنسى أبدا.

حافظ أمين



.. الصبر مفتاح الفرج

أتذكره دائما في دور المساعد الطيب في محل العطارة الذي يمتلكه عبد البديع العربي في فيلم «العار»، ويتخذه ستارا لتجارته الأصلية في المخدرات، يستمع المساعد العجوز الطيب في صمت وتسليم إلى حديث المعلم عن «الحسنة المخفية»، ويواصل المساعد الطيب معاونة الابنة إلهام شاهين في إدارة المحل، بينما يسقط بقية الإخوة الرجال سقوطا مدويا. حافظ أمين (١٩٢٢/ ١٩٩٠) بدأت الناس تسأل عن اسمه عندما تقدم في السن، وعندما أسندت إليه أدوار أكبر وأكثر تأثيرا، في «شعبان تحت الصفر» مثلا هو والد الفتاة زينب (إسعاد يونس) الذي يرفض أن تتزوج الشاب رجب الفقير الذي لا يمتلك شقة، يقول الأب البائس إن البيت لا يتسع لكي تتزوج ابنته أيضًا فيه. هيئة حافظ أمين تكشف عن شخص أخنى عليه الدهر، وسحقته الأيام، موظف مصري صميم يريد أن يكمل بقية أيامه مستورا ودون فضائح، ولكن الظروف تدفعه إلى المزيد من المعاناة، وإن كان ما زال يتمسك بالشعار المصري الخالد: «الصبر مفتاح الفرج».

قدم حافظ أمين عددا ضخما من الأفلام والمسلسلات، أكثر من ١٢٠ عملا فنيا متنوعا وفي أدوار قصيرة، من أفلامه المبكرة مثلا « أحبك يا حسن» حيث يظهر في دور نادل المطعم الذي تأكل فيه نعيمة عاكف، ثم ستراه في أفلام أخرى كثيرة مثل «تمر حنة» و«مطلوب أرملة» و«يوميات نائب في الأرياف» و«الناس اللي جوه» و«لا عزاء للسيدات» و«الشيطان يعظ» و«أيوب» و«المدمن»

و«الحريف» و«واحدة بواحدة» و«زوجة رجل مهم» و«جري الوحوش» و«أبناء وقتلة» و«كراكون في الشارع» و«عصفور من الشرق»، وفي التلفزيون اشترك في عدد معتبر من المسلسلات مثل «رأفت الهجان» و«كابتن جودة» و«على هامش السيرة» و«علي الزيبق» و«عصفور في القفص» و«بكيزة وزغلول». تاريخ طويل لم يخرج منه حافظ أمين إلا بوجه يعرفه الناس، واسم يبحثون عن صاحبه دون أن يعرفوه في أغلب الأحيان.

حامد مرسي



.. زوروني كل سنة مرة

هذا الفنان مثل المنجم، كلما توغلت في حياته، اكتشفت أشياء مدهشة. كنت أعتقد في فترة الصبا أن حامد مرسي (١٩٠٢/ ١٩٨٢) ممثل يلعب أدوار المطربين، ثم اكتشفت فيما بعد أن العكس هو الصحيح: هو أصلا مطرب كبير قديم احترف التمثيل بعد تقدمه في السن، في مرحلة تالية، اكتشفت أن مرسي الذي كان أشهر أدواره في فيلم «بداية ونهاية» (المطرب الذي يتبنى حسن أبو الروس) هو أول من غنّى أغنية «زوروني كل سنة مرة»، وأنه كان زوج الفنانة التي أحبها كثيرًا عقيلة راتب. فنان له تاريخ طويل بدأ مع مسرح جورج أبيض وعلي الكسار، وانتهى إلى أدوار صغيرة في الأفلام، يلعب شخصية كوميدية ظريفة في الغالب كما في دور الرجل الذي يلقي نكاتٍ طَوَال الوقت في «إنت اللي قتلت بابايا»، عادة لا يترك الطربوش بعيدا عن رأسه، وقد يغني أحيانا على الطريقة الكلاسيكية الطربية كما فعل مثلا في «بداية ونهاية»، وفي فيلم «أبواب الليل».

إذا عدت إلى الأفلام القديمة، فستجد الشاب حامد مرسي بطلا في فيلم مثل «ألف ليلة وليلة» مع علي الكسار، وستراه في أفلام أخرى مثل «وكر الملذات» و«إغراء» و«حب من نار» و«طريق الدموع» و«شفيقة القبطية» و«بياعة الجرايد» و«شفيقة القبطية» و«زقاق المدق» و«الحلوة عزيزة» و«مراتي مجنونة مجنونة» و«العيب» و«ثمن الحرية» و«فتاة الاستعراض» و«أبي فوق الشجرة» و«السلم الخلفي» و«السكرية» و«مولد يادنيا» و«سلطانة الطرب».

من الواضح أن حسن الإمام بالذات كان يصر على أن يشترك حامد مرسي في أفلامه التي يخرجها، واشترك مرسي أيضًا في مسرحيات مثل «عبود عبده عبود» مع أمين الهنيدي، وكان من الذين غنوا روائع سيد درويش في حياة الموسيقار الكبير مثل «أنا المصري كريم العنصرين» و«دنجي دنجي»، منجم حقيقي ووجه لا ينسى من وجوه الدراما المصرية الثرية والحافلة بالموهوبين.

حسن أَتَلَة



.. «ساعة تروح، وساعة تيجي»

أعتبر حسن أتلة (١٩١٤/ ١٩٧٢) وبكل ثقة أحد أظرف الكوميديانات البُدُن في تاريخ الفن المصري. موهبة خطيرة: غناء وأداء ومرونة جسدية، ووجهًا معبِّرًا يثير الرثاء من فرط طيبته، وكأنه أُلقيَ به إلى الأرض، وتُرك وحيدا بلا عائل. من المستحيل أن تنساه ولو ظهر في مشهد واحد، كان مجرد كومبارس ضخم، كما نشاهده ضمن فريق المصارعين لحراسة سراج منير في فيلم «عنتر ولبلب» للمخرج سيف الدين شوكت، أو كما يبدو كجزء من فرقة موسيقية في فيلم «صاحبة العصمة» (يغني مع إسماعيل والفرقة: يا سلام يا ما انت كريم.. حفلة ومن غير معازيم)، حتى التقطته عين المخرج الكبير، صاحب شارع الفيلم الكوميدي فطين عبد الوهاب، فدفع به في أدوار شهيرة جنبا إلى جنب مع إسماعيل ياسين، ظهر في السلسلة الأشهر (في الجيش والبوليس ومستشفى المجانين وبوليس سري)، وتألق في دور الخالة شفيقة في مستشفى المجانين، وأصبحت عبارة «ساعة تروح، وساعة تيجي» من أشهر عبارات السينما المصرية المأثورة، وعاد بعدها أتلة بسنوات ليقدم دور المجنون، مكررا عبارة أقل شهرة هي «جوّة البطيخة.. برة البطيخة» مع فؤاد المهندس في فيلم بعنوان «اقتلني من فضلك»، بل إنه قدم دور المجنون من جديد مع فؤاد المهندس أيضًا في فيلم «اعترافات زوج»، وكانت اللازمة هذه المرة هي «ما فيهاش بيبي».

كان يؤدي أمام إسماعيل ياسين بمنتهى القوة والثقة، يتبادلان معا «فرش» الإفيهات، أي تمهيد كل

منهما للآخر لكي يلقي كل طرف بالعبارة المضحكة، منها مثلا عبارة «فتّشني فتّش» التي تلاعب بها إسماعيل ياسين مع أتلة الذي كان يلعب دور عسكري يعرفه في فيلم «ابن حميدو» من إخراج العبقري فطين عبد الوهاب.

انطلق بعدها أتلة إلى دور من أشهر أدواره هو دور صبي الحانوتي البائس ضعيف العقل والشره للطعام في الكوميديا السوداء الفريدة «حماتي ملاك» للمخرج عيسى كرامة، لا أعرف بالضبط من أضاف الخلل في الحروف للشخصية التي لا تنقصها النقائص، ولكن الإضافة جعلتنا أمام «كاراكتر» لا نظير له في تاريخ الفيلم الكوميدي المصري. صحيح أنه كان يشبه - إلى حد كبير - أوليفر هاردي، ولكن شخصيتيْهما في أفلامهما مختلفة جذريًّا، هاردي ذكي وعنيف وعصبي ولكن حسن كارتون متحرك، طفل وكبير في ثوب واحد في معظم أدواره، أقرب إلى العبط والجنون. الحقيقة أنه كان أظرف من كل الكوميديانات البُدُن في زمنه، أظرف من الممثل الذي كان يلعب دور «فتلة» في برنامج «ساعة لقلبك»، وأظرف من السيد بدير الذي كان يلعب دور ابن كبير الرحيمية قبلي. أثبت حسن أتلة أيضًا أنه يمكن أن يؤدي أدوارا عادية مثل دوره القصير في «مراتي مدير عام»، آخر افلامه كان عام ١٩٧٠. بدأ أتلة مع «ساعة لقلبك»، وحاول أن يقدم ثنائيا مع ممثل آخر في الإذاعة باسم حسن وحسان، ولكنه لم يستمر. كان موهبة استثنائية، نجما في معظم أدواره، وطفلا يبحث عن المربّى والسميط، ويهددك بالجنون إذا أراد، فلا تغضب منه، بل تضحك بملء الفم.

حسن البارودي



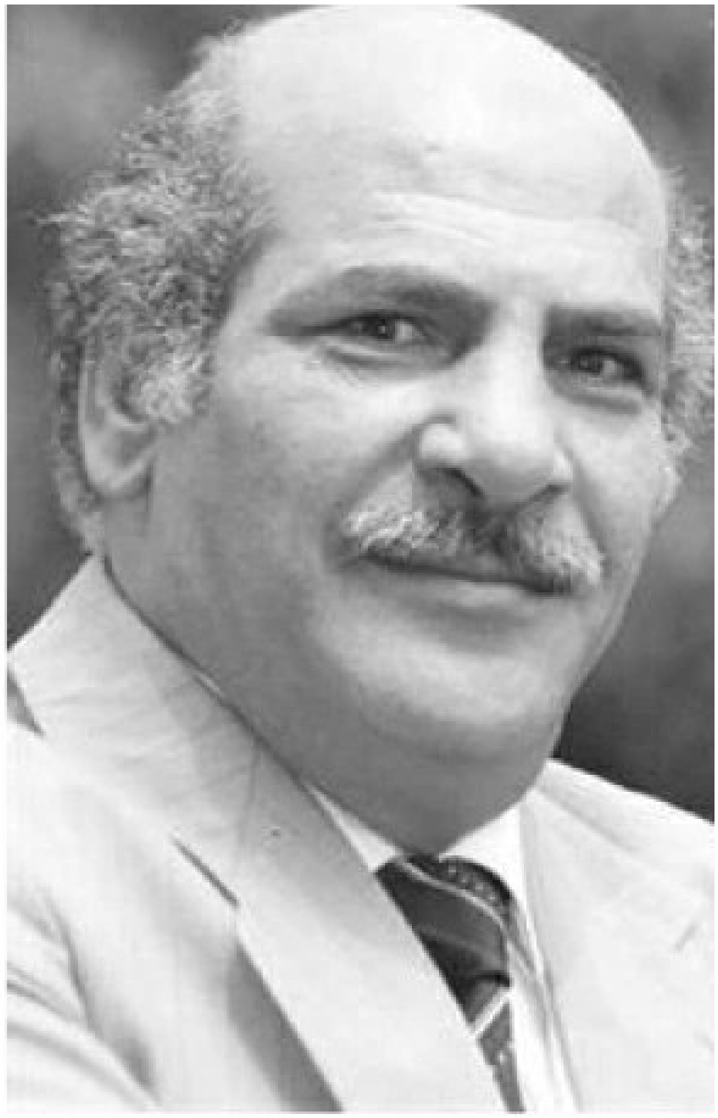
.. «ح اجوزك هنومة يا قناوي»

حسن البارودي (١٨٩٨/ ١٩٧٤) الممثل القدير هو أحد أربعة اشتهروا بهذا الاستخدام الدرامي لصوتهم بالإضافة إلى يوسف وهبي وعباس فارس وعبد الوارث عسر؛ والثلاثة من كبار ممثلي المسرح المصري، جورج أبيض ربما هو الأسبق في استخدام الصوت دراميا على خشبة المسرح، ولكن هؤلاء الأربعة نقلوا طريقتهم معهم إلى السينما. بينما يستخدم وهبي وفارس طبقة الصوت العالية؛ لإعطاء مؤثر مرعب ومخيف، فإن البارودي وعبد الوارث يضربان على أوتار أضعف، وكأنهما أصوات أسطورية قادمة من أعماق الزمن، يتسللان في هدوء لاقتناص لحظات الحكمة والمكر والحنان أو أي تعبير آخر. عم مدبولي بأداء حسن البارودي في «باب الحديد» مثلا أصبح من علامات فن الممثل، لاحظ قدرته على التحكم في طبقات صوته، والقدرة التعبيرية المذهلة في عباراته، فيها دهاء، وفيها تعاطف. كان البارودي مُلقنا في فرقة رمسيس، جلسٍ طويلا أسفل الكمبوشة، وتعلم كيف يهمس وينقل العبارات بنفس شحنتها الأدائية، ولكن البارودي أيضًا وجه معبر؛ عينان واسعتان رأتا الحياة طويلا، واختزنت حكمتها، وجسد ضئيل يحتاج إلى نشاط ذهني استثنائي لحمايته، مشخصاتي فذ يصلك صوته في أول لحظة تستدعي فيها اسمه، مدبولي: «قناوي.. تعالَ يا بني.. ح اجوزك هنومة»، شيخ البلد في «الزوجة الثانية»: «وأطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم»، ثم تحضر هيئته وتفاصيل شخصيته، ثم ينفرج الستار على المشهد بأكمله.

المسرح كان مدرسة هؤلاء المشخصاتية الكبار، ثم قاموا هم بموهبتهم باستيعات السينما، واستخدموا من أدوات المسرح ما يحتاجون إليه. عمل البارودي في فرق مسرحية كثيرة من فرقة حافظ نجيب (هو نفسه النصاب الشهير الذي استوحى محمد صبحي شخصيته في مسلسل فارس بلا جواد)، إلى فرقة رمسيس مع يوسف وهبي لسنوات طويلة مُلقنا وممثلا، وصولا إلى المسرح القومي (الفرقة القومية)

الذي أصبح من أعمدته، ومن نجوم مسرحيات سعد الدين وهبة مثل السبنسة وكوبري الناموس وسكة السلامة (في دور المجنون الهائم على وجهه من أيام الحرب العالمية الثانية). نحن إذن أمام مسرحي من الطراز الرفيع، قدم مسرحيات شعرية مثل قمبيز ومصرع كليوباترا، وعمل مع جيل يوسف وهبي وأجيال تالية مثل محمود عزمي وتوفيق الدقن وسميحة أيوب، وقدم في السينما مختلف الشخصيات والأدوار من شخصية قاسم في فيلم «علي بابا والأربعين حرامي» إلى شخصية متولي المرابي في «أمير الانتقام»، ومن الجواهرجي المسروق في «إسماعيل ياسين في البوليس» إلى عم مدبولي أشهر أدواره في «باب الحديد»، ومن المعلم مسيحة الباشكاتب في «الحرام» إلى العجوز خليل أبو النجا في «الطريق»، ومن اليهودي الحقود في «هجرة الرسول» إلى اليهودي المتآمر شاس في فيلم «الشيماء»، ومن محصل الإيرادات في فيلم «السيرك» إلى دور شيخ البلد المنافق في «الزوجة الثانية». طاقة هائلة جاهزة الأدوات والقدرة، ظل يعمل حتى فترة قصيرة من وفاته، أصبح هو صوت المعلّق في فيلم «ينابيع الشمس»؛ صوت عميق وخالد من عمر النيل، وما زال البارودي يفرض علينا حضوره بصوته حتى الآن، ثم يسيطر علينا بعد ذلك بصورته التي لا تموت.

حسن عابدين



.. «ح يشلّني.. ح يجيب لي ضغط»

سر حسن عابدين (وليس سر المياه الغازية التي كان يعلن عنها) في هذه الموهبة الفريدة وفي ذلك الحضور اللافت، أول ما تراه تتذكر شخصا تعرفه؛ قد يكون موظفا تعاملت معه، وفضفض معك عن قلة

راتبه، أو أبا أخذ يشكو أزمته المادية في تجهيز بناته، أو فلاحا بسيطا تائها في المدينة، ويريدك أن تدله على عمل مناسب.

تأخرت نجومية حسن عابدين (١٩٣١/ ١٩٨٩) القادم من محافظة بني سويف طويلا، عندما أصبح نجما بعد دور الأستاذ قاسم في مسلسل «فرصة العمر»؛ كان في منتصف العقد الرابع من عمره، ولكن هذا الدور سبقه نجاح مسرحي كبير مع سهير البابلي في مسرحية «نرجس»، كان يلعب دور والد نرجس السكير والظريف، ثم انطلق حسن عابدين ليقدم أعمالا تلفزيونية معروفة مثل دور الموظف الشريف في المسلسل الناجح «فيه حاجة غلط» مع كريمة مختار، ودوره في مسلسل «أنا وانت وبابا في المشمش» مع فردوس عبد الحميد، وشارك في حلقات «هو وهي» مع سعاد حسني، كما قدم في المسرح دوريه المميزين في «عش المجانين» وفي «ع الرصيف» مع وش السعد عليه دائما سهير البابلي، أرجو أن تلاحظ كيف كان يقوم حسن عابدين بما يطلقون عليه «فرش الإفيه» لمحمد نجم في مشهد «شفيق يا راجل» الشهير، إنه يمهد لإفيهات نجم في وصف شفيق بهذا الإصرار على التساؤل العبثي وبصورة شديدة العصبية؛ مما يولد ضحكا إضافيا على هذا الرجل الأخرق الذي لم يكتشف أن صاحبه يتلاعب بسذاجته؛ بدون «فرش الإفيه» ينهار المشهد تمامًا. الحقيقة أن عصبية حسن عابدين الطفولية الموجهة لنفسه أكثر من الآخرين (ح يشلّني.. ح يجيبلي الضغط) كانت سلاحه الأهم في الإضحاك، إنه يربك من أمامه، ويكسر إيقاع المشهد. في السينما، هناك القليل من الأدوار؛ منها دوره الذي أثار ضجة في فيلم «درب الهوى»، ذلك السياسي الذي يطلب من الغانية أن تهينه،ودور المحقق المميز في فيلم «على من نطلق الرصاص»، ودور مختلف في الفيلم الظريف «فيفا زالاطا»، وبعض الأدوار الكوميدية في أفلام خفيفة مثل «ريا وسكينة».

حسن عابدين هو صاحب إحدى أشهر و«ربما أغلى الحملات الإعلانية»، كان يبحث عن سر نوع من المياه الغازية، وكان يضحكنا في كل إعلان، يمكن اعتبار نجاح تلك الحملة التي درسناها بالتفصيل في كلية الإعلام دليلا على حب ساحق من الجمهور. كنا ما زلنا نبحث معه بجدية، عندما توفي في أحد أيام نوفمبر من العام ١٩٨٩، وأخذ معه السر.

حسن فايق



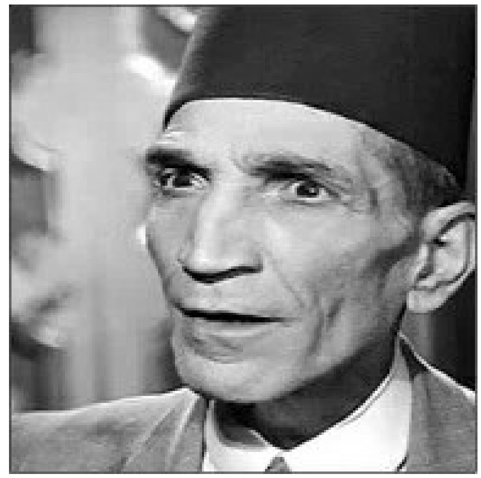
.. ضحكة بحجم إنسان

طفل كبير له ضحكة تستدعي كل مخزون البهجة. هذا هو حسن فايق (١٨٩٨/ ١٩٨٠) في كلمات قليلة؛ التناقض الواضح بين الهيئة المهيبة، وروح الطفل الغاضب، هو الذي يجعلنا نضحك عندما نراه، موهبة فطرية وحضور خارق، لا يمكن أن تكرهه أبدًا حتى في أدواره الشريرة القليلة. بدأ حياته كمونولوجست، اشتهر له مونولوج عن الكوكايين وأضراره، لابد أنه كان خفيف الظل جدًّا، يكفي أن يخرج على الناس بملامح وجهه الكاريكاتورية. جاء إلى السينما ناضجا مثل كل جيله، بعد أن اشترك في أكثر من فرقة مسرحية، أشهرها فرقة الريحاني، احتكر تقريبا أدوار الأب أو الجد العصبي، صاحب القلب الطيب، إذا تجسدت الضحكة إنسانًا فإنها ستكون بالتأكيد حسن فايق.

«حسن فايق» الذي بدأ بتقليد أغاني سلامة حجازي في سنوات الطفولة، عشق التمثيل في فترة مبكرة، بل إن بعض المصادر تقول إنه قام بتكوين فرقة مسرحية خاصة، كما قام بتأليف مسرحية تحمل اسم «ملكة الجمال» عام ١٩١٩، وبسبب انتشار مونولوج الكوكايين، انطلق فايق للعمل في المسرح، فانضم إلى أكثر من فرقة ليعمل مع أسماء كبيرة مثل عزيز عيد وزكي طليمات، ويوسف وهبي ولكن نجوميته تحققت مع فرقة الريحاني، ومن أشهر مسرحياته معها «الدنيا لما تضحك»، أما في السينما فقد كان أول أدواره في فيلم «أولاد الذوات». الفنان صاحب أشهر ضحكة قال إنه استوحاها من ضحكة مميزة لأحد الباشوات الذي كان يواظب على حضور المسرحيات ويجلس أمام فايق في الصف الأول. مثل نهايات

معظم أباطرة الضحك، جاءت نهاية حسن فايق حزينة: مرض لمدة ١٥ سنة، شلل نصفي، الحصول على معاش استثنائي، ثم وداع هادئ في سبتمبر ١٩٨٠.

حسن كامل



.. القصير المناكف

ما رأيته في أي دور إلا وتأكدت أنني أمام شخصية كارتونية بامتياز، بل إنني أكاد أجزم أن العبقري المصري الأرمني صاروخان قد استوحى من شكله بعض شخصياته الكاريكاتورية النادرة. حسن كامل (١٨٩٣/ ١٩٥٩) قصير القامة، نصفه صوت، ونصفه الثاني طربوش طويل، لا يترك فرصة دون التعليق، ولا يتنازل عن حقه، مصراوي جدًا وبسيط وابن مزاج، يدافع عن رأيه في مساجلات غير متكافئة تنتهي عادة بحمله مثل عروسة خشبية، وإلقائه في الشارع (طبعا مشهده الذي لا يمكن مقاومته في فيلم «سي عمر» في دور زبون فندق سرقت نقوده، ويعاقب أمام نجيب الريحاني).

حسن كامل من مواليد الجمالية، حفظ القرآن وعشق الفن، بدأ حياته كمونولوجست (تتذكرون طبعا اشتراكه مع حسين شفيق وحسن فايق في أغنيات ظريفة في فيلم انتصار الشباب للمخرج أحمد بدرخان، وأغنية ظريفة في مشهد واحد مع بشارة واكيم في فيلم لو كنت غني إخراج بركات، مجرد زبون في محل حلاقة.. يقول: «هوّيلي»، فيردون عليه: «هوّيله»). ينشأ الضحك في كثير من أدواره من كونه يقوم بدور أب متزمت للغاية، بينما يبدو مظهره كقزم صغير، أو كأب ضعيف أمام زوجة قوية (كما في دوره في فيلم يحيا الحب، أو في دوره الأشهر في فيلم العزيمة كأب سكير لفاطمة، أو في دوره في فيلم فاطمة وماريكا وراشيل الذي عاد فيه إلى الصرامة المضحكة)، اشترك أيضا في أفلام كثيرة مثل «الماضي المجهول» و«ليلى بنت الأغنياء» وفيلم «نمرة ٦» مع «إسماعيل ياسين»، وهو فيلم قصير هام كان أول أعمال الكبير صلاح أبو سيف. كوّن حسن كامل الذي توفي عام ١٩٥٩ ثنائيا كوميديا مع بطل رفع الأثقال والممثل مختار حسين مستفيدين من تباينهما البدني الواضح، كما شاهدنا مثلا في فيلم «لهاليبو»، ربما يكون أقرب ممثل لهيئة حسن كامل هو القدير محمد كمال المصري (شرفنطح)، وإن كان الأخير أكثر تطرفا في استخدام جسده وحركات وجهه في الإضحاك، ولكنهما يشتركان في هذه الهيئة الكاريكاتورية، وفي هذا الرسوخ الأدائي القادم مباشرة من لقائهما المباشر بالجمهور لسنوات

طويلة قبل وقوفهما أمام كاميرا السينما، سواء في أداء مونولوجات، أو في أداء مسرحيات.

حسين إبراهيم

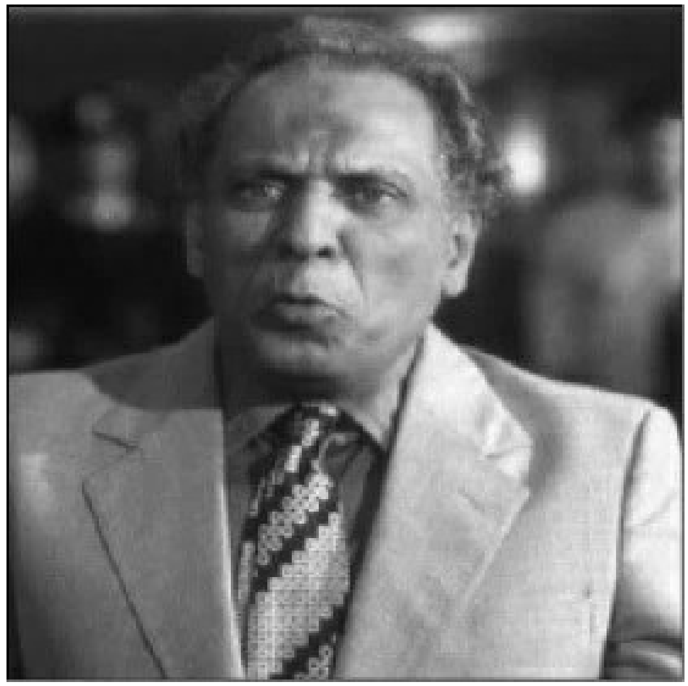


.. «ضربني الحلو بالشلّوت!»

كنت متأكدا أن رجلًا هو الذي قام بدور جمالات كفتة في فيلم «الآنسة ماما»، كان ذلك واضحًا في الشكل والهيئة والعضلات، ولكني لم أتوقع أن يكون المونولوجست حسين إبراهيم (الذي لعب الدور قد تخصص تقريبًا في أداء الأدوار النسائية في أفلامه القليلة، تقريبًا لم يظهر كرجل إلا في فيلم قديم اسمه «سعاد الغجرية»، ظهر في أدوار نسائية في أعمال مثل «مخزن العشاق» و«مراتي رقم ٢» و«عريس في اسطنبول»، ولكن أشهر شخصياته النسائية هي جمالات كفتة التي كانت تغني: «وجع قلبي.. واحب وادوب.. ضربني الحلو بالشلوت.. وقالي: إخيه.. يا عيني إخيه.. يا سيدي إخيه.. وجع قلبي» في مشهد عجيب، وسط ضحك المعازيم، واستنكار سليمان نجيب ومحمد فوزي وإسماعيل ياسين: «إخيييييه».

واصل حسين إبراهيم أدواره النسائية في فيلم «خضرة والسندباد والقبلي»، يبدو أن هذه الأدوار وتكرارها قضى على حسين إبراهيم فنيا، فعاد في النهاية إلى عمله في الكازينوهات. مات حسين فنيا ولكن ظلت جمالات كفتة على قيد الحياة.

حسين الشربيني



.. مقالب الأستاذ بليغ

عندما عرض مسلسل «ميزو» من إخراج محمد أباظة لأول مرة، شعرت بحيرة بالغة لأن الممثل الذي لعب دور الأستاذ بِليغ ببراعة واقتدار كان خارج دائرة اهتمامي بل ومعرفتي وكأنه وجه جديد. كنت وقتها لا أترك ممثلًا دون أن أعرفه، خاصة إذا كان ناجحًا ومميزًا، عدت لأكتشف أن حسين الشربيني (١٩٣٥/ ٢٠٠٧) ممثل مسرحي عتيد بالأساس، ومعظم مسرحياته ليست في التلفزيون، كما أن أدواره السينمائية القليلة في الأفلام المعروضة على الشاشة الصغيرة، تنحصر غالبا في أدوار المحقق الجاد أو وكيل النيابة الصارم، أما قدراته الكوميدية التي تفجرت في «حكاية ميزو» فقد كانت مجهولة تقريبا حتى ظهرت في شخصية الأستاذ بليغ؛ ذلك المحامي الخبيث الذي يريد أن يستغل الفتاة الساذجة نفيسة (فردوس عبد الحميد في أحد أفضل أدوارها)، كان واضحا أن الشربيني قد أضاف لمسات خاصة إلى الشخصية مثل طريقة تسريحة شعره المنمقة، وطريقته في نطق اسم نفيسة بفتح النون، وطريقته في الضغط على مخارج الحروف عند الغيظ. من المذهل أن يتم اكتشاف الكوميديان داخل الشربيني في فترة متأخرة جدًّا عن تخرجه في معهد الفنون المسرحية في مطلع الستينيات، «حكاية ميزو» كانت في النصف الثاني من السبعينيات، شيئًا غريبًا فعلا، ولكنه ينطبق أيضًا على كثيرين اشتهروا متأخرا بالكوميديا مثل حسن عابدين.

اشترك حسين الشربيني في عدد مهول من الأعمال التلفزيونية والمسرحية والسينمائية والإذاعية؛ في المسرح من أعماله «شقة للإيجار» و«الدنيا لما تضحك» و«الملك هو الملك»؛ وفي التلفزيون له

مسلسلات كثيرة مثل «رحلة المليون» و«هروب» مع نور الشريف و«هند والدكتور نعمان» و«ومشيت طريق الأخطار» و«الطاحونة» و«امرأة من زمن الحب» و«عائلة الحاج متولي» و«الرجل الآخر» و«القرين»، إلخ؛ وفي السينما ستراه في أفلام الأبيض والأسود منذ العام ١٩٦٤، في أفلام مثل «المارد» و«العميل ٧٧» و«الجزاء» و«المخربون» و«سفاح النساء»، ربما تكون أهم أدواره مع مخرجي الواقعية الجديدة مثل محمد خان (ضربة شمس والرغبة وعودة مواطن، إلخ)، وبشير الديك (الطوفان)، وله أدوار لا تنسى في أفلام مثل «فقراء لا يدخلون الجنة» و«جري الوحوش» و«إلحقونا» مع المخرج علي عبد الخالق، و«الأفوكاتو» مع رأفت الميهي، و«إنقاذ ما يمكن إنقاذه» مع سعيد مرزوق، و«الإمبراطور» مع طارق العريان، وله دور كوميدي لا ينسى مع إسعاد يونس في الفيلم التلفزيوني «المجنون»، ذلك الزوج العاشق لزوجته حتى بعد زواجهما، وهي فيما يبدو حالة شاذة ونادرة. مع الأسف تأخر اكتشاف الشربيني، فلما اكتشفوه استهلكوه، واستهلك هو نفسه في الكثير من أفلام المقاولات التافهة، وفي برامج تلفزيونية لزوم «أكل العيش»، ولكن ظل دوره في «حكاية ميزو» شاهدا على موهبة عظيمة؛ فنان خفيف الظل، أضحكنا بشدة حتى في ظل وجود صانع البهجة والسعادة سمير غانم في سنواته الذهبية.

حسين رياض
وفؤاد شفيق





.. دمعة وابتسامة

الشقيقان الكبيران، من خلال الشبه والصوت يمكن أن تدرك علاقتهما كأخوين رغم اختلاف الأسماء، والاثنان لهما بصمة مختلفة وواضحة سواء في السينما أو في المسرح. حسين رياض (١٨٩٧/١٩٦٥) أحد أعظم آباء السينما المصرية، وفؤاد شفيق (١٨٩٩/١٩٦٤) أحد نجوم المسرح القومي، وصاحب الأدوار الكوميدية الخفيفة.

ارتبطتُ بحسين رياض قبل شقيقه الأقل شهرة وأعمالا، سمعت أمينة رزق تقول في حوار إذاعي إن حسين رياض كان يتمتع بصوت مسرحي جهوري ضخم، ولكن مرضا أفقده هذه القدرة، ومع ذلك فقد نجح في أن يستخدم ما تبقى من صوته في أدواره الإنسانية المؤثرة. توقفت كثيرًا عند دوره في «في بيتنا رجل»، لاحظ كيف يجمع الأداء بين التهذيب والخوف والشفقة والدهشة في مشهد واحد أحيانا، ولاحظ كيف يصل الأداء الصوتي إلى درجة الهمس الخافت، أعجبني كثيرًا في دور تلفزيوني كانت تذاع إعادة حلقاته في السبعينيات، دور العمدة الذي يتعرض للتهديد في «هارب من الأيام»، ظل صوت حسين رياض مميزًا جدًّا حتى بعد أن فقد قدراته الأولى، هكذا تسمعه في «الناصر صلاح الدين» فتميزه وسط العشرات، وهكذا تتذكره وهو يصرخ في «وا إسلاماه» في دور سلامة: «جهاد. إنتِ فين يا جهاد؟»، وهكذا يكون صمته مضاعفا في «رد قلبي» ثم يعود صوته هادرا بعد سقوط الملك فاروق. امتلك ناصية دور الأب الطيب أو الجد الظريف، لا أنسى له أغنية كنا نسمعها في برنامج أبلة فضيلة، جد طيب وأحفاده يريدون اللعب معه، ثم يغني معهم في النهاية: «التعلب فات فات»، ظهر هذا الجد أيضًا مع ماجدة في فيلم «المراهقات»، الحفيدة تمنحه الشيكولاتة، وهو يمنحها النصائح، وفي «آه من حواء» مع لبنى عبد العزيز حيث يتآمر لإنقاذ حفيدته من الشراسة، أدوار كثيرة متنوعة لا تنسى كما في أفلام مثل «زقاق المدق» و«ثورة المدينة» و«لحن الوفاء» و«حياة أو موت» و«أغلى من حياتي» و«موعد مع السعادة» و«موعد مع الحياة» و«الأسطى حسن» و«أمير الانتقام»، و«الأفوكاتو مديحة»

و«لاشين» و«سلامة في خير» و«رابعة العدوية» و«بابا أمين» و«شارع الحب» و«السبع بنات»، معظمها أدوار طيبة، ولكنه أيضًا قدم نماذج لأدوار شريرة كأمثلة فقط في «لا تذكريني»؛ حيث لعب شخصية وزير يشتري امرأة بأمواله ويدمرها، و«ألمظ وعبده الحامولي»؛ حيث كان أول من لعب دور الخديو إسماعيل، قدّمه الفيلم كرجل يبيع بلده مقابل ليلة مع امرأة، ولعب شخصية خانعة في «شفيقة القبطية»، أو الشخصية المزعجة التي لعبها في «بائعة الخبز»، كل دور من هذه الأدوار يستحق دراسة منفصلة، إنما أشرنا إليها من باب التذكرة وضرب الأمثلة على عبقرية وقدرات حسين رياض.

أما فؤاد شفيق فقد لفت نظري أكثر بأدواره الكوميدية، وبدوره الصامت تقريبا في «سكة السلامة»، الرجل الذي يحمل شنطة لا يتركها أبدا، ثم يموت ممسكا بها، في السينما، لا يمكن أن تتذكر فيلم «سلامة في خير» إلا وتقفز أمامك شخصية الخواجة حبيب هنداوي الذي أنجب طفلا أطلق عليه اسم «منقرع»، وقد تسبب في المحنة التي عاشها سلامة حاملا معه نقود محل الخواجة. يضحكني كثيرًا فؤاد شفيق وهو يسأل الريحاني عما تبقي من أموال بمنتهى الرقة واللين، وعندما يعرف أن كل شيء قد راح يطلب من البوليس القبض عليه بمنتهى العصبية، وله دور ظريف آخر في «عروس النيل»، عالم الآثار الذي يصطحب معه سكرتيرته، ودور كوميدي في «يا حلاوة الحب»، باشا منفعل على طول الخط، وله دور جاد هام في «من أجل امرأة»، الزوج الذي تقتله زوجته مع عشيقها من أجل بوليصة التأمين.

اكتشفتُ في مرحلة أكبر من عمري أن فؤاد شفيق بدأ من المسرح مثل شقيقه حسين رياض، وأنه قدم أدوارا كثيرة جدًّا في السينما، يمكنك أن تشاهده مثلا في أفلام مثل «سفير جهنم» و«أحب الغلط» و«الدكتور» و«بابا عريس» و«نشيد الأمل»، وله أيضًا تاريخ طويل في المسرح من فرقة يوسف وهبي وفاطمة رشدي وجورج أبيض وصولا إلى المسرح القومي في عصره الذهبي.

في شريط نادر لحفلة في إستديو مصر، يظهر الشقيقان معا، يقول حسين رياض: «الحفلة جمعتني مع أخويا فؤاد شفيق»، فيرد شفيق ساخرا: و«أبويا وأمي جمعونا كأشقاء في بطن واحدة.. ربنا يسامحهم بقى»، بل ربنا يرحمهم على هذه الهدية الجميلة للفن المصري والعربي.

حسين
وعبد المنعم إسماعيل





.. أولاد البلد

حسين إسماعيل وشقيقه عبد المنعم إسماعيل ستجدهما تقريبا في معظم أفلام الأبيض والأسود، اثنان من أعظم ممثلي الأدوار المساعدة في تاريخ السينما المصرية، لا بطولة واحدة، ولكنهما رائعان في كل أدوارهما القصيرة. الفارق بينهما واضح: حسين إسماعيل (١٩٢٢/ ١٩٧٤) أسمر وسمين ومعظم أدواره كوميدية، من أشهرها دور زنفل مساعد الطبيب البيطري (رشدي أباظة) في فيلم «آه من حواء» من إخراج فطين عبد الوهاب، ودور الساعي حامل الشبشب في فيلم «مراتي مدير عام» مع فطين أيضًا، قد يرتدي البدلة أحيانا كعجوز متصابٍ يريد المتعة كما في فيلم «نورا» لمحمود ذو الفقار، كما ظهر في أدوار المعلم، قرأت أن حسين إسماعيل كان موظفا في مصلحة حكومية، ومات منتحرا بعد أن رفض رئيسه في العمل أن يمنحه إجازة للمشاركة في عمل فني، يبدو أن للأمر خلفيات أو بوادر اكتئاب مجهولة. أما عبد المنعم إسماعيل (١٩٠٧/ ١٩٧٠) فهو أكثر نحافة، يلعب أيضًا أدوارًا كوميدية ولكن تميل إلى الشر، كما في فيلم «في الهوا سوا»، ومن أشهر أدواره دور تاجر الفواكه الذي يرغب في الزواج من طعمة (هند رستم) في فيلم «إسماعيل ياسين في مستشفى المجانين». أراهما من أفضل ممثلينا إتقانا لأدوارهم وتنويعا فيها، رغم أنها مشاهد معدودات لا تتيح للمشاهد حتى أن يتوقف لكي يعرف أسماءهم.

حمدي سالم



.. الفتوة

تعرفه الناس شكلا في أفلام الأبيض والأسود والألوان أيضًا. اسمه حمدي سالم (توفي ١٩١٢) عملاق وشرير عند اللزوم، ولكني كنت أراه دوما طفلا كبيرا يمكن استغلاله في أدوار كوميدية، من مشاهده التي لا تنسى معركته مع فؤاد المهندس في فيلم «إنت اللي قتلت بابايا». كان حمدي اسمه كتكوت، في تناقض صارخ بين الشكل والاسم، ظن المهندس أن الاسم لشخص نحيف، فوجئ ببوابة عملاقة تكيل له اللكمات، تراجع المهندس عن ادعائه بأنه الممثل محمود المليجي، وقال ردًّا على السؤال وسط الضربات: «أنا أمينة رزق..».

من أدوار حمدي سالم الهامة التي يتذكرها الجمهور، شخصية والد عادل إمام في فيلم «البحث عن فضيحة»، والذي يوصيه بتحسين السلالة عند اندماجه في حياة القاهرة! وكان لحمدي دور هام في فيلم لكمال عطية وبطولة فاروق الفيشاوي بعنوان «غضب الحليم» عام ١٩٨٣.

حمدي يوسف



.. رجل المناصب الرفيعة

أسأل نفسي أحيانا عن حال الشخصيات المحترمة الفخيمة في أفلامنا لولا وجود هذا المشخصاتي الذي لعب أدوار أشخاص لهم مناصب رفيعة إدارية وسياسية دون أن يعرف الكثيرون اسمه الحقيقي. حمدي يوسف (١٩٣٠/٢٠٠٣) أشهر أدواره كانت مع عادل إمام، وبالذات دور رئيس الوزراء في فيلم «الإرهاب والكباب». كان واضحا أن وحيد حامد يقصد رئيس الوزراء وقتها «د. عاطف صدقي»، وكان حمدي يوسف يشبهه بشكل غريب، ولتأكيد الفكرة أحضروا له مقعدا مرتفعا لكي يبدو مثل عاطف صدقي وهو مدلدل الرجلين في كاريكاتير مصطفى حسين عن فلاح كفر الهنادوة، ثم أخذ حمدي يحرك يديه دلالة على قلة الحيلة وسط صخب الجمهور (شاهدت الفيلم عند عرضه السينمائي حيث حقق نجاحا كبيرا). ظهر حمدي يوسف كوزير في فيلم «طيور الظلام»، وكرئيس لمجلس الشعب في فيلم «النوم في العسل» حيث يصرخ أمامه عادل إمام في نهاية الفيلم «آآآآآآه.. أأأأأأأه»، هيئته وبدلته وشعره الفضي وطريقة كلامه المتأنية أصبحت من لزوميات تلك الشخصيات التي يفترض أنها مسئولة، في فيلم مثل «ضربة جزاء» يظهر حمدي يوسف في دور مستشار محكمة، وفي «بطل من ورق» يلعب دور مسئول وزارة الداخلية الكبير، هذه الهيبة تتحول إلى كوميديا إذا قام صاحبها بأي تصرف غير متوقع أو كاريكاتوري كما في «الإرهاب والكباب»، أو كما في فيلم «البحر بيضحك ليه» للمخرج محمد كامل القليوبي، يقوم حمدي في هذا الفيلم بدور مدير في مصلحة حكومية، يدخل عليهم بطل الفيلم محمود عبد

العزيز بالزي الرسمي (جاكيت وبنطلون)، فيستنكر المدير والموظفون دخوله عليهم بالبنطلون، نكتشف أنهم جميعا بدون بنطلونات، ثم نكتشف أن المشهد بأكمله مجرد حلم يعبر عن أحلام محمود عبد العزيز الراغب في التمرد والحرية.

حمدي يوسف بدأ العمل في السينما منذ الستينيات، ومن أبرز أدواره الأولى دور الطبيب المخضرم في «بئر الحرمان»، ويمكن أن تشاهد هذا المشخصاتي الذي حقق شهرته في سنواته الأخيرة في أفلام كثيرة مثل «نحن لا نزرع الشوك» و«ثرثرة على النيل» و«الخيط الرفيع» و«حب وكبرياء» و«العذاب امرأة» و«كفاني يا قلب» و«ومضى قطار العمر» و«الباطنية» و«وراء الشمس» و«جموع في ليلة الزفاف» و«الثأر» و«حب في الزنزانة» و«كراكون في الشارع» و«القاتلة» وسواق الهانم و«ميت فل» و«اضحك الصورة تطلع حلوة» و«ليلة القتل» و«الرقص مع الشيطان» و«مهمة في تل أبيب»، أدوار قصيرة سريعة ولكن الوجه والشكل أصبحا مألوفين دون أن يرتبطا بالاسم، من النادر أن يبتعد عن شخصية المسئول الكبير السياسي أو التنفيذي أو الطبيب أو رئيس التحرير أو القاضي صاحب الهيبة والمكانة إلا في أدوار معدودة، وقد أثار دوره في فيلم «الأفوكاتو» كقاضٍ ضجة هائلة استدعت المحاكمة بحجة إهانة القضاء، كان يتحدث بطريقة غير مألوفة في فيلم غير تقلًيدي. الحقيقة أنه (يرحمه الله) كانت له هيئة وهيبة وحيثية أمام الكاميرا يحسده عليها معظم المسئولين المصريين والعرب، يقال إنه كان فعلا مديرا عاما في مؤسسة صحفية كبرى.

حياة قَنْديل



.. الفتاة العصرية

حياة قنديل (مواليد ١٩٥٠) أحد أجمل الوجوه المصرية التي قدمتها السينما في السبعينيات، ومن أكثرهن موهبة أيضًا. بدت كما لو كانت عنوانا على الفتاة العصرية المتحررة، في «إمبراطورية ميم» لعبت شخصية ابنة مسترجلة، تشرب البايب، وتبدو أقوى في شخصيتها من حبيبها الذي نراه في مشهد الحفلة الأخير. كانت حياة وليلي حمادة في هذا الفيلم من أبرز اكتشافات السينما وقتها، كانتا تعبيرا عن جيل يتكون، أكثر تحررا، وأكثر قدرة على التعبير عن نفسه وعن أفكاره. ولكن حياة قنديل سرعان ما قدمت أدوارا أصعب وأعقد: طالبة منحرفة في «المذنبون»، دور صادم للغاية مع المخرج سعيد مرزوق، لكن الشخصية حقيقية، وعاهرة فقيرة في «دائرة الانتقام»، في مشهد هام يقدم المخرج سمير سيف تحية معكوسة لمشهد مماثل في فيلم «بداية ونهاية» لصلاح أبو سيف، العاهرة التي تلعب دورها حياة قنديل تموت على صدر شقيقها جابر (نور الشريف)، بعكس ما حدث بين نفيسة (سناء جميل) التي أجبرها شقيقها حسنين (عمر الشريف) على الانتحار في الفيلم المأخوذ عن رواية نجيب محفوظ.

ولكن الدورين الأهم في رأيي لحياة قنديل كانا في فيلمي «سونيا والمجنون» و«الشياطين»، والعملان عن روايات لدوستويفسكي ومن إخراج «حسام الدين مصطفى»، كانت خرساء في الفيلم الأول، وامرأة ناضجة في الفيلم الثاني. أتذكرها رومانسية رقيقة في فيلم «اذكريني» من إخراج هنري بركات، وهو إعادة لفيلم رومانسي شهير هو «بين الأطلال» من إخراج عز الدين ذو الفقار، إلا أنها ظلت دوما مثل

بنت الجيران، وجها تراه في كل مكان، حسناء تدفع ثمن طموحها. حياة ممثلة موهوبة جدّا، اعتزلت مبكرا بعد زواجها من الممثل الراحل فكري أباظة.

رجاء حسين



.. ممثلة من زمن الكبار

أول مرة أعرف اسمها، وأتعلّق بمتابعة أعمالها كانت بعد دورها في مسلسل «أحلام الفتى الطائر» من إخراج محمد فاضل، صاحبة البنسيون الوفية، والعاشقة الأبدية للفتى الطائر. نعيمة امرأة وحيدة في منتصف العمر، بنت بلد حقيقية، لعلها شعاع النور الوحيد في حياة الشاب المطارد الذي أحببناه. كان أداء رجاء حسين (مواليد ١٩٣٧) رائعا، يبدو أن الشخصية بها الكثير من ملامح شخصيتها الحقيقية، في مرحلة تالية اكتشفت أنها ممثلة مسرحية بالأساس، كان التلفزيون يذيع مسرحيات الأبيض والأسود، لأجد رجاء شابة نحيفة تمثل بثقة بجوار كبار نجوم المسرح القومي أدوارا هامة في أعمال من الكلاسيكيات مثل «كوبري الناموس» و«السبنسة» و«سكة السلامة». لم تتوقف رجاء عن إدهاشنا بأدوار مميزة في مسلسلات شهيرة كنا نتابعها في عرضها الأول كما في حلقات «على باب زويلة» من إخراج نور الدمرداش، ودور إحسان رضوان في مسلسل «الشهد والدموع»، وفي السينما اكتشفناها في أعمال يوسف شاهين كما في «العصفور» و«عودة الابن الضال» و«حدوتة مصرية»، كما قدمت دورا لا ينسى أمام فاتن حمامة في «أفواه وأرانب»، الزوجة البائسة لرجل سكير (فريد شوقي) والتي تنجب أطفالا لا تعرف عددهم، ظلت تدهشني حتى في دور أخير شاهدته لها في فيلم «عائلة ميكي» من إخراج أكرم فريد، جدة كفيفة تمزج المأساة بالملهاة، رائعة دوما هذه الممثلة.

قدمت رجاء حسين عددا معتبرا من الأعمال الفنية، نحو ٩٨ عملا، بدأت بأدوار صغيرة في المسرح

والسينما، يمكنك أن تراها مثلا في أفلام الأبيض والأسود مثل «الخرساء» و«الليالي الدافئة»، هذا الوجه المصري والذي يمكن أن ترى المئات مثله بين بنات الطبقات الفقيرة والوسطى، جعلها اختيارا نموذجيا في أعمال الدراما الواقعية، قد لا نجد من يحمل هذه الملامح في تلك الفترة مثل رجاء إلا ممثلة كمديحة حمدي، أفلامها محدودة ولكن أدوراها لافتة، بالإضافة إلى أعمالها مع شاهين، تستطيع أن تتوقف لتشاهد أدوارها في فيلم مثل «أريد حلا» حيث شخصية المرأة التي تبحث عن حقها في المحكمة، ثم تتغير أحوالها بعد أن انحرفت. عملت رجاء في أفلام مثل «المتوحشة» و«أبناء وقتلة» و«امرأة آيلة للسقوط»، ومن مسلسلاتها الأخرى الهامة «غدا تتفتح الزهور» و«مارد الجبل» و«ذئاب الجبل» و«زيزينيا» و«المال والبنون» و«ألف ليلة وليلة» و«عايزة أتجوز»، ومن مسرحياتها «عيلة الدوغري» و«في بيتنا رجل» و«بداية ونهاية»، نجمة في كل أدوارها، تعبر باقتدار عن نساء الطبقات الفقيرة والوسطى، في مختلف الأعمار والأعمال، وتذكرنا بعصر الكبار.

رياض القَصَبْجي



.. «نمرتك ع المدفع بورولوم؟»

مثل كل عشاق مشاهدة الأفلام، أحببت رياض القصبجي (١٩٠٣/١٩٦٣) من بوابة الشاويش عطية. كنت آراه هو وإسماعيل ياسين شخصيات كارتونية يمكن أن تتحول بسهولة إلى أفلام تحريك كما فعلوا مع لوريل وهاردي وبود آبوت ولو كوستيللو. رسمت الأفلام المتعاقبة ملامح هذا الشاويش: شخص صارم يكره الأغبياء مع أنه ليس ذكيا على الإطلاق، طيب القلب جدًّا (راجع تأثره في إسماعيل ياسين في الطيران وقد رأى إسماعيل يكاد يموت فوق مروحة الطائرة، ودعمه لفكرة مساعدة رجب ماديا في إسماعيل ياسين في الأسطول)، يبدو من خلال اللهجة أنه من أصول ريفية، محدود الثقافة (يا جدع إنت ما بافهمش كلامك.. قول إنت يا منير)، ينشأ الضحك بينه وبين إسماعيل بسبب اشتراكهما في الغباء (مخالي شلْ/ يا جماعة اللي اسمه مخالي يشيل ويخلصنا.. الراجل ده شراني خلقة)، ولأنهما مثل القط والفأر، ولأن المصادفات توقعهما دوما معا، أصبحا فقرة مطلوبة ولو في مشاهد قليلة (في ابن حميدو يتبادل الاثنان الشتائم حقيقة وادعاء للتغطية على عملية سرية، والمشهد من كلاسيكيات الفيلم الكوميدي المصري، وفي «المليونير» رياض ممرض يعالج إسماعيل بالرقص ويسأله وهو يرقص: هل أنت رجل، أم سيدة؟ يرد إسماعيل: أهو كده أنا ياخويا سيدة).

يضاف إلى ذلك أن ملامح القصبجي وإسماعيل ياسين معا تخاصمان الحد الأدنى من الوسامة؛ مما كان يخلق أسبابا جديدة للسخرية المتبادلة، أصبحت مشاهدهما محفوظة في السلسلة الشهيرة (في الطيران

والأسطول والبوليس السري وفي مستشفى المجانين وفي البوليس الحربي، إلخ)، بل وانتقلت إلى خارج السلسلة كما في ابن حميدو والعتبة الخضراء، يمكن أن تختصر الحكاية في عبارة قالها إسماعيل للقصبجي في فيلم «إسماعيل ياسين في الأسطول»: «فعلا.. اللي ينفعك يضرني.. واللي يضرك ينفعني».

اعتمد رياض القصبجي على جسده الضخم ووجهه الذي تخاصمه الوسامة في بداية حياته الفنية، ولكن كان واضحا أيضًا أنه ممثل جيد، تذكر بعض المصادر أنه كان أصلا كومساريا في القطارات، ولكنه عشق التمثيل، وكالمعتاد بدأ من المسرح مع فرقة علي الكسار وفرقة جورج أبيض، نراه في أفلامه الأولى في أدوار قصيرة ولكن لافتة: دور الملاكم مثلا في فيلم «سلفني ٣ جنيه» مع علي الكسار، ودور بائع الفول الذي يتغير موقفه من حسن وابور الجاز وفقا لمستواه المادي في فيلم «لعبة الست»، وفي «على بابا وأربعين حرامي» كان يقوم بدور زعيم عصابة، تخصص تقريبا في أدوار الرجل الشرير التي وصلت إلى ذروتها بدور حسب الله في فيلم «ريا وسكينة» من إخراج صلاح أبو سيف، ولكن بعض المخرجين اكتشفوا لمسة كوميدية واضحة في أداء رياض القصبجي، ظهر ذلك في أفلام مثل «ليلة الدخلة» و«في الهوا سوا» و«دايما معاك» مع محمد فوزي، وفي دور برعي وكيل المحامي الفتوة في فيلم «الأستاذة فاطمة»، وظهر أيضًا في دوره في «الآنسة حنفي»، ثم تبلورت كل هذه القدرات الكوميدية في سلسلة أفلام إسماعيل ياسين سواء التي تحمل اسمه أو التي يشارك فيها النجم الكوميدي الأشهر وقتها بالذات في النصف الثاني من الخمسينيات، نحو ١٥٠ عملا فنيا شارك فيها رياض القصبجي، أدواره تنحصر في الشر والكوميديا، لا يمكن أن يكون رومانتيكيا إلا على سبيل الدعابة، خلف هذا الوجه الشرس قلب رقيق وطفل لم يفطم بعد، إنسان غلبان محدود المعرفة وجد نفسه مسئولا عن أغبياء في حياة صارمة. الشاويش عطية عاش وسيعيش طويلا لأنه يجسد نموذجا حقيقيا ولكننا نراه بلمسات كاريكاتورية عذبة، وبأداء مشخصاتي موهوب لا يتكرر.

زبيدة ثروت



.. عصر من الرومانسية

طبعا كلنا أحببنا وجهها وعينيها الرائعتين، زبيدة ثروت، مواليد ١٩٤٠، عروس البحر الإسكندرانية جاءت من بوابة الجمال، فازت في مسابقة لمجلة الجيل، كانت صغيرة في السن، طموحة ومتعلمة (حصلت على ليسانس الحقوق وتدربت كمحامية)، انطلقت في السينما بأدوار لا ينافسها فيها أحد؛ المراهقة الجميلة البريئة. لم تكن وجوه الخمسينيات مثلٍ آمال فريد أو لبنى عبد العزيز أو إيمان أو كاريمان تستطعن أن تقدمن شخصية مراهقة، كن أكبر قليلًا في السن. كانت زبيدة هي اللؤلؤة المفقودة في عقد بنات الخمسينيات، جاءت في وقتها، هكذا لفتت الأنظار بأدوارها الأولى في «بنت ١٧» و«نساء في حياتي» و«الملاك الصغير»، نجحت زبيدة أيضًا في أن تقفز بسلاسة إلى عالم الفتاة الرومانسية التي تجاوزت المراهقة، لها في هذا المجال دوران من أجمل نماذج هذه النوعية في تاريخ الفيلم المصري، أتحدث طبعا عن شخصية نوال في فيلم «في بيتنا رجل» من إخراج هنري بركات، وشخصية «نادية» الفتاة الهاربة من أسرتها لرفض العريس الذي قبله والدها (صلاح نظمي) كالمعتاد في فيلم «يوم من عمري» أمام عبد الحليم، عندما غنَّى لها إمبراطور الحب أغنياته التي تفيض رقة وشجنا مثل «بأمر الحب» و«بعد إيه»، صارت زبيدة من لحظتها وحتى اليوم من أيقونات الرومانسية في السينما المصرية، لم تعد مجرد عينين رائعتين، رأيناها ممثلة حساسة جدًّا، نوال أقوى من نادية، ولكنهما تفيضان عذوبة ورقة وجمالا.

كانت مشكلة زبيدة ثروت مثل مريم فخر الدين، لم تستطيعا أن تقفزا من المرحلة الرومانسية إلى أدوار جيدة كنساء ناضجات، تاه الطريق من زبيدة، تزوجت وأنجبت وذهبت إلى لبنان، أفلامها هناك هي الأسوأ مثل كل الذين ذهبوا في هجرة مؤقتة، وكانت الأدوار المتميزة في مصر قليلة جدًّا، من كوميديا خفيفة كما في «زوجة غيورة جدًّا» و«أنا وزوجتي والسكرتيرة» و«كيف تتخلص من زوجتك؟» إلى رومانسية باهتة بلمسة اجتماعية كما في أفلام مثل «لا شيء يهم»و«لقاء هناك»، و«الأحضان الدافئة مع سمير صبري، وهناك دور الزوجة الخائنة القصير في فيلم «المذنبون» من إخراج سعيد مرزوق، ربما كان الأفضل دورها في فيلم «الحب الضائع» مع سعاد حسني ورشدي أباظة ومن إخراج هنري بركات، وفيلم «حادثة شرف» مع المخرج شفيق شامية عن قصة يوسف إدريس الشهيرة، و«زمان يا حب» مع المخرج عاطف سالم حيث بقايا بريق ورومانسية دعمتها أغنيات فريد الأطرش، وحيوية مديحة كامل وشاهيناز طه الأصغر سنا، في المسرح قدمت عدة مسرحيات ناجحة مثل «٢٠ فرخة وديك» مع أمين الهنيدي ومن إخراج السيد بدير، و«٨ ستات» مع هدى سلطان ومن إخراج جلال الشرقاوي و«عائلة سعيدة جدًّا» مع الهنيدي والمنتصر بالله ومن إخراج السيد بدير أيضًا، وفي التلفزيون أتذكر لها مسلسلا مع يحيى شاهين بعنوان «وفاء بلا نهاية» كان دورها فيه يمتلئ بالكثير من المبالغات في الأداء.

قليلة هي أعمال زبيدة الفنية، تأثرت وانشغلت بحياتها الخاصة، ولكنها ظلت دوما في ذاكرتنا كبنوتة مراهقة أو كفتاة رومانسية، عينيْن ووجه معبّر يملآن الشاشة، كأنها تجسيد لحلم منتزع من قصة خيالية لا علاقة لها بالواقع، حورية البحر العصرية التي لا يمكن أبدا أن نمتلكها.

زكريا موافي



.. «حتّة من بيت اللّوح»

في حياة هذا الممثل الظريف مرحلتان: الأولى عندما كان ضخم الجثة، عريض المنكبين، والمرحلة الثاني عندما تغير شكله وهبط وزنه نتيجة المرض، بحيث أصبح من الصعب أن تعرفه في بعض الأحيان. زكريا موافي (١٩٣٠/ ١٩٨٨) تخرج في كلية الطب البيطري، ولكنه لم يستطع أن ينسى حبه للتمثيل تمامًا مثل الراحل حسن حسين. انضم زكريا لثلاثي أضواء المسرح، وعرفه الجمهور من خلال مسرحياتهم الشهيرة وبالتحديد دوره في «موسيقى في الحي الشرقي»؛ حيث لعب نموذج الضيف السخيف المقيم تقريبا في سفينة القبطان عز الدين الحسيني (سمير غانم)، الشخصية اسمها درويش الماحي، شخص عملاق يرتدي ملابس عجيبة، ويسير بالقبقاب، ولا يتوقف سمير غانم عن التريقة عليه، فمرة يصفه بأنه «تلاجة تبحث عن الفيشة»، ومرة يعلن خوفه من أن يقوم درويش العملاق بأكل أحد أطفال المسرحية، أما الدور الثاني فقد كان أيضًا مع سمير غانم والثلاثي، ومع نفس المخرج حسن عبد السلام، إنه دور المعلم طريقه الجزار الذي تطلب منه شيرين أن يقوم بذبح الفرجة «بس بشويش»، ويتحدث مع سمير غانم عن «بيت اللوح»، فيقول له سمير: «طيب أنا ح أجيلكم بيتكم يا معلم».

اكتشفت أن بدايات زكريا كانت مع فؤاد المهندس لا مع الثلاثي، المهندس هو أول من استغل ضخامة جسد زكريا في مسرحية «أنا فين وانتِ فين»، كما أن المهندس هو الذي استعاد تلك الضخامة مع زكريا موافي في دور العريس كريم العملاق في مسرحية «سك على بناتك»، كان زكريا قد هبط وزنه وتغيّر شكله، ولكنه كان محتفظا بهيكل ضخم نسبيا، وكان التناقض الشكلي ملحوظا بينه وبين الراحل محمد أبو الحسن. ترك المهندس الفرصة لحوار الطرفين الذي صنع عاصفة من الضحك، كما أن المهندس أدلى بدلوه، وطلب للأستاذ كريم صاحب عبارة «الحاج عبد الموجود موجود!» أطعمة عملاقة تناسب حجم زكريا، منها مثلا: «مشنّة عيش بها أقراص بتاعت القرافة»!

المسافة كبيرة بين مظهر زكريا وهو يلعب دور عضو العصابة في «شنبو في المصيدة»، وبين مظهره ووزنه في سنواته الأخيرة، ورغم ذلك لم يتوقف عن العمل، ظهر في أفلام كثيرة مثل «فتاة الاستعراض» و«خللي بالك من جيرانك» و«رمضان فوق البركان» و«فيفا زالاطا» و«المحفظة معايا» و«المتسول» في دور خال عادل إمام، كما قدم أدوارا صغيرة في «الحب فوق هضبة الهرم» و«الدنيا

على جناح يمامة» و«مشوار عمر»، كان تألقه الأكبر في وجود كوميديان يتفاعل معه مثل سمير غانم. فقدنا ممثلا ظريفا له حضور بدني واضح، وكان أيضًا طبيبا بيطريا يعشق الضحك والحياة.

زكي الفيّومي



.. أشهر ميّت على الشاشة

ربما لا نجد ممثلا مصريا مات في أفلام الأبيض والأسود مثل زكي إبراهيم الفيومي (١٨٨٤/ ١٩٧١)، وربما لا نجد ممثلا وقورا لا يمكن أن تتخيله شابا أبدا مثل هذا الممثل العجوز (معه فقط عبد الوارث عسر). يقولون إنه كان يعمل ضابطا في الشرطة، ولكن إصابة خطيرة في عينه أجبرته على ترك البوليس، وإن كان رائعا فعلا في دور الضابط الكبير في فيلم «ياسمين» مع فيروز وأنور وجدي وزكي رستم. مثل كل معظم أبناء جيله بدأ في المسرح، مع فرق رمسيس وفاطمة رشدي وعلي الكسار، اقتبس وترجم بنفسه بعض المسرحيات، وكتب مسرحية اسمها «شيخ البلد». عمل أيضًا مع المسرح العسكري عام ١٩٥٢، وانضم بعد عامين إلى فرقة إسماعيل ياسين، له ما يقارب مائة الفيلم، وابنته هي الممثلة المميزة جدًّا هدى زكي، إحدى بطلات مسلسل «عادات وتقاليد»؛ حيث اشتهرت ببراعتها في دور زوجة شبه عبيطة لعمدة ريفي لعبه باقتدار الراحل عبد الحفيظ التطاوي، كما ظهرت هدى زكي في دور آخر هام مع فاتن حمامة في حلقات «ضمير أبلة حكمت» للمخرجة إنعام محمد علي.

جاء وقت كان مجرد ظهور زكي إبراهيم إرهاصا بوفاة محتملة وسريعة ما لم يكن سيلعب دور الطبيب أو رجل البوليس الكبير أو دورا خياليا كما في دوره الأشهر والأفضل في فيلم «عفريتة هانم»، ربما كان هذا هو أكثر عفاريت المصباح السحري وقارا وحكمة في تاريخ السينما المصرية (قارنه مثلا بمحمود فرج عفريت الهزؤ في فيلم المصباح السحري). من أشهر أدوار زكي كميِّت دوره في فيلم «لحن الوفاء»، كما قدم باقتدار دور الشيخ الهلالي في فيلم «أمير الانتقام» لبركات؛ إنه الأب الطيب الذي

يقبض على ابنه إثر مكيدة في يوم فرحه. بدأت حياة زكي إبراهيم الفيومي الفنية (يقال إنه من أصول تركية) بفيلم «شالوم الترجمان» عام ١٩٣٥، وانتهت بفيلم «العبيط» عام ١٩٦٩ حسبما تذكر بعض المصادر. بعدها بعامين توفي تاركا بصمة لا تنسى، لدرجة أن عادل إمام قال مرة إنه لم يكن يخشى في حياته سوى كابوسين: أن يحاول إضحاك الناس فلا يضحكون، أو أن ينتهي في السينما بأداء أدوار زكي إبراهيم، يظهر فينتظر الناس مشهد موته. الحقيقة أن زكي إبراهيم عرف كيف يموت، ولكن.. لكي يعيش إلى الأبد.

زكي رُسْتُم



.. «أنا مش ممكن أغلط أبدًا يا نوال!»

هذا مشخصاتي من الوزن الثقيل، رجل بمائة وجه. زكي رستم (١٩٠٣/ ١٩٧٢) ممثل مسرحي بالأساس، وبقيَ من أدواته كممثل مسرحي الطريقة التي يستخدم بها صوته، والطريقة التي يجسد بها الأداء الحركي، وبعضا من تعبير الوجه وجحوظ العينين الزائد عن الحد، ولكنه استوعب بموهبته الجبارة (لا يوجد وصف آخر) طبيعة الأداء السينمائي بشكل تدريجي، قوّته الخارقة في الدخول تحت جلد الشخصية مهما كانت، وبناء تفاصيلها بدأب وبراعة، والإقناع بها، وفي كل الحالات هناك حضور مذهل على الشاشة. المسافة هائلة بين أبو زيد التاجر الجشع في «الفتوة»، والجد المكلوم في «ياسمين»، والموظف الغلبان في «معلش يا زهر»، وتاجر المخدرات في «رصيف نمرة ٥»، والأب البائس في «أنا وبناتي»، ومع ذلك لا توجد أدنى مشكلة في التشخيص والإتقان، بل إنه يستعرض بأداء نفس الشخصية بتنويعاتها (الباشا في ياسمين يختلف عن الباشا في ليلى بنت الأغنياء، عن الباشا في نهر الحب). كان يتحرك مثل جيله بموهبته العظيمة وحدها، ورغم عدم إلمامه بمدارس فن الممثل المختلفة، فإنه ينتمي بوضوح إلى مدرسة الاندماج الكامل، يقال إنه كان يمكن أن يصفع أو يضرب إذا اندمج.

تقول ماجدة الصباحي في مذكراتها إنها بدأت تخاف منه فعليا في أثناء تصوير فيلم «أين عمري»؛ لأنه كان يغار عليها ويعنفها في الإستديو إذا تكلمت مع «يحيى شاهين»! سمعت مرة «فريد شوقي» في حديث إذاعي وهو يقول معلقًا على فيلم «شادر السمك» المقتبس من فيلم «الفتوة»: «مساكين ما

عندهمش زكي رستم، قاموا فكوّا شخصية أبو زيد بأربعة ممثلين مرة واحدة!».

زوزو ماضي



.. سيدة من عصر الهوانم

زوزو ماضي هي إحدى هوانم السينما وهوانم الواقع معا. ربما تكون من أشهر اللاتي لعبن دور المرأة الأرستقراطية بكل ألوانها: كفتاة بريئة وظريفة كما في أول أدوارها كشقيقة لعبد الوهاب في فيلم «يحيا الحب»، أو كامرأة مغوية تدمر حياة الأسطى حسن وزوجها القعيد وعشاقا كثيرين كما في فيلم «الأسطى حسن»، أو كسيدة مستغلة كما في دورها الذي لا ينسى في «سيدة القصر»، تقول لمساعدها المؤذي شفيق (القدير إستيفان روستي) من طرف أنفها: «يخرب بيتك يا شفيق!»، فيرد عليها العبقري من طرف أنفه: «وبيتك يا ملك هانم!». كما أنها أيضًا المرأة الأرستقراطية المليونيرة العائدة من البرازيل، سكر هانم الجميلة التي تحل عقدة الفيلم الشهير الذي أخرجه السيد بدير، وربما كان دورها في «موعد على العشاء» مع سعاد حسني ومن إخراج محمد خان آخر التنويعات في شخصية قوية جميلة ومسيطرة اشتهرت بها.

زوزو ماضي (١٩١٤/ ١٩٨٢) كانت تنتمي فعلا إلى أسرة شديدة الثراء، صعيدية من بني سويف، اسمها الأصلي فتنة داود سليمان أبو ماضي، أصل العائلة من لبنان واستقرت في مصر منذ القرن التاسع عشر، تزوجت فتنة في سن الخامسة عشرة ابن عمها الذي لا تحبه، أنجبت منه طفلين، ولكن طموحها الفني دفعها لإرسال صورتها إلى المخرج محمد كريم، فقدم لها أول أدوارها في «يحيا الحب»، عندما نشاهد الفيلم نرى زوزو وكأنها مثل أي نجمة هوليوودية جمالا وشياكة. كانت زوزو كذلك فعلا؛ أجادت ثلاث لغات، وكان لها صالون ثقافي، انطلقت لتقدم أعمالا مسرحية كثيرة مع الفرقة القومية وفرقة رمسيس، تزوجت للمرة الثانية في الخمسينيات زوجًا اكتشفت أنه تاجر للمخدرات؛ فسجنت تسعة

أشهر بسبب زوج كاذب لا تعرف حقيقة نشاطه، خرجت لتواصل نشاطها، ولتقدم دورها الهام في «سيدة القصر». لم تتخل أبدا عن تركيبة المرأة الأرستقراطية التي كانت فيما يبدو جانبا يذكرها بحياة حقيقية سابقة. نستطيع القول إنها جمعت بين حلم الفن، وحقيقة شخصيتها، أتذكر لها دورا قديما في مسلسل اسمه «الجنة العذراء» من إخراج نور الدمرداش، كانت أيضًا زوجة عمدة أرستقراطية. زوزو لم تكن مجرد ممثلة، كانت عنوانا على طبقة وعصر كامل، صعدت بصعوده، وتوارت باختفائه، ابنتها مصممة الملابس الرائعة إيفون ماضي التي عملت طويلا مع شادي عبد السلام، توفيت زوزو وبقيت سكر هانم في الذاكرة والوجدان.

زوزو نبيل



.. «جاريتُك يا مولاي»

لم أنسَ أبدا أمرين يتعلقان بدرجة إعجابي الشديدة بالراحلة الكبيرة زوزو نبيل؛ الأول هو أنها صاحبة صوت شهر زاد في حلقات «ألف ليلة وليلة»، التي كانت تقدمها الإذاعة في رمضان في السبعينيات من إخراج محمد محمود شعبان، يقول عبد الرحيم الزرقاني (شهريار): «اسمك إذن شهرزاد؟»، تجيب زوزو بصوتها الرخيم: «جاريتُك يا مولاي»، الأمر الثاني هو أنها كانت أشبه الممثلات بأمي رحمها الله. كنت أداعب ست الحبايب بأن زوزو نبيل سرقت منها أدوار الأم، لكن هذه الممثلة الكبيرة (١٩٢٠/١) كانت تستحق فعلا مكانتها بموهبتها وبقدراتها عن جدارة، وكانت تستحق أن تقدم أدوارا متنوعة في حوالي ١٥٠ عملا بين السينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون، تقريبا ظلت تعمل حتى آخر أيامها.

بدأت زوزو (اسمها الأصلي عزيزة إمام حسين) من المسرح كالمعتاد، في أفلامها الأولى بالأبيض والأسود تكاد تلاحظها بالكاد، ربما يكون دورها في «سلَّامة» أكثر بروزا من أدوارها في «دنانير» و«سلفني تلاتة جنيه»، إنها ثومة التي وضعتها داخل كادر أغنية الفوازير الشهيرة، ولكن زوزو سرعان ما انطلقت لتقدم أدوار الشر باقتدار كما في فيلمي «قلوب الناس» و«في الهوا سوا»، وإن كان دور عمة لواحظ في الفيلم الثاني به مسحة كوميدية واضحة بالذات في مشهدها مع عبد السلام النابلسي (شد اللحاف..شدّيه إنتِ)، ولكنها كانت أيضًا طيبة ومتعاونة جدًّا مع الأبطال في أفلام مثل «لحن الوفاء» و«ربيع الحب»، وقدمت دورا شديد الصعوبة وهو دور الأخت المجنونة في «هذا الرجل أحبه» المأخوذ

عن رواية جين أير، ومشهدا واحدا رائعا كأم ياسين في فيلم «بين القصرين»، ولا ننسى دورها كأم منتصر في فيلم «الهروب» لعاطف الطيب، الذي يختلف تمامًا عن دور العجوز المتصابية أنوش في فيلم «يا تحبّ يا تقبّ»، وفي العملين كانت رائعة تمامًا مثل دورها الأشهر الست تفيدة في حلقات «فرصة العمر» مع محمد صبحي وحسن عابدين، الأم المصرية وقد تسللت الكاميرا إلى بيتها بكل تفاصيلها، لم تكن زوزو نبيل تسأل عن حجم الدور؛ لأنها تعرف أن مجرد قيامها به سيضخ فيه الروح، لا فرق في ذلك بين مسلسل واقعي مثل «يوميات ونيس» أو حلقات فانتازية تؤدي فيها دور الساحرة الشريرة مثل «ألف ليلة وليلة» التلفزيونية، لكن ظل دوما في الأسماع صوتها في دور شهرزاد بالإذاعة، وهي تتثاءب في دلال وتقول: «مولالالاي»، أبدا لا يموت الفن، أبدا لا ينتهي الصوت.

زيزي مصطفى



.. بريئة وعاشقة

ربما يكون أغرب ما في وجه زيزي مصطفى (١٩٤٣ / ٢٠٠٨) قدرتها على أن تستدعي الطفلة البريئة أو الأنثى الناضجة (المغوية أحيانًا) وقتما وكيفما تشاء. كانت بدايتها لافتة للغاية، فتاة عمرها ١٦ سنة في دور صغير في فيلم «بين السماء والأرض» من إخراج صلاح أبو سيف، بنت رومانسية تعيش حكاية حب مع شاب يريد أن ينتحر، ثم لعبت دورًا صعبًا أدته بامتياز في فيلم «المراهقات» من إخراج أحمد ضياء الدين، أمام ممثل شاب هو جلال عيسى، وما زلت أذكر لها دورًا مثيرًا للشفقة في مسلسل «الضحية» أمام عبد الغني قمر، كانت تلعب دورًا آخر زوجة للعمدة الشره، لها دور أكثر شهرة في فيلم كبير هو «البوسطجي» من إخراج حسين كمال، كانت أيضًا بنتًا رومانسية تضيع بسبب الحب الباحث عن شعاع أمل وسط تقاليد صارمة، ولها دوران هامان في فيلمي «سيد درويش»، وفيلم «المتمردون» لتوفيق صالح؛ في الفيلم الأول لعبت دور حياة إحدى ملهمات الموسيقار الكبير، ثم لعبت دورًا أكثر جرأة في فيلم «رجل وامرأة» لحسام الدين مصطفى، راقصة عاشقة، كان الدور مختلفا أمام رشدي أباظة، ولكنها ظلت أيضًا مثيرة للتعاطف.

في مرحلة النضج قدمت زيزي مصطفى أدوارا تلفزيونية لا تنسى، ما بين الزوجة المتسلطة في «أبنائي الأعزاء شكرا»من إخراج محمد فاضل، والزوجة المغوية في «أحلام الفتى الطائر» لنفس المخرج مساحة واسعة جدًّا تثبت موهبة زيزي مصطفى، لا ننسى أيضًا دور الأم في «راجل وست ستات»، ودورها في فيلم «الحريف»، من إخراج محمد خان، ودورها المختلف جدًّا في فيلم «زوجة رجل مهم» حيث لعبت دور الجارة التي تؤنس وحدة منى (ميرفت أمين). هذا الوجه الملائكي كان يستطيع أن يكون شريرا لو أراد. ويا له من شر جميل!

زين العشماوي



.. الشر بالألوان الطبيعية

اعتبرته دوما أحد أفضل وأهم ممثلي جيله رغم كراهيتي الشديدة لأدواره في طفولتي، كان يؤدي شخصية الرجل المستفز الشرير بأكثر الوسائل قوة وإثارة لغضب المتفرج. زين العشماوي (١٩٣٤/ ١٩٩١) تخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية، مشخصاتي قدير يمتلك أدواته، ولديه ذكاء شديد في توظيف كل إمكانياته الجسدية لصالح الشخصية التي يؤديها، ضابطا ومجرما، معلّما ورجل أعمال، عاشقا وخائنا. بدأ حياته في المسرح، من ميلودراما فرقة يوسف وهبي إلى كوميديا فرقة إسماعيل ياسين (في رأيي أن العشماوي كانت لديه إمكانيات لأداء كوميدي خفيف مميز لم يتح له الاستمرار)، بل إنه عمل مع فرقة «ساعة لقلبك» الكوميدية الشهيرة التي خرج منها مدبولي والمهندس وعوض وأمين الهنيدي، أول أفلامه كان عام ١٩٦٠ مع ماهر العطار بعنوان «أنا وأمي»، وفيلمه الأخير كان مع محمد صبحي بعنوان «حالة مراهقة». لا يعرف الكثيرون أنه صديق عمر المخرج جلال الشرقاوي سواء في مرحلة الهواية أو الاحتراف، وقد كتب عنه الشرقاوي طويلًا في مذكراته، يذكر أيضًا أن العشماوي كان زوجًا للمطربة العظيمة حورية حسن، ولكنهما انفصلا.

يمكن أن تقيس مساحة وعمق موهبة زين العشماوي عبر أدواره المميزة، أشهرها في السينما مشهده الرائع في فيلم «الخطايا» أمام عبد الحليم حافظ، لاحظ كيف يسيطر زين على الأداء رغم إشعاع عبد الحليم وأدائه القوي بالذات في هذا المشهد، يتغير موقف الضابط من الشاب السكير عندما يعرف

حكايته، يتعاطف معه، نبرة صوته تصبح حانية وأخوية. زين مشخصاتي منضبط تمامًا، يعطيك ما هو مطلوب بلا أي زيادة، ضابط بوليس صارم في «بطل حتى النهاية»، وضابط بوليس متفاهم في «صاحب الجلالة»، يساهم في «فرش الإفيه» لفؤاد المهندس أكثر من مرة في الفيلم الأخير، ولكنه ينطلق في «اللص والكلاب» إلى الإمساك بتفاصيل شخصيته الفنية الشريرة، يؤدي في هذا العمل الذي أخرجه كمال الشيخ دور عليش سدرة غريم سعيد مهران، وسارق زوجته وابنته، خائن مزدوج. يلجأ زين إلى تعبير شكلي برفع الحاجب قليلا، ولكنه يشتغل ببراعة على تعبيرات داخلية معقدة، هو خائف من سعيد، ولكنه يحب زوجته (سلوى محمود)، وهي نفسها زوجة سعيد مهران السابقة، عليش يعتمد على وسامته، يستشعر القوة في وجود المخبر، ولكنه يحس بالضآلة من داخله في مواجهة سعيد؛ لأنه كان يوما تابعا له.

في أدواره في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، تحددت نهائيًّا الشخصية الشريرة التي عرف بها زين العشماوي، رجل معجباني يستغل النساء، لا مانع لديه من ارتكاب أي شيء في سبيل تحقيق طموحاته، نراه خائنا في فيلم «لا يا من كنت حبيبي»، وزوجا سابقا يريد إذلال مطلقته في مسلسل «أوراق الورد»، وزميلا متربصا بزميلته يسرا في فيلم «الإنسان يعيش مرة واحدة». هناك دوما عنصر نسائي في الموضوع، وهناك ملابس وألوان صاخبة يرتديها تبرز ميل تلك الشخصيات للاستعراض، بما في ذلك استعراض الشر نفسه، ورغم نحافته وطوله إلا أنه كان يملأ الكادر بل العمل كله ثقلا وحضورا مزعجا مقصودا. حاول زين أن يخرج في أدوار قليلة منها دور توفيق قريب شرارة في حلقات «برج الحظ» مع محمد عوض، ولكن المنتجين كانوا يدخرون له شخصية الشرير، ربما كان أحد أفضل أدواره الأخيرة دور المعلم في فيلم «آخر الرجال المحترمين»، وقدمه كالعادة ببراعة وبصمة لا تُنسيان. ظل هذا الممثل دائما نجما في أدواره، وكان يستحق مساحات أوسع تكافئ موهبته، ووعيه بحرفة فن التشخيص.

زينات صِدْقي



.. عذراء الربيع!

هناك نوع من الممثلين يجب ألا يتدخل المخرج في أدائه، لابد أن يترك له حرية الحركة بل والارتجال، من هؤلاء زينات صدقي (١٩١٣/١٩٧٨) التي أجبرت المخرجين والمؤلفين على أن يكتبوا لها أدوارا كوميدية، رغم أنها كانت تقدم أدوارا جادة في بدايتها، ورغم أنها بدأت حياتها كراقصة وليس كممثلة.

زينات هي خلاصة بنت الحارة المصرية التي تعوض قلة جمالها بلسان لا يتوقف عن الكلام، لاحظ كيف تستخدم كل جزء من وجهها، وليس من جسدها فقط: حركة الحاجب، حركة الفم يمينا ويسارا، حركة اليد إلى أعلى الجبهة، ثم استمع إلى الإيقاع الذي تصنعه للعبارات، متى تتوقف في فاصل صمت، ومتى تلقي العبارات وراء بعضها وكأنها تلقي قصيدة عصماء؟ سبقتها الممثلة المكلبظة خفيفة الظل إحسان الجزايرلي في دور بنت البلد الظريفة والجدعة، ولكن زينات انفردت بأداء دور العانس أو الباحثة عن عريس؛ مما أكسبها لمسة إنسانية إضافية. الاثنتان إحسان وزينات كانتا من المرتجلات، تضيفان إلى الحوار؛ الأولى سمينة والثانية نحيفة، قرر كتّاب الأفلام أن يكتبوا لها مشاهد خاصة تتسم بالسجع (شرّب نفسك/ وكّل نفسك/ ادفع أجرة بيت نفسك). زينات بالتحديد كانت تختار ملابسها وقبعاتها وإكسسواراتها الغريبة، لا يمكن أن تتصور أن يكون سيناريو شارع الحب أو ابن حميدو قد كتب دون تخيّل زينات مسبقا، يقول أحمد رمزي إن أول مشهد له في السينما كان أمام زينات صدقي في فيلم «أيامنا الحلوة»، كان يطلب منها فقط أن تخيط زرار قميصه، ففوجئ بها تخطفه منه قائلة: «هات يا

منيّل»؛ فسقط من الضحك، وباظ المشهد.

يُروى أنها عندما التقت السادات (وكان من أشد المعجبين بها) في فرح ابنته في السبعينيات، تكعبلت قدمها، وكادت تسقط، فقالت لمن خلفها على البديهة: «كده يا ولية؟ كنتِ ح توقعيني ع الجدع»، فأطلق السادات ضحكته المجلجلة المعروفة. تأثرت بأداء زينات الذي يعتمد على تلقائية اللحظة ممثلات بعدها؛ أشهرهن وداد حمدي ونعيمة الصغير، أعتقد أيضًا أنهما كانتا من المرتجلات مثلها.

في مقاطع الإلقاء العادية، التي تبتعد عن النبرة العالية التي اشتهرت بها، هنا فقط يمكن أن تلمس حزنا دفينا في صوتها، ثم سرعان ما تنساه، تنطلق في عرضها المنفرد، لتجعل من إيقاع الردح الشعبي، فنا ووسيلة للتعبير، ولكن وراء الكلمات قلبًا أبيض من البفتة، وإنسانة غلبانة تريد أن تعيش، إنها تؤمن فقط بالمثل القائل: «الحقوهم بالصوت قبل ما يغلبوكم».

سامي فهمي



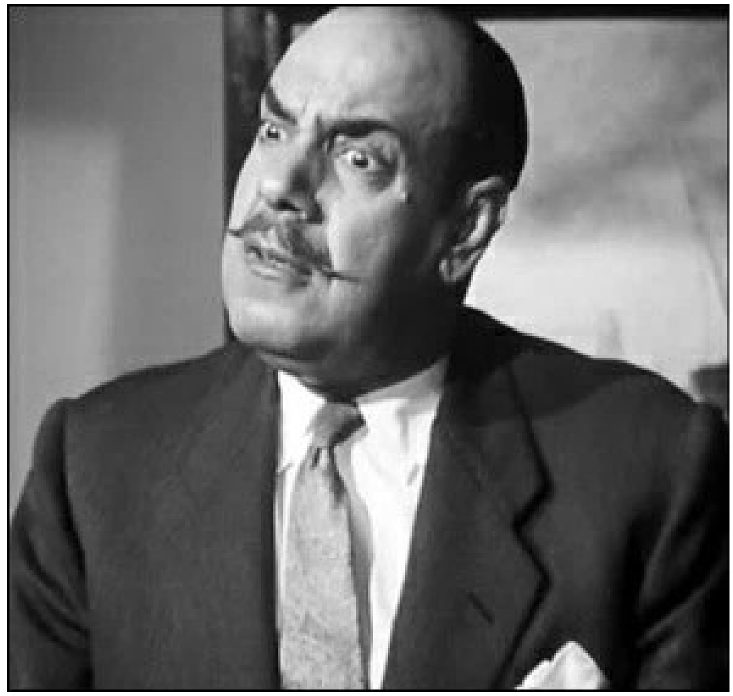
.. عملية نضيفة مية المية

يتذكر جيل السبعينيات والثمانينيات هذا الموهوب الرائع؛ سامي فهمي أو شاكر فضله في مسلسل «فرصة العمر» مع محمد صبحي، هو أيضًا دفعة صبحي في معهد الفنون المسرحية مع نبيل الحلفاوي ولطفي لبيب وشعبان حسين، من أفضل أدوار سامي فهمي كذلك دور سلطان، ذلك الشاب الأخرق صاحب العمليات النظيفة الفاشلة في مسلسل «حكاية ميزو»، مع سمير غانم وإسعاد يونس وفردوس عبد الحميد، الحلقات كتبها لينين الرملي وأخرجها محمد أباظة، ولعب سامي ببراعة دور الخطيب العجيب في مسلسل «برج الحظ» مع نادية فهمي وعبد الحفيظ التطاوي ومحمد عوض، اشتهر المسلسل باسم بطله المنحوس «شرارة»، في كل هذه الأدوار.

نحن أمام ممثل فاهم وناضج وذكي في رسم الشخصية الكوميدية، رغم أن كل نموذج مختلف تمامًا عن الآخر، ورغم أنه يقف برسوخ أمام ممثل كوميدي كبير في كل مرة (صبحي وسمير غانم وعوض). سافر سامي لدراسة الفن لمدة عامين في أمريكا، أخذته الحياة فتحول إلى البيزنس وعاش هناك لمدة ١ عاما، تزوج وأنجب، كان هناك كلام منذ عدة سنوات عن عودته إلى الدراما المصرية التي كان يتابعها، رغم ابتعاده عنها.

خسارة هذه الموهبة العظيمة التي ما زالت في الذاكرة رغم كل هذه السنوات.

سِراج منير



.. الأب العصري

من المدهش فعلا ألا يكون هناك كتاب عن شخصية استثنائية مثل سراج منير (١٩٠٤/ ١٩٥٧)، لها هذا الرصيد من الأفلام والمسرحيات، ولها أيضًا هذا التنوع في الأدوار والشخصيات، كما أنه ينتمي إلى أسرة فنية (شقيق كل من المخرجين فطين عبد الوهاب وحسن عبد الوهاب)، وبالتأكيد فإنه كان ثنائيا رائعا مع زوجته ميمي شكيب سواء في أدوار الخير أو الشر. سراج منير الذي أرسله أهله لدراسة الطب في أوربا، عاد مفتونا بالفن، انضم إلى جمعية أنصار التمثيل، ومنها اختاره محمد كريم للمشاركة في بطولة فيلم «زينب» الصامت عام ١٩٣٠، وكان الفيلم من إنتاج يوسف وهبي الذي أخذه للمشاركة في فيلم «أولاد الذوات»، وظهر سراج مع عبد الوهاب في فيلم «رصاصة في القلب» من إخراج محمد كريم، كان يلعب دور د. سامي الذي ينافس عبد الوهاب على قلب راقية إبراهيم، لكن اكتشاف قدرات سراج الكوميدية كان من خلال انضمامه لفرقة الريحاني، في فيلم «سي عمر» مثلا يلعب سراج دور الشاب الذي يتشكك في كل شيء، ويكرر دوما لازمة «اسمه إيه ده؟» بعد كل عبارة.

ساهم البنيان القوي لسراج منير في أن يصبح من أبطال دراما الأكشن التاريخية حيث اشتهر بأداء شخصية عنترة، بل إنه قدم المحاكاة الساخرة للشخصية (البارودي) عندما ظهرت في فيلم «المليونير»، ولولا موهبة سراج كممثل لأصبح سجين هذه الأدوار، ولكن السنوات التالية شهدت مشاركة سراج في عدد معتبر من الأفلام، واستطاع أن يقدم تنويعات هائلة في الشخصيات والأدوار، مجرم شرس في

«قطار الليل»، ومدير مباحث في «سمارة» أو محقق في «المنزل رقم ١٣»، باشا طيب أو أب سبور ومودرن في «نهارك سعيد» و«علموني الحب» و«ليالي الحب» و«بنات اليوم» و«لحن الخلود»، وعدو شرير يسجن حسن الهلالي ظلما في «أمير الانتقام»، وعم ظالم في «جعلوني مجرما»، ورجل أعمال ماكر وعنيف في خصومته في «ورد الغرام»، وصديق وفي ومستقيم في «معلهش يا زهر»، أب مقامر في «دهب» يتخلص من ابنته، وأب مسئول ومحترم في «شباب امرأة»، ثم هناك هذا الدور الكارتوني المذهل، العملاق الشرير في فيلم «شمشمون ولبلب» بكل تجلياته السياسية الذكية، سبع صفعات تلقاها سراج منير أعلنت انتصار العقل والحق على القوة الغاشمة. كان ممثلا عظيما لا أعتقد أنه حصل على ما يستحق من التكريم في حياته أو بعد وفاته.

سعاد أحمد



.. «يا أيها الصياديون»!

يكفيها دورها في فيلم «ابن حميدو» حتى نتحدث عن كوميديانة رائعة لا يعرف الكثيرون اسمها مع الأسف. «سعاد أحمد» (١٩٠٧/ ١٩٦٢) تصول وتجول في دور زوجة الريس حنفي المتسلطة، حضور مذهل أمام عبد الفتاح القصري، ونموذج أقرب إلى الكاريكاتير رسمه مؤلف الفيلم عباس كامل، وقدمه المخرج فطين عبد الوهاب. ثنائي خارق (سعاد وعبد الفتاح) لا أعرف لماذا لم يتكرر، زوجة بنت بلد، وزوجها شيخ الصيادين، حنفي لا يعمل حسابا إلا لزوجته التي تُنزل كلمته الأرض في كل مرة، وفي خطبة تدشين نورماندي تو. لا تقل سعاد أحمد «ثقافة» عن زوجها، تخاطب الحضور قائلة: «يا أيها الصياديون»، فيردون عليها بهتاف أكثر ثقافة: «يعيش البحر الأحمر المتوسط». كانت سعاد أحمد نجمة في شخصية الحماة الظريفة، بل كنت أراها منافسة لماري منيب، لو كانت قد وجدت من يكتب لها خصيصا لتكون في مستوى دورها الأشهر في «ابن حميدو»، لكن أدوارها تنوعت لتؤدي شخصية الأم بدون كوميديا في «شمشون ولبلب» مع حورية حسن وعبد الوارث عسر، لم يلتفت المخرجون إلى موهبتها الكوميدية، فأسندوا إليها أدوارا كيفما اتفق.

من الغريب أن سعاد بدأت التمثيل في السينما في وقت مبكر جدًّا، اكتشفها توجو مزراحي في فيلم بعنوان «العز بهدلة» عام ١٩٣٧، واشتركت قبل «ابن حميدو» في عدد كبير من الأفلام دون أن نجد لها دورا يقترب من شخصيتها في هذا الفيلم، الناس تعرفها شكلا وتراها في أدوار مختلفة في أعمال هامة كما

في دور المعلمة الرائع في فيلم «فتوات الحسينية»، من «ألف ليلة وليلة» مع علي الكسار إلى «سفير جهنم» و«غرام وانتقام» و«المهرج الكبير» مع يوسف وهبي، ومن «القلب له أحكام» مع فاتن حمامة إلى «الأفوكاتو مديحة» مع مديحة يسري، لم يعلق في الذاكرة رغم ذلك عند معظم الناس إلا دور زوجة شيخ الصيادين رغم اجتهاد سعاد في كل أدوارها، حتى دورها في فيلم «بين القصرين» لم يكن بنفس البصمة. كانت سعاد في حاجة إلى كاتب ومخرج يتعاونان معا لتقديمها كنموذج كوميدي، كانت تستحق أن يحدث معها ما حدث مع زينات صدقي وماري منيب، ولكن ذلك لم يتحقق مع الأسف، ومع ذلك خرجت من مولد السينما بدور لا ينسى ولا يتكرر.

سعاد نصر



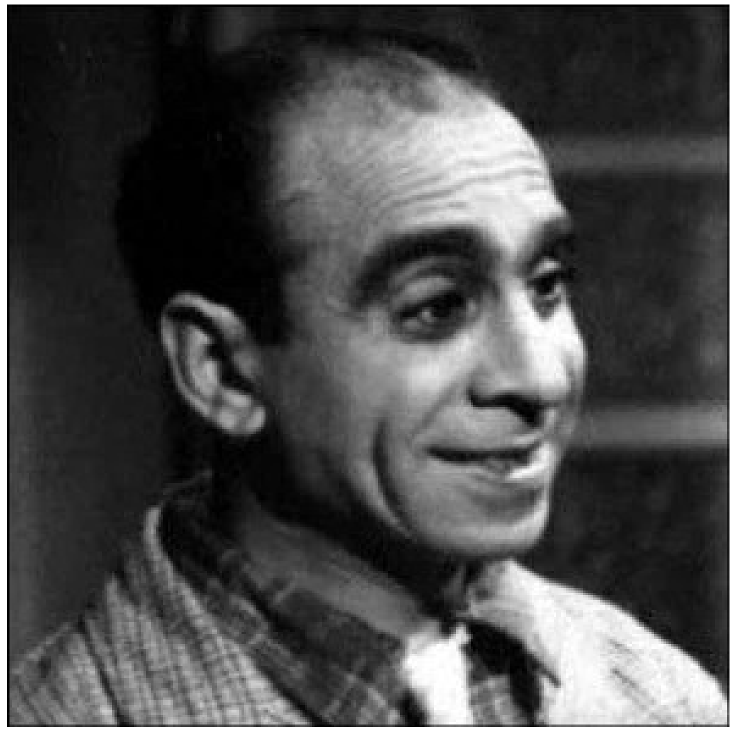
.. مدام ونيس

أول عمل جعلنا نحفظ اسم سعاد نصر(١٩٥٣/ ٢٠٠٧) هو مسلسل تلفزيوني ناجح جدًّا في السبعينات بعنوان «السمان والخريف» لنور الدمرداش والمأخوذ عن رواية نجيب محفوظ ومن بطولة كمال الشناوي والوجه الجديد شيرين. كانت سعاد تلعب دور خادمة اسمها سعدية، ولكنها أضفت على الشخصية حيوية مذهلة، وقدمت لمسات كوميدية جعلت الناس تسأل عن اسمها، عرفنا فيما بعد أنها بدأت العمل قبل هذا المسلسل بسنوات، بل إنها ظهرت في دور قصير في فيلم «حمام الملاطيلي» كصديقة نعيمة (شمس البارودي)، وكان ذلك أيضًا قبل أن تتخرج في معهد الفنون المسرحية، بنت شبرا اللهلوبة خفيفة الظل فرضت نفسها على الجميع، لم يكن بينها وبين المتفرج أي حاجز، انهالت عليها الأدوار، بل إنها ظهرت في فيلمين مع سعاد حسني وفاتن حمامة، أعني بذلك دوريها في «المتوحشة» وفي فيلم «لا عزاء للسيدات»، كما اختارها يوسف شاهين لتظهر في «حدوتة مصرية»، ثم «إسكندرية كمان وكمان» بعدها بسنوات.

لكن أبرز ما قدمته سعاد نصر من أدوار في حياتها كان مع محمد صبحي الذي اعتبرها كوميديانة من طراز فريد؛ فيها اللمسة الشعبية التي تذكرك بزينات صدقي ووداد حمدي، وفيها أيضًا بساطة وتلقائية نبيلة السيد، من صابرين في فيلم «هنا القاهرة» مع المخرج عمر عبد العزيز، إلى حورية في مسرحية «الهمجي»، إلى دلال في «رحلة المليون»، وصولا إلى مايسة في أجزاء من مسلسل «يوميات ونيس»،

كانت هناك كيمياء حقيقة بين صبحي وسعاد، ولكن موهبة سعاد أعلنت عن نفسها في مسلسلات أخرى مثل «الكابتن جودة» مع سمير غانم، ومع يحيى الفخراني في «الليل وآخره»، وفي مسلسل «بوابة الحلواني». ظهرت سعاد كذلك في أفلامٍ المضحكين الجدد من «صايع بحر» و«جواز بقرار جمهوري» إلى «علي سبايسي»، وفي السينما أيضًا كان في رصيدها أدوار في أفلام مثل «شقة في وسط البلد» و«خليل بعد التعديل» و«أهل القمة» و«البداية» و«بيت القاضي»، فجأة دخلت سعاد في غيبوبة إثر عملية تجميل فاشلة، ظلت الناس تترحم عليها شهورا قبل إعلان موتها، تراها كانت تبتسم لأن قليل البخت يلاقي الغيبوبة في عملية تجميل، أم تراها استعادت صبر صابرين على حياة كالموت وموت كالحياة؟ ذهبت وبقيت ضحكتها القادمة من قلب بسيط وعاشق للناس.

سعيد أبو بكر



.. أشهر متحرِّش في الأفلام!

(لم نعرف سعيد أبو بكر (١٩١٣/١٩٧١) في طفولتنا كأشهر بصباص ومتحرش في دوره الشهير في فيلم «بين السماء والأرض» لصلاح أبو سيف، ولكننا عرفناه أولا بدور بديع آخر في فيلم «عنترة بن شداد»، أحد أشهر أفلام الحركة التي أعجبتنا، كان يلعب دور شيبوب، شقيق عنترة الوحيد، أضفى سعيد أبو بكر على الشخصية ظرفا وجمالا وذكاء ومكرا ودهاء، واشتهر بعبارته الغزلية التي يكررها لكل جارية يقابلها: «إنتِ تقلعيلي عين، وأنا أقلعلك عين، ونعيش عور إحنا الاتنين». كان يشكل ثنائيا عجيبا مع فريد شوقي الضخم والعملاق، سعيد أقرب ما يكون إلى الفرفور أو فرقع لوز، ولكن «يوضع سره في أضعف خلقه»، فلما شاهدنا في مرحلة أخرى دور البصباص، تأكدنا أننا أمام مشخصاتي فريد. في «بين السماء والأرض» يعتمد سعيد بشكل أساسي على نظرات عينه «اللي تندب فيها رصاصة»، هو إنسان تحوّل إلى عيون لا تتوقف عن الحركة، يستفز الممثلة (هند رستم) بهذه النظرات فقط، عيناه تكادان تحتلان الكادر رغم زحام المحيطين به، تنفعل الممثلة عندما يسألها الغندور (عبد السلام النابلسي): «ويا ترى فيه أفلام جديدة للنجمة الساطعة؟»، ترد عليه وعينها على سعيد أبو بكر: «فيه أفلام، بس ما فيش أخلاق».

سعيد أبو بكر الذي ولد في طنطا قصة كفاح كبيرة وشهيرة؛ فقد تعلم حتى حصل على البكالوريا، وكان يمكن أن يظل في طنطا حتى نهاية حياته، لولا زيارة فرقة رمسيس للمدينة، وعده مختار عثمان الممثل

المعروف في فرقة رمسيس، وصديق يوسف وهبي، أن يتوسط له لكي يعمل في الفرقة إذا أكمل دراسته. عمل سعيد فعلا في مسرح رمسيس بالقاهرة، ولكنه سرعان ما التحق بوظيفة كاتب في السويس لثلاث سنوات، لم يتوقف عن المشاركة في مسرحيات الهواة أو إخراجها، وعندما عاد التحق من جديد بعدة فرق مسرحية، وبجمعية أنصار التمثيل التي أتاحت له فرصة أن يراه المخرج محمد كريم؛ فيظهر في أدوار صغيرة في «الوردة البيضاء» و«يوم سعيد». تخرج سعيد في معهد الفنون المسرحية عام ١٩٤٧، وكانت فرصته الأهم، والتي لفتت الأنظار إلى قدراته الكوميدية مع أنور وجدي وليلي مراد، مازلت أضحك بشدة على شخصية العريس جميل التي قدمها في فيلم «ليلى بنت الأغنياء»، تهرب منه ليلى مراد ليلة الفرح، ولكنه لا يتوقف عن الكلام ولا عن لوم والدها: «أودّي وشي م الناس فين؟»، فيرد عليه الباشا (بشارة واكيم): «وهوه في حاجة ودتنا في داهية غير وشك؟». كان سعيد عنصرا ثابتا تقريبا في الأفلام التي أخرجها أنور وجدي من «عنبر» و«قلبي دليلي» إلى دوره القصير كخادم السراي في «غزل البنات». في الخمسينيات، قدم سعيد أدوارا متنوعة، جادة وهزلية، طيبة وشريرة، المسافة واسعة مثلا بين بندق بائع الجرائد في «دايما معاك» بطيبته وظرفه، وبين أمين وكيل المحامي في «الأستاذة فاطمة» بمكره ولؤمه، ومن أظرف أدواره شخصية صبي صغير يكتشف فضيحة في فيلم «الماضي المجهول»، وكان بطلا لفيلم بعنوان «السبع أفندي»، ومن أدواره التلفزيونة الهامة دوره في حلقات «هارب من الأيام». ظهر سعيد في مسرحيات وأفلام متنوعة، وقام ببطولة اثنتين من أهم مسرحيات موليير هما «البخيل» و«مريض بالوهم»، وأخرج مسرحيتي «الناس اللي تحت» و«حركة ترقيات». كان نموذجا فريدا فتح الباب لممثلين موهوبين يتمتعون بخفة الظل وضآلة الحجم، يمكن أن يقنعك بأنه «أغلب من الغلب»، ثم يقنعك في الفيلم التالي بأنه خبيث وماكر، ويستأهل الضرب مثلما حدث له على أيدي رياض القصبجي في فيلم «الأستاذة فاطمة». هذا الدميم الظريف سعيد أبو بكر نسخة واحدة لم تتكرر.

سعيد صالح



.. مرسي ابن المعلم الزناتي

أراه أحد أعظم ممثلي الكوميديا المصرية، لولا أن اختياراته وحياته الخاصة أثرتا بشدة على المكانة التي كان يجب أن يحتلها. سعيد صالح (١٩٣٨/ ٢٠١٤) الحاصل على ليسانس الآداب، والذي لم يدخل أي معاهد للتمثيل، طاقة فطرية مذهلة، حضور استثنائي، وقدرة مدهشة على الإبداع والابتكار في المواقف الكوميدية. وجه مصراوي يذكرك بوجوه تراها في السيدة زينب وزينهم والبغالة وباب الخلق والحلمية، وبديهة حاضرة طوال الوقت، لو رجعت إلى كتاب محمود السعدني الشهير «المضحكون» الصادر في بداية السبعينيات، لرأيته يتنبأ بمستقبل رائع لهذا الممثل الشاب، ويكاد يضعه في مستوى عادل إمام، ولو عدت إلى فيلم مبكر لسعيد صالح هو «قصر الشوق» لوجدت أنه يؤدي أفضل من كل المجموعة التي ظهرت معه في قصر آل شداد، بل إنه أفضل بكثير من أداء نور الشريف. ولو رجعت إلى مسرحيات مبكرة مثل «عودة الروح» و«ذات البيجامة الحمراء» في الستينيات مثلا فستجد لسعيد صالح حضورا وسيطرة كاملة على دوره في مواجهة نجوم أكثر منه خبرة. كان «موهبة متوحشة» إذا جاز التعبير، طوفانًا من الأداء الحركي واللفظي يحتاج إلى فرملة من المخرج لا إلى بذل مجهود لتفجيره، إنه من تلك النوعية التي يجب أن يترك لها المخرج في المسرح هامشا من الإبداع المرتبط بالدراما لكي يمتع الجمهور، ويستمتع هو أيضًا.

في المسرح أدواره الناجحة أشهر من أن تذكر؛ الشاب الريفي المؤلف محفوظ أبو طاقية في «هاللو

شلبي» من تأليف يوسف عوف ومن إخراج سعد أردش، ومرسي الزناتي الشاب الشعبي المتهور في «مدرسة المشاغبين» من تأليف علي سالم ومن إخراج جلال الشرقاوي، وسلطان رمضان السكري الأخ الأكبر الفاقد ونصف العبيط في «العيال كبرت» من إخراج سمير العصفوري؛ في كل هذه الأدوار هامش تركه المخرج لسعيد من أجل الارتجال، ومشاهد بأكملها يحملها سعيد على كاهله مولدا إفيهات أصبح بعضها من الأقوال المأثورة. الارتجال أيضًا كان إحدى مهاراته، وفي أعماله المسرحية التي قدمها بعد ذلك مثل «كعبلون» و«البعبع» و«نحن نشكر الظروف» تراجع الضحك لحساب المضمون والغناء، ولكن ظلت الموهبة حاضرة ومتوهجة رغم ظروف عاصفة قادته إلى السجن.

في السينما، كانت موهبته لافتة بعد نجاحه المسرحي، في «ربع دستة أشرار» منحته القصة التي كتبها الضيف أحمد دورا محوريا جنبا إلى جنب مع فؤاد المهندس وعبد المنعم مدبولي وشويكار، دور رجل عصابات صعيدي يعشق الغناء، أصبح سعيد قاسما مشتركا في أدوار صغيرة تلطف من جدية الأفلام كما حدث مثلا في أفلام مثل «الرصاصة لا تزال في جيبي» و«حتى آخر العمر» و«صوت الحب»، ولكنه قدم أدوارا أهم وأكبر في أفلام أخرى مثل «العذاب فوق شفاه تبتسم» و«قمر الزمان» و«زائر الفجر» و«سونيا والمجنون» و«الأقمر» و«المحاكمة»، وبرغم وقوعه في فخ سينما المقاولات حيث قدم مجموعة من أردأ الأفلام، فإنه قدم في السينما أيضًا أدوارا جيدة للغاية في أفلام مثل «المشبوه» و«سلام يا صاحبي» و«ياعزيزي كلنا لصوص» و«لكن شيئا ما يبقى» و«نص أرنب» و«السادة المرتشون» و«بناتنا في الخارج» و«توت توت» و«جواز بقرار جمهوري» بل قدم مشهدا كوميديا ظريفا في «أمير الظلام»، ومشهدا تراجيديا رائعا أبكى الكثيرين في فيلم «زهايمر»، وفي التلفزيون له أدوار لا تنسى في مسلسلات مثل «هارب من الأيام» و«السقوط في بير سبع» حيث لعب دور جاسوس ببراعة واقتدار، وحتى شخصية حمامة اللص الذي يقوم بإيواء إبراهيم الطائر في مسلسل «أحلام الفتى الطائر». كانت رائعة بكل تفاصيلها، وأضفى عليها سعيد صالح حضورا وخفة ظل كبيرة، رغم قلة مشاهدها.

هذا ممثل عظيم الموهبة لم يستطع إدارة موهبته، ولم يقدم إلا أقل القليل من قدراته بالذات في مجال الكوميديا، ولكنه سيبقى دوما أحد كبار المضحكين في تاريخ الكوميديا المصرية.

سلامة إلياس



.. «من البيت للكباريه.. ومن الكباريه للبيت»

أراه فعلا ممثلا مميزا لا ينسي. سلامة إلياس (١٩١١/ ١٩٩٤) شرير وظريف وطيب ولطيف، كوكتيل غريب مع حضور فائق ومسيطر، عاش حوالي ٨٣ عاما وانتقل مثل الكثيرين من المسرح إلى السينما، المسرح هو الذي منح كل هذا الجيل رسوخه في الأداء. من فرقة الريحاني إلى الفرقة القومية، استقر سلامة إلياس مع المتحدين، وعمل مع فؤاد المهندس وعبد المنعم مدبولي، أعتقد أن الأخير هو الذي بلور كمخرج قدرات وإمكانيات سلامة إلياس؛ جعلهما على الخط الدقيق الفاصل بين المرح والشر. معادلة صعبة جدًا، خادم مثل صادق أفندي يتحمل السب والشتم في مسرحية «أنا فين وانتِ فين»، وزوج غيور وزعيم عصابة مجرم اسمه النمساوي في «أنا وهو وهي»، ولكنه مضحك من فرط تزمته وسذاجته؛ حيث يغار على زوجة «فاضلة» تذهب من البيت للكباريه وبالعكس! أذكر له أيضا دورا مميزا ومختلفا في مسرحية «حلمك يا سي علام»، أب طيب جدًا. في السينما، كانت هناك قفزة واسعة بين دور شر صريح مزعج في «قطار الليل» مع سامية جمال، إلى أدوار لا تنسى في إطار كوميدي كما في «إنت اللي قتلت بابايا» و«سفاح النساء» و«العتبة جزاز» و«فيفا زالاطا» و«البنات عايزة إيه» وغيرها وصولا إلى دوره في «عصابة حمادة وتوتو». من مدرسة الريحاني، وكما يقول الكتاب بالضبط: اقتصاد في التعبير، وإشباع للحظة وللحوار بلا أي زيادة، لا حركة إضافية لا لزوم لها، مع براعة في ضبط الإفيه وقتما شاء، أفضل دليل على ذلك شخصية مندوب البوليس الدولي المتمصر في فيلم «سفاح النساء» الذي يبدأ كل عبارة مهما كانت بكلمة «إنّه». «إنه عنده ميولات استعراضيون»، و.. إنّه كان هناك مشخصاتي كبير ذات يوم بيننا من رائحة زمن الريحاني اسمه.. سلامة إلياس.

سليمان نجيب



.. «سبحان الله في طبع حضرتك!»

سليمان بك نجيب (١٨٩٢/ ١٩٥٥) هو ألطف وأظرف باشا ظهر على شاشة السينما المصرية، وهو عندي من ألطف المشخصاتية عمومًا. طيف عابر ورقيق، أقصى ما يسمح به لنفسه عند الغضب لا يزيد عن كلماته الشهيرة: «سبحان الله في طبع حضرتك»، أوتاره مشدودة على إيقاع الحياة؛ ولذلك لابد من أن يتبع كلمة «عال»، بكلمتي «أوي خالص». أب حنون ومتفتح، مفتون بالمرأة على كل شكل ولون، ابن حظ وأنس وفرفشة، كان هناك بكوات فعلا بمثل هذه المواصفات، الذين عرفوا سيلمان نجيب، وأصدقاء عمره، مثل المخرج الراحل محمد كريم، يتحدثون عن جنتلمان حقيقي لا يختلف عن صورته السينمائية، من أسرة ثرية ومرموقة، عمل في السلك الدبلوماسي، وأمضى سنوات في سفارتنا في تركيا، عين مديرا لدار الأوبرا المصرية، لم يستطع أن يتخلص من عشقه للتمثيل، أحد ممثلين اثنين معروفين كانا يحملان البكوية (هو ويوسف وهبي)، في زمن كان التشخيص فيه مدعاة للاستهجان. كان يمكن أن تكون الشخصيات التي يلعبها (كأحد الباشوات والآباء) جادة تمامًا مثلما تشاهد في أدوار سراج منير، ولكنه أضفى عليها ظرفا وفكاهة، خاصة أن هذا الأب والباشا لا يمانع مثلا في الرقص والغناء، كما أن لديه قلبا رقيقا يهتز أمام الجمالات/ أي الجميلات، له وجه عجوز، وقلب شاب، شعره أسود مصبوغ، وقلبه أبيض وصادق؛ من هنا تبدأ الكوميديا. من أجمل أدواره: الباشا في «غزل البنات»، وصاحب الشركة اليهودي في «لعبة الست»، والأب في «الزوجة السابعة». عندما مات سليمان نجيب

في نهاية الخمسينيات، أخذ معه أدواره، وكأنه وضع بعدها نقطة.

سميحة توفيق



.. «إغراء على الطريقة الشعبية»

أول ما كان يلفت نظري في سميحة توفيق (١٩٢٨/ ٢٠١٠)، بالإضافة إلى جمال وجهها طبعا، هو قوامها الممتلئ، قال لي أبي إنها كانت تتعرض لتريقة بعض الصحف بسبب ذلك، رغم أنها كانت تمثل نموذجا من الجمال المفضل في ذلك الوقت. كان المزاج الشعبي عموما يعتبر الرشاقة عيبا، ولكن يبدو أن مشكلة سميحة أنها كانت تلعب أحيانا دور راقصة، ولا يجب أن تكون الرقصة غير رشيقة. دورها في فيلم «ابن النيل» من إخراج يوسف شاهين، ولعبت فيه دور راقصة في كباريه تغوي الفلاح (شكري سرحان) هو الأشهر لها سينمائيا، بالإضافة إلى دورها الظريف في فيلم «ليلة الدخلة»، الفتاة الجميلة فكرية وصديقتها (ماجدة)، وسوء التفاهم الذي يوقع إسماعيل ياسين وزميله الأرعن حسن فايق في حبائل عرائس أخرى، ربما يكون من مشاكل سميحة (وهي ممثلة موهوبة بلا شك)، هو أنها تأرجحت بين أدوار الإغراء لبنت البلد الشعبية في زمن صعود أخريات مكتسحات (هند رستم وبرلنتي عبد الحميد وهدى سلطان، ودور الفتاة العادية في ظل صعود نموذج الفتاة الرومانسية المتعلمة والمتمردة بداية بالممثلة لبنى عبد العزيز، ووصولا إلى النماذج التي قدمتها سعاد حسني، قد يكون كل ذلك وراء اختفائها من البطولات قبل تقدمها في السن بسنوات طويلة، ثم ظهورها في أدوار أكبر سنا فيما بعد في أفلام كثيرة مثل «عصر الحب» لحسن الإمام، و«الحريف» مع محمد خان، وفي دور سكينة في فيلم «ريا وسكينة» مع شريهان ويونس شلبي، وفي دورها الأشهر مسرحيا: الهبلة الحمارة أم بدوي في

مسرحية «ريا وسكينة» مع شادية وسهير البابلي ومن إخراج حسين كمال، وكانت فعلا رائعة.

سميحة توفيق من مواليد الفيوم، وهي شقيقة أشهر مصمم للمعارك في تاريخ السينما المصرية وهو الراحل الطوخي توفيق، اكتشفها يوسف وهبي، وبدأت مبكرا في أفلام سينمائية متعددة، لها نحو ٧٥ عملا فنيا، من أفلامها مثلا «بلبل أفندي» و«ليلة غرام» و«غضب الوالدين» و«دستة مناديل»، وقامت بدور يهودية حقودة في فيلم «هجرة الرسول» مع حسن البارودي،ومن مسلسلاتها «الشهد والدموع» الجزء الثاني، واشتركت في مسرحيات أخرى بخلاف ريا وسكينة مثل «مولود في الوقت الضائع». وجه جميل وجسد بدين وحظ قليل، وموهبة كان يمكن استثمارها بشكل أفضل بكثير.

سميحة محمد



.. «بيقولوا عليك لسة تلميذ»

وهذه ممثلة ثقيلة الوزن ولكنها خفيفة الظل والروح، وكان يمكن أن تحصل على أدوار أكبر وأهم؛ لأن ما رأيناه من مشاهدها القصيرة يكشف عن ممثلة كوميدية جيدة للغاية، كان يمكن مثلا أن تقدم هذه الأدوار التي كانت تلعبها الراحلة إحسان الجزايرلي (أم أحمد)، أو المرأة القوية البدينة الظريفة. سميحة محمد (١٩٢٠/ ١٩٩٥) هي الممرضة العملاقة التي تحمل إبراهيم سعفان إلى سريره في مسرحية «الدبور»، بينما يهتف هو كلما رأى ليلى طاهر (الممرضة الجميلة الرشيقة): «أنا مبسوط كده.. أنا مرتاح كده». سميحة هي أيضًا التي لعبت ببراعة دور التلميذ الذي يريد عادل إمام إعطاءه درسا خصوصيا في فيلم «على باب الوزير»، إنها تستكثر عليه جنيها في الحصة«بيقولوا عليك لسة تلميذ» وتطلب منه أن يقوم بتقشير الكوسة في أوقات حل الواجب، فيترك لها المكان، ويتنازل عن أجره، وخصوصا أن ابنها لديه «بوادر صياعة مبكرة». أتذكر لها أيضًا دورا في مسرحية قديمة اسمها «سندريلا والمداح» بطولة نيللي وهاني شاكر، كانت تغني قائلة: «أنا مش حسّادة وبس، أنا ست الحسّادات!». وطبعا لا أنسى لها أدوارا قصيرة في أفلام مثل «فيفا زالاطا» حيث لعبت بخفة ظل، وبملابس ملونة عجيبة دور زوجة الحانوتي القصير والعجوز، الذي يجد صعوبة بالغة في دفن الموتى؛ بسبب كثرة المعارك في منطقة تكسيكو التي تدور فيها أحداث الفيلم في نصفه الكاوبوي.

سميحة بدأت في أدوار صغيرة جدًّا في أفلام الأبيض والأسود، لدرجة أن المشاهد قد لايستطيع أن

يتعرف عليها، كانت أصغر سنا، وأقرب إلى كومبارس وسط آخرين وأخريات، من أفلامها الأولى مثلا «ليلة العيد» و«عنتر ولبلب» و«حسن ومرقص وكوهين» و«ودعت حبك» و«القلب له أحكام»، في الستينيات قدمت أدورا في أفلام مثل «بين القصرين» و«منتهى الفرح» و«عدو المرأة» و«سيد درويش» و«أجازة غرام» و«الراجل ده حيجنني» وغيرها، ومن أفلامها في السبعينيات «البنت الحلوة الكدابة» و«فيفا زالاطا» و«خللي بالك من جيرانك»، وكان لها دور قصير لافت في «إسكندرية ليه؟» مع يوسف شاهين، مجرد مشهد واحد، واشتركت سميحة في أعمال أخرى مثل «خمسة باب» و«المطارد» و«امرأة مطلقة» و«عنبر الموت»، ومن مسلسلاتها «بكيزة وزغلول»، ومن مسرحياتها «علشان خاطر عيونك»، بنت بلد شعبية ظريفة لا تنسى.

سمير ولي الدين



.. «اكتب يا حسين.. اكتب»

ارتبط عندي مثل الملايين بدوريه المسرحيين الأكثر شهرة ونجاحا مع عادل إمام: دور الفراش جابر في «مدرسة المشاغبين»، ودور العسكري حسين في «شاهد ما شافش حاجة»، ساهم نجاح العملين المدوي في وضع خط كثيف تحت أداء البدين الظريف سمير ولي الدين (١٩٣٨/ ١٩٧٨). ساهمت أيضًا الإفيهات في ترسيخ صورته مع اسمه، كان واضحا أن عادل إمام يحبه ويتفاعل كثيرًا مع أداء سمير التلقائي، أخذه أيضًا عادل ليؤدي دورا في مسلسله الأشهر في السبعينيات «أحلام الفتى الطائر»، لم يحصل سمير ولي الدين أبدا على البطولة المطلقة، ولكن ابنه الموهوب علاء ولي الدين حقق شهرة أكبر، كان امتدادا رائعا لأبيه، وساهم أيضًا في أن تعرف الأجيال الجديدة الممثل سمير ولي الدين.

ينتمي سمير لأسرة محافظة، الأب أزهري ولكن ابنه عشق التمثيل، اكتشف الراحل الكبير عبد الرحمن الخميسي موهبة سمير ولي الدين، وضمه إلى فرقة الخميسي المسرحية. قدم سمير أدوارا صغيرة في مسرحيات مثل «أصل وصورة» و«شفيقة القبطية»، كما ظهر في مسلسل الستينيات الناجح «هارب من الأيام» من بطولة عبد الله غيث ومن إخراج نور الدمرداش، اشتهر في معظم أدواره بشخصية الصعيدي بملامح ولمسات كوميدية كما في دوره مثلا في فيلم «البنت الحلوة الكدابة». كان يجيد اللهجة، كما اشتهر بدور العسكري بسبب بنيانه القوي ومظهره الريفي البسيط، وكان حسين هو ذروة تألقه في هذه

الشخصية، «اكتب يا حسين اكتب.. اللي بيقوله واللي ما بيقولوش»، و«ودي ح تكتبها إزاي يا حسين؟». ظهر سمير أيضًا في بعض أدوار الشر، لكن شهرته الكبري كانت كمضحك ظريف لا يفتعل الأداء، بسيط ولديه حضور مميز بالذات على المسرح، توفي فجأة ولكن بعد أن ترك موهبة علاء التي تفجرت ثم سرعان ما انطفأ صاحبها، ولكن أعمال الفنان وسيرته أطول بكثير من عمره، هكذا كان سمير، وهكذا حدث مع علاء.

سناء مظْهَر



.. الشر الجميل

كنت أحب هذه الممثلة وأخاف منها جدًّا، وهي من أوائل الممثلات اللاتي عرفت شكلهن، وحفظت أسماءهن؛ لأنها كانت بطلة مسلسل تلفزيوني شاهدته في طفولتي في السبعينيات بعنوان «البحث عن الفردوس» من إخراج الكبير نور الدمرداش الذي لا يذكره أحد. سناء مظهر (مواليد ١٩٣٢) الشقراء الشريرة كنت أشعر أنها أميرة قادمة من عصر رائع، بلقيس عصرية تظهر بماكياج كامل رغم أنها جميلة بدون أي شيء، ترتدي ملابس طاووسية اكتشفت أنها ملونة ومزركشة بعد انتهاء عصر التلفزيون الأبيض والأسود، أدوارها في معظمها لفتاة ثرية متعالية ولديها كبرياء استثنائية، وكأنها قادمة من عصور الأتراك أو المماليك الجراكسة، لم تسبقها في هذا الدور في جيل مقارب لها سوى شويكار. ما زلت أتذكر دور سناء في حلقات «البحث عن الفردوس»، زوجة للقدير عبد الرحمن أبو زهرة، كان المسلسل من أوائل أعمال الوجه الجديد محمد صبحي التلفزيونية، لا أنسى أبدا أن صبحي قدم رقصة جميلة في المسلسل مع رجاء الجداوي التي كانت رشيقة جدًّا، وكانت كل حلقة تبدأ بصورة السيناريو المكتوب على الشاشة، ثم تترجم الكتابة إلى مشهد يؤديه الممثلون، عمل بديع ورائع مثل سناء.

من الغريب أن سناء عرفت في بدايتها بدور إحدى بائعات الجرائد الثلاث في فيلم حسن الإمام المعروف «بياعة الجرائد»، كانت ترقص وتغني وتمثل مع ماجدة والرائعة نعيمة عاكف: «حطة يا بطة يا فلفل

شطة.. إن جه قط بيجري الفار.. شد لحافك نام واتغطى.. اطحن بُن وولع نار». بدت سناء كلبوظة وممتلئة مقارنة بزميلتيها، كانت ملامحها تركية وليست ملامح بنت بلد، قدمها حسام الدين مصطفى في «النظارة السوداء» بشكل أقرب إلى شخصيتها الفنية التي ستعرف بها بعد ذلك: فتاة ثرية تجذب أحمد مظهر بعيدا عن مبادئه وعن العمال، حوالي ٢١ عملا بين السينما والمسرح والتلفزيون حاولت فيها سناء أن تقدم تنويعات طفيفة لتقترب من الكوميديا الخفيفة كما في «مدرستي الحسناء» و«شاطئ المرح»، أو الرومانسية كما دورها في «أغلى من حياتي»، اختفت لفترة بعد استشهاد زوجها الطيار البطل الجسور في حرب ١٩٦٧ (عرفت المعلومة مباشرة من أحد أبطالنا الكبار في حرب الاستنزاف)، وقدمت لها مسلسلات السبعينيات والثمانينيات فرصة أكبر لتقدم دور المرأة المتعالية الشريرة كما في شخصية أم جميل التي لعبتها بأستاذية أمام القدير صلاح منصور (أبو لهب) في مسلسل «على هامش السيرة»، وكما في دورها في مسلسل «الكعبة المشرفة» من بطولة جميل راتب وتيسير فهمي. لا نظير أبدا لسناء مظهر في دور الجميلة المتعالية الشريرة في منتصف العمر، كانت شويكار أيضًا تلعب دور المرأة المتعالية ولكنها أقل شرا بكثير، لم تقترب من سناء، وعلى مسافة واضحة، سوى الراحلة نوال أبو الفتوح في «الشهد والدموع» ثم صفية العمري في «ليالي الحلمية»، والاثنتان تأثرتا بشدة بأداء سناء مظهر، رغم أن أحدا لا يذكر ذلك أبدا، لأن «ما فيش حد واخد باله»!

سناء يونس



.. ابتسامة لا تنسى

شاهدت الرائعة سناء يونس كثيرًا في أيامها الأخيرة، كانت تحرص على حضور انتخابات نقابة الصحفيين لمؤازرة زملاء تعرفهم، أكثر ما كان يؤلمني هو اختفاء الابتسامة من وجهها بسبب مشكلات المرض الخبيث، بدت لي كما لو كانت تتألم في صمت وفي شجاعة، طالما دعوت لها سرا بقدر ما أسعدتني في أدوارها. سناء (١٩٤٢/ ٢٠٠٦) واحدة من أفضل ممثلات جيلها ليس فقط في مجال الكوميديا ولكن في كل أنواع الدراما، ابنة الزقازيق درست علم الاجتماع في كلية الآداب، وكان أول أدوارها في السينما في فيلم «إضراب الشحاتين» من إخراج حسن الإمام. ظهرت إمكانياتها الأولى في مجال الكوميديا في دور صغير لافت مع فؤاد المهندس وشويكار في مسرحية «حالة حب»، كانت إحدى البنات اللاتي تغنين للمهندس: «يا سنية.. يا سنية.. فين لياليكي الهنية»، وجاء «الانفجار الكوميدي المسرحي» أيضًا مع فؤاد المهندس ممثلا ومخرجا في «سك على بناتك»، فوزية الابنة الكبرى شبه البلهاء أصبحت من أشهر شخصيات الدراما المسرحية، قام المهندس بتقديمها وفرش الإفيه لها بكل حب وتواضع لتولد واحدة من أفضل نجمات الكوميديا، كان دورها في «هالة حبيبتي» كوميديًا أيضًا ولكنه أقل كثيرًا من دور فوزية بسبب الكثير من المبالغات.

سناء يونس ليست فقط كوميديانة فريدة الأداء كما شاهدنا مثلا في مسلسلات مثل «الزوجة أول من يعلم» أو في دور عطيات اللبيسة في حلقات «البشاير» مع مديحة كامل، أو دور الزوجة النكدية التي لا تطبخ سوى الباذنجان في فيلم «الدنيا على جناح يمامة» لعاطف الطيب، أو دور الأم في فيلم «جواز

بقرار جمهوري»، ولكنها قدمت أيضًا أدوارا جادة مميزة للغاية في مقدمتها دورها في فيلم تأخر عرضه لسنوات لأسباب رقابية هو «جنون الشباب» إخراج خليل شوقي، لعبت سناء ببراعة دور فتاة مثلية بكل تفاصيل الشخصية، لها أيضًا دور هام في فيلم «الفضيحة» حصلت عنه على جائزة أفضل ممثلة مساعدة. يوسف شاهين لم يكن تقريبا يراها كوميديانة، وكان يسند إليها أدوارا مختلفة للغاية في أفلامه مثل دورها في «اليوم السادس»، ومشهدها الوحيد في «المصير» حيث لعبت دور أم الجاني. كانت طاقة هائلة تستطيع أن تلعب أطيافا من الشخصيات في أعمال مختلفة من مسرحية «ليلى والمجنون» إلى دور الأم في «حرب أطاليا» وصولا إلى دورها الأخير في مسلسل «العميل ١٠٠١» مع مصطفى شعبان، يستحق اسم هذه المبدعة تكريما سينمائيا ومسرحيا لم يصل إليها مع الأسف في حياتها.

سهير البارونـي



.. «وطلبلي بيرة»

ربما نستطيع القول إن سهير البارونـي (١٩٣٧/ ٢٠١٢) هي أقرب ممثلة مصرية إلى كوميديا الفارس (farce معناها الهزل أو المسخرة)، إنها farceur مصرية نادرة جدًّا (أقرب ترجمة لهذا المصطلح هو ممثلة هزلية). يعتمد هذا النوع من الكوميديا ـ كما هو معروف ـ على الإضحاك عبر المبالغات الحركية واللفظية وفي الملابس والإكسسوارات، وليس هناك من يماثل سهير البارونـي في عمل ذلك، لقد وصفتُها يوما بأنها تقوم بالإضحاك من خلال إثارة الفوضى الشاملة، شيء يقترب من العبث، كانت زينات صدقي تستخدم الأداء الحركي والملابس والإكسسوارات (كتاكيتو بني.. إلخ)، ولكن سهير قطعت الطريق إلى آخره؛ ولذلك تتألق كثيرًا إذا كانت الشخصية مضطربة أو دميمة أو شعنونة، هنا يصل الأداء الكاريكاتوري إلى ذروته لدرجة أن الضيف أحمد وصف حركاتها كراقصة في مسرحية «حواديت» بأنها «بتنفض نفسها». جاءتها الشخصية على المزاج فهي تلعب في المسرحية شخصية امرأة شعبية تربي كتاكيت، وترقص من أجل أكل العيش. سهير البارونـي من أشهر من قدمت الراقصة أو العالْمة أو المطربة أو الممثلة في صورة هزلية. أتذكر لها في طفولتي شخصية مشابهة في حلقات «قهوة المعلم» التي أذيعت في رمضان عام ١٩٧٣، كان اسمها «ببي دوحة»، وهناك طبعا دور زيزي الأشهر في «هاللو شلبي»، ممثلة وراقصة شبه مجنونة تعشق اللحم والبيرة (وطلبلي بيرة.. وطلبلي بيرة)، وفي مسلسل «ماشي يا دنيا ماشي»، كانت مغنية عشوائية تغني: «بمبة بمبة.. إزاي تديني بمبة؟»، وفي «قضية عم أحمد» كانت مطربة فقيرة اسمها عزيزة تراب، ووصفها فريد شوقي بأنها «متربة» وليست

مطربة، وكان لها مشهد شهير مع نبيلة السيد التي كانت تلقي على مسامعها أشعارها، ولكن عزيزة تراب كانت مهتمة أكثر بالتفاح أمامها، احتكرت سهير الباروني هذا الدور تقريبا حتى إنها قدمت دور المطربة العشوائية الشعبية مثلا في فيلم «فول الصين العظيم» من إخراج شريف عرفة، وكانت تلعب فيه دور أم محمد هنيدي، مطربة عجوز ترى بالعافية، وتلبس نظارة، وكانت لها حادثة قديمة أورثت ابنها خوفا يصل إلى درجة الرعب.

الغريب أن سهير الباروني بدأت بأدوار بعيدة عن الكوميديا، نراها مثلا في فيلم «أيام وليالي» ضمن فريق صديقات إيمان وهن تسمعن أغنية «عشانك يا قمر» لعبد الحليم حافظ، وأحمد رمزي ينظر إلى سهير بحب وإعجاب، بل إنها لعبت ببراعة شخصية خديجة في «بين القصرين» و«قصر الشوق». كانت هناك دوما لمسات خاصة لديها تريد أن تعبر عن نفسها في أدوار أكثر قربا من الكوميديا الهزلية، سنجدها مثلا وهي تؤدي بطريقتها الخاصة دور سنية ماكلين في مسرحية «حالة حب»، ربما كانت فرقة الثلاثي ومسرحية «حواديت» هما اللتان لفتتا الأنظار أكثر إلى طريقتها غير المتوقعة في الحركة والأداء، ولكنها لم تحصر نفسها في هذا اللون وإن اشتهرت به، قدمت سهير عبر حياتها أدوارا متنوعة في أفلام كثيرة مثل «المعجزة» و«زقاق المدق» و«أعز الحبايب» و«هارب من الزواج» و«أغنية على الممر» و«المرأة التي غلبت الشيطان» و«بنت بديعة» و«النداهة» و«بنت اسمها محمود» و«العش الهادئ» و«الأقمر» و«الساعة تدق العاشرة» و«وسمع هس» و«قصة الحي الشعبي»، ومسلسلات كثيرة أيضًا مثل دورها الظريف في «لن أعيش في جلباب أبي» وفي حلقات «رأفت الهجان»، وفي «ماشي يا دنيا ماشي» و«قهوة المعلم»، ومن مسرحياتها «علشان خاطر عيونك» و«شارع محمد على»، ظلت تأخذ راحتها كلما كانت الشخصية غريبة وغير مألوفة من دور الأميرة العجيبة ذات المشية المضحكة في «أضواء المدينة» وصولا إلى دور الأم الشعبية الغريبة في مسلسل «فرقة ناجي عطا الله». سهير الباروني نجمة أدوار الفارس بامتياز، سواء أحببت كمتفرج هذا اللون من الكوميديا أو لم تُحببه.

سيد إبراهيم



.. الدباديب أيضًا تموت!

أحببت كثيرًا هذا الممثل الكلبوظ دون أن أعرف اسمه، كان مجرد ظهوره ينبئ بضحك صاخب، ثم أحببته أكثر عندما عرفت أنه يقوم بدور دبدوب مع ماما نجوى في برنامج «عصافير الجنة»، ويتحمل القناع والملابس من أجل إسعاد الأطفال، كنت وقتها منهم. صحيح لم أكون عصفورا، ولكني كنت يمامة في الصف الثاني الابتدائي. سيد إبراهيم هو اسم هذا الممثل الظريف الذي فرضت عليه بدانته أن يكون مضحكا، ولد عام ١٩٣٤، وتوفي عام ١٩٨٧، انضم إلى فرقة ثلاثي أضواء المسرح، ومن أشهر أعماله معهم مسرحية «حواديت»، كان ضمن إخوة العروسة مع الراحل نجاح الموجي، أما العروسة فوزي فهي طبعا سمير غانم. قدم سيد إبراهيم حوالي ٣٣ دورا قصيرا في أعمال فنية مختلفة، أشهرها دوره في فيلم «البحث عن فضيحة»، يظهر كوالد العروس التي يتزوجها محمد عوض، ولكن معركة بين أهل العريس وأهل العروس تنتهي بكارثة.

كان سيد إبراهيم يحظى بحب الجمهور بسبب مظهره الطفولي الكاريكاتوري رغم بدانته المفرطة، أتذكر أنه كان يقدم إعلانا في طفولتنا في السبعينيات عن كراسي «العفي»، لا يفعل أي شيء سوى أن يجلس على الكرسي الخشب الذي يحمل اسم «العفي» حتى تتأكد أنك أمام مقعد «سوبر» جدير بالشراء؛ لأنه حمل سيد إبراهيم أو دبدوب نفسه، وفي إعلان آخر لمحل عطارة شهير كان يلتهم كميات هائلة من الياميش. كانت البدانة رأسماله، ولكنها أيضًا كانت وراء وفاته مثقلا بالأمراض؛ ذلك أن الدباديب أيضًا

تمرض وتموت!

سيد عزمي



.. في حب بُقلظ

ظللت لسنوات طويلة لا أعرف مثل معظم الناس وجه صاحب الصوت الرفيع الظريف الذي يؤدي شخصية بقلظ العرائسية التلفزيونية مع ماما نجوى، ارتضى سيد عزمي (١٩٣٥/٢٠١١) أن يكون صوتا فقط يسعد ملايين الأطفال، ولكن شاءت موهبته أن تعبر عن نفسها بعد ذلك صوتا وصورة في أعمال الراحل أسامة أنور عكاشة، دور الريس زكريا الذي يكاد يمثل طبقة العمال في ملحمة «ليالي الحلمية»، كان عنوان الشهرة المستحقة لممثل موهوب للغاية. ظل سيد أحد أعمدة عالم عكاشة الشعبي الرائع بحضوره وبخفة ظله،وببساطة آسرة وطيبة واضحة، كانت بدايته مع هذا العالم أسبق بكثير من «ليالي الحلمية»، واستمرت بعدها أيضًا لنشاهد بقلظ الموهوب في مسلسلات مثل «على أبواب المدينة» و«الراية البيضا» و«أرابيسك» و«زيزينيا» و«الشهد والدموع» و«أهالينا» و«لما التعلب فات» و«عفاريت السيالة» و«كناريا وشركاه» و«أميرة في عابدين» و«المصراوية»، إلخ. تأخر اكتشافه كثيرًا، ولكننا عرفنا على الأقل أن صاحب الصوت الذي ارتبط ببرامج الأطفال، يستطيع أن يقدم أيضًا أدوارا صعبة ربما يكون أفضلها في السينما، دور الأب في فيلم «إنذار بالطاعة» من إخراج عاطف الطيب، شخص يكتشف علاقة ابنته بشاب فيتغير العالم حوله، وتنقلب حياته رأسا على عقب، لعب سيد عزمي الدور باقتدار.

كان يجد نفسه أكثر في التلفزيون، منحه هذا الجهاز شهرة بين الأطفال، فاستمر في مشاركته في برنامج ماما نجوى، واشترك أيضًا في حلقات شهيرة أخرى للأطفال هي «بوجي وطمطم»، وقدم أدوارا متنوعة في مسلسلات بعيدا عن عالم أسامة أنور عكاشة مثل «الحاوي» و«خالتي صفية والدير» و«الزيني بركات» و«ألف ليلة وليلة» و«أم كلثوم» و«العندليب» و«حدائق الشيطان» و«الأصدقاء»، ما زلت أتذكر وجهه الطيب الوديع عندما كنت ألتقيه في شارع الجيش، شخص ودود يمتلك روح طفل، لولا ذلك ما كان يستطيع أن يكون بقلظ صاحب الضحكة الصافية والمرحة، سيظل دوما في قلب الذاكرة: صوتا وصورة.

سيف الله مختار



.. «حلوة وساقعة ما اشربش ليه؟»

سأكون سعيدا إذا كانت الأجيال الجديدة تعرفه؛ لأنه كان في وقت من الأوقات ملء السمع والبصر، بالذات في فترة طفولتنا في السبعينيات. سيف الله مختار (١٩٣٣/ ١٩٨٩) محبظاتي آخر جاء إلى السينما إلى المسرح، والمحبظاتية للتوضيح هم ممثلو الشوارع الذين كانوا يقدمون كوميديا شعبية تعتمد على الارتجال. في أداء هذا الموهوب كل ملامح هذه الظاهرة، استخدام الصوت والشكل الغريب، والقدرة على اصطناع «كاراكتر» يتميز بالسذاجة، يتغير الدور ولا يتغير الإطار أبدا، كانت بلورة هذا الكاراكتر على يد فايز حلاوة مخرجا ومؤلفا، اختار سيف الله مختار ليؤدي دور ابن العمدة الساذج في مسرحية «صاحب العمارة»، جعله يرتدي شورتا ويعلق شنطة من القماش في كتفه، وطوال المسرحية لا يتوقف الجدل: «حلوة وساجعة ما شاربش ليييييه؟»، «آبا.. آبا.. (مشيرا لامرأة جميلة) أنا عايز من ده». ولد في هذه المسرحية كوميديان خطير يعتمد على التلقائية والبساطة الساذجة، انطلق بعدها سيف الله مختار ليصبح في حاشية نجم نجوم الكوميديا الشعبية وقتها المعلم محمد رضا، ما زلت أتذكر حلقات

«قهوة المعلم» التي كانت تعرض في رمضان من العام ١٩٧٣، كان بطلها رضا ومعه حفنة من ممثلي الأدوار المساعدة، وكان دور سيف الله مختار شخصية عجيبة اسمها «ميلص».

أصبحنا نتوقع ما سيقدمه مختار، بكل لزماته وإفيهاته، لم يتطور ولم يجد من يكتشف فيه شيئا آخر، باستثناء دور إنساني بديع ومختلف في مسلسل «الكابتن جودة» مع سمير غانم، شخصية بواب المدرسة، ربما تلمس محاولة للتغيير في دور مساعد المدرب في «غريب في بيتي»، أو في دور جرجس في فيلم «القطار»، ولكنه ظل مطلوبا منه دوما أن يقدم «الشويتين بتوعه»، سواء مع عادل إمام في «رمضان فوق البركان» أو في «شعبان تحت الصفر»، أو مع محمد رضا في «عماشة في الأدغال»، أو مع محمد صبحي في «هنا القاهرة»، لكنه عاش في الذاكرة بفضل شخصية الساذج الذي يهتف عند اللزوم: «آبااااااااا»، كلما سألني شخص: «يعني إيه محبظاتي؟» لا أتعب نفسي في الشرح، أقول له: «محبظاتي يعني سيف الله مختار»!

شاهيناز طَه



.. الأرستقراطية الشقراء

ربما تكون مشكلة شاهيناز طه، التي نراها في كثير من أفلام الأبيض والأسود والأفلام الملونة، في أن حضورها الشكلي كان أقوى بكثير من قدراتها كممثلة؛ ولذلك لم تستطع أن تتجاوز منطقة أدوار الفتاة الأرستقراطية، أو الفتاة الخواجاية، أو الفتاة الثرية التي تريد امتلاك رجل يحب غيرها مثلما كانت تفعل مع ابنة المنتجة آسيا. ليست المشكلة في انحصار أدوارها في فئة معينة فقط؛ فقد تتخصص فنانة في دور بعينه ولكن بلمسات إبداع وتفرد مثل زينات صدقي أو وداد حمدي مثلا، ولكن شاهيناز (مواليد ١٩) كانت تؤدي بطريقة مقبولة وليست متفوقة، لم تكن لديها مثلا قوة شويكار أو سناء مظهر في أدوار الفتاة الأرستقراطية، ولم تكن وحدها التي تستطيع أن تلعب دور الخواجاية، فالشقراوات موجودات، ولم تستطع أن تجد أدوارا كثيرة في مجال الفتاة الثرية التي تستأثر برجل يحب غيرها، اختفت شاهيناز فجأة عام ١٩٧٤؛ ربما لأن الساحة امتلأت بالأخريات، ولكنها ظلت في الذاكرة كصورة جميلة في أفلام معروفة، أشهرها دورها في فيلم «خللي بالك من زوزو»، وفي فيلم «مطاردة غرامية»، وفي فيلم «شاطئ المرح»، وفي فيلم «زمان ياحب»؛ حيث لعبت دور إحدى الجميلات الثلاث اللاتي تذهبن إلى القصر في لبنان مع زبيدة ثروت ومديحة كامل.

عملت شاهيناز في السينما لأول مرة عام ١٩٦٤ في فيلم «المارد»، كما ظهرت في مسلسل «لا تطفئ الشمس» الشهير من إخراج نور الدمرداش، ستجدها في أفلام مثل «٧ أيام في الجنة» و«شاطئ

المرح» و« عدو المرأة» وطبعا «مطاردة غرامية»، وفي الأفلام الملونة ستراها مثلا في «خللي بالك من زوزو» و«جنون المراهقات» و«زمان ياحب». جميلة بالتأكيد ولكن من قال إن الجمال وحده يكفي، لابد من الموهبة والشغل عليها، والطموح الفني معا. مواقع كثيرة تزعم أنها شقيقة شويكار، وهو أمر ليس صحيحا، عندي صورة لشاهيناز شقيقة شويكار، وزوجة الملحن حلمي بكر، وأم ابنه، شكلها مختلف تمامًا، عموما فإنه لا مقارنة بين شويكار وشاهيناز طه لا من حيث الموهبة، ولا من حيث الجمال، ولا حتى في فئة خفة الظل.

شَرَفَنْطَح



.. الماكر الظريف

كنت أندهش كثيرًا من هذا المشخصاتي القصير الماكر الذي يناطح نجيب الريحاني في أفلامه التي أحفظها وتحديدا «سلامة في خير» و«سي عمر»، حتى علمت أن محمد كمال المصري أو شرفنطح كان فعلا صاحب فرقة مسرحية متجولة، وكان فعلا من أكبر ممثلي الكوميديا في بدايات القرن العشرين. المعلومات المتوافرة عنه قليلة للغاية،ولد عام ١٨٨٦، يقال إنه كان من أكثر الفنانين حرصا على ألا يعرف أحد شيئا عن حياته الخاصة، أو حتى عنوان مسكنه، توفي عام ١٩٦٦، فإذا كانت آخر أدواره السينمائية في نهاية الخمسينيات، فمعنى هذا أنه ظل في بيته لمدة ثماني سنوات تقريبا قبل وفاته، كيف كان يعيش؟ لا نعرف. المعلومات الشحيحة تقول إنه من مواليد حارة متفرعة من شارع محمد علي، وإنه عمل كالمعتاد في فرق مسرحية كثيرة مثل فرقة سلامة حجازي وسيد درويش ونجيب الريحاني. ظهر في فيلم الريحاني «صاحب السعادة كشكش بيه» في مطلع الثلاثينيات، أما لقب شرفنطح فهو اسم شخصية كان يلعبها في إحدى المسرحيات، تمامًا مثل لقب كشكش بيه الذي التصق بالريحاني من أدواره

المسرحية.

اختار شرفنطح دورا يتناسب مع هيئته الخبيثة، نوعا من الشر الظريف والمكشوف جدًّا. كان قصير القامة ويشبه في هيئته كوميديانا آخر رائعا هو حسن كامل، ولكن فروق الأداء بينهما شاسعة، إذ يتعمد شرفنطح المبالغة في الأداء الحركي وتلعيب الحواجب والنظر من تحت لتحت، يصل أحيانا إلى ما يقترب من الأداء الراقص كما في فيلم «شارع محمد علي» مع عبد الغني السيد، قدرته على ضبط الإفيه مذهلة، وهناك كيمياء بينه وبين الريحاني لا تحتاج إلى دليل، أفضل نموذجين لأدائه تجدهما بالتأكيد في دوريه الرائعين: بيومي أفندي مرجان الجار السوداوي المنافق والشرير والمؤذي في «سلامة في خير»، وجميل بك (لاحظ الاسم الساخر) العم اللص مع أنه رجل بوليس سابق في فيلم «سي عمر». يضغط شرفنطح على مخارج الحروف، ويستخدم نظراته السفلية، يشاكس الريحاني نثرا وشعرا في الفيلم الأول، ويتلاعب بأعصابه في الفيلم الثاني: «كُل يا عمر بيه.. كُلْ»، ثم يتبادلان المواقع قوة وضعفا: «إلا إذا؟ إنما إلا إذا إيه؟ دي حاجة عايزة بلاغات للنيابات العموميات»، وموقفهما مع قارئ الطالع الهندي ومترجمه (إسكندر منسي) من كلاسيكيات الكوميديا في الفيلم العربي. من أدوار شرفنطح الجميلة أيضًا الأب البخيل (والد زينات صدقي وزوج ماري منيب في فيلم عفريتة إسماعيل ياسين)، يرتدي بياضات على بدلته، ويسيطر على ابنته بنداء لا يتغير: «زلابيا.. فررررملة». ظهر هذا الفنان الفذ في حوالي ٤٤ فيلما، شخصيته الفنية لا تتغير، وإنما يقوم بتطويع الأدوار لها، من فيلم «فاطمة» إلى «أبو حلموس» و«شارع محمد علي» و«البطل»، هناك أيقونة اسمها شرفنطح بها لمسات المسرح الشعبي المرتجل الذي صنعه المحبظاتية، وبها أيضًا ذكاء فنان السينما الكوميدي العصري.

شريفة ماهر



.. جميلة وقادرة!

في رأيي أنها إحدى أجمل ممثلات سينما الأبيض والأسود رغم أنها الأقل شهرة من بين نجمات الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. أعتقد أن مشكلة شريفة ماهر في هذا الجمال الذي حصرها في أدوار المرأة الجميلة الشريرة والمتسلطة والمغوية، فلما ذهب الجمال ابتعدت شريفة عن الأضواء، ولم تعد إلا في أدوار قصيرة مثل دور أم مانويلا (ليلى علوي) في فيلم «المصير»، ودور قصير في مسلسل «فيفا أطاطا»، وطبعا لم تعد الصورة هي الصورة، أما أدوارها القديمة المعروفة فأبرزها مثلا دور خطيبة إسماعيل ياسين في فيلم «إسماعيل ياسين في البوليس»، والتي ستتزوج في النهاية من مدرس الألعاب الرياضية «رشدي أباظة»، ودور ميمي الزوجة المدللة جدًّا في «الفانوس السحري»، ولها دور شرير جدًّا وكريه في فيلم «أعز الحبايب» مع نور الدمرداش وأمينة رزق، إنها لواحظ زوجة الابن التي تسيء معاملة حماتها العجوز الطيبة، وقامت شريفة بدور العشيقة في فيلم «كرامة زوجتي» أمام صلاح ذو الفقار، وظهرت في فيلم «الحياة حلوة» كإحدى نزيلات لوكاندة المندرة، وكانت ما زالت جميلة رغم تقدمها في السن.

ولدت شريفة ماهر عام ١٩٣٢، تخرجت في المدارس الفرنسية، اكتشفها عبد الوهاب، وانطلقت في الخمسينيات والستينيات لتقدم أدوارا في عدة أفلام مثل «ارحم دموعي» و«شاطئ الحب» و«لن أعترف»و«رابعة العدوية» و«قصر الشوق»، وظهرت في أفلام السبعينيات والثمانينيات مثل «جفت

الدموع» و«الفرن»، وأعادها شاهين في دور قصير في «المصير» ولكن بعد أن تغيرت معالم وجهها وجسدها، صارت أكثر بدانة، وهاجمتها التجاعيد، ولكن ظل هناك دوما في الذاكرة طيف قديم لممثلة جميلة كانت يوما من نجمات سينما الأبيض والأسود.

شعبان حسين



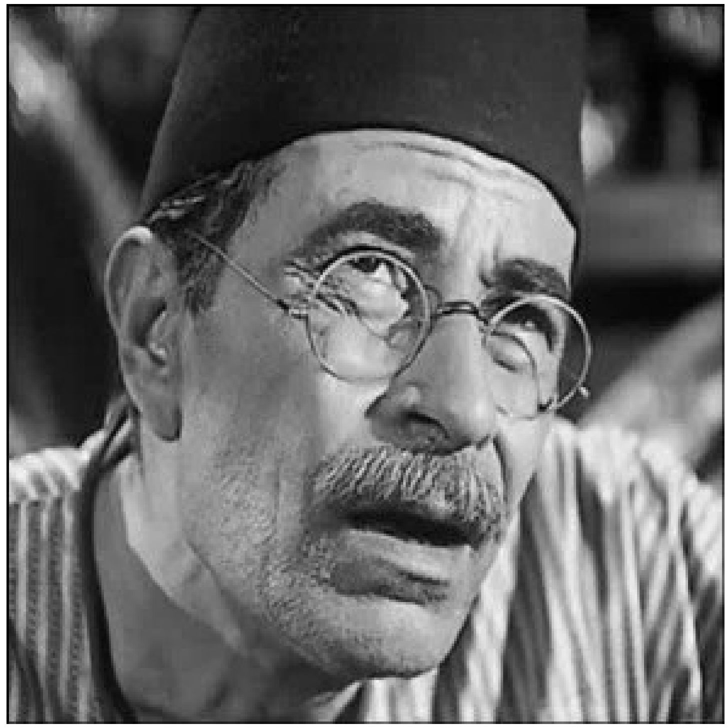
.. الجدع

أول مرة شاهدت فيها شعبان حسين (١٩٤٠/٢٠١٣)، كانـت فـي دوره البديـع في فيلم «سواق الأوتوبيس»، رزق العائد من الكويت مع زوجته (صفاء السبع)، رزق هو المصراوي الذي لم تصل إليه حالة الجنون التي بدلت الأحوال بعد الانفتاح، سيساهم بما يقدر عليه لإنقاذ ورشة حماه (وهي رمز لكل شيء أصيل وله قيمة)، كما سيقوم بتجميع شلة القروانة من جديد، وجوه مصرية صميمة تراها حولك في كل مكان (شعبان وسمير وحيد ومحمد كامل ونور الشريف). كان اختيار شعبان للدور عبقريا، لم يكن فقط مجرد وجه مألوف، ولكنه مشخصاتي قدير، جاء من المسرح، ستجده مثلا في مسرحية «نرجس» من بطولة سهير البابلي ومن إخراج عبد الرحيم الزرقاني، درس في كلية الزراعة، وفي معهد الفنون المسرحية، وهو دفعة محمد صبحي ونبيل الحلفاوي ويسري مصطفى ولطفي لبيب، ومع صبحي كان التألق مسرحيًّا وتلفزيونيًّا وسينمائيًّا، بالإضافة إلى تألقه في أعمال يحيى الفخراني الشهيرة، كما في أدواره في «شرف فتح الباب» و«شيخ العرب همام» و«الخواجة عبد القادر».

تجربة صبحي وشعبان تستحق التحليل، كان محمد صبحي يعرف إمكانياته وقدراته، وربما يكون صبحي هو أول من اكتشف قدرات شعبان حسين الكوميدية في مسرحيات مثل «تخاريف» حيث لعب عدة شخصيات في نفس المسرحية، و«وجهة نظر» حيث لعب شعبان باقتدار دور الشيخ عبد الباري المتدين الانتهازي، الذي يرى أن «الطعام فتنة» ولكنه يكون أول المهرولين لالتهامه. ظهر شعبان مع صبحي

في دور آخر كوميدي لا ينسى في أجزاء ونيس، إنها شخصية ثروت الجار الذي يتفاخر دوما بأنه يمتلك ثلاثة أشياء من كل شيء، وكذلك دوره الظريف في «العميل رقم ١٣»، رجل الجمارك الشريف الذي كاد أن يفسد تعاون صديقه مع رجال الأمن، وكان معهما في الفيلم زميلهما الثالث في الدفعة نبيل الحلفاوي، يضحكني كثيرًا مشهد شعبان وقد اكتشف ممنوعات في حقيبة إيمان وهو يهتف: «مصر.. مصر»، له أدوار لا تنسى في مسرحيات «سكة السلامة» و«لعبة الست» و«ماما أمريكا» مع محمد صبحي أيضًا.
أدوار شعبان المميزة كثيرة جدًّا، له حوالي ١٠٤ أعمال فنية بين السينما والمسرح والتلفزيون، قدم دور رجل المخابرات بشكل مقنع في مسلسل «الثعلب» وفيلم «إعدام ميت»، ودور الأب في «جواز بقرار جمهوري»، ودور المهندس العظيم عبد الحميد أبو بكر في فيلم «ناصر ٥٦»، أحد الذين نفذوا خطة السيطرة على مرافق هيئة القناة، قابلت الشخصية الأصلية قبل مشاهدة الفيلم، وكانت ضئيلة الحجم جدًّا، ولكن شعبان أقنعني أنه هو عبد الحميد أبو بكر بحماسته ووطنيته، لفت أنظار مخرجي الواقعية الجديدة فظهر مع محمد خان في «الثأر»، ومع بشير الديك في «الطوفان»، ومع عاطف الطيب في «سواق الأوتوبيس» و«الدنيا على جناح يمامة» و«دماء على الأسفلت»، ظل شعبان يعمل حتى آخر أيامه، من أدواره الأخيرة دوره في مسلسل «شربات لوز». ممثل كبير جعل من أدواره الصغيرة علامات تستحق التوقف عندها.

شفيق نور الدين



.. «أبو حنيفة قال ما تنقضش الوضوء»

ومن المسرح أيضًا جاء إلى السينما والتلفزيون العملاق شفيق نور الدين (١٩١١/ ١٩٨١). بدأ ملقّنا ثم أصبح من أعمدة المسرح القومي في عصره الذهبي في الستينيات. ارتبط اسمه بمسرحيات سعد الدين وهبة مثل «سكة السلامة» و«السبنسة»، ونعمان عاشور الذي قدم له «الناس اللي تحت» و«عيلة الدوغري»، ويوسف إدريس حيث شارك في مسرحية «ملك القطن». أشهر أدواره عند جيلنا هي بالطبع شخصية علي الطوّاف في مسلسل «عيلة الدوغري» من إخراج يوسف مرزوق، والذي حقق نجاحا ضخما، وكان المسلسل من بطولة يوسف شعبان ومحمود الجندي ومعالي زايد، الطوّاف عامل الفرن الحافي الذي لا يحلم إلا بشراء حذاء (اشتريلي جزمة يا مصطفى)، هو الأب الحقيقي للأبناء، يشعر بمسئولية عن الجميع، هو الماضي الذي فقدوه فتاهوا، أصبح شفيق نور الدين بهيئته الطويلة والنحيفة أقرب ما يكون إلى تمثال متحرك لكل ما هو نبيل وأصيل في حياة عائلة الدوغري. يجمع أداء شفيق ببراعة بين حضور وقوة الأداء المسرحي، وبين قوة التعبير بالوجه الذي يناسب أداء السينما والتلفزيون، ويستطيع أن ينتقل بسلاسة من ذروة التراجيديا إلى لمسات كوميدية صاخبة، سواء من خلال عباراته غير المتوقعة التي تناسب شيخًا عجوزًا، أو حركة يديه وأصابعه الطويلة العشوائية، بعض الأدوار كانت تناديه وكأنها كتبت من أجله.

استفاد شفيق نور الدين من عمله الطويل كملقّن، شاهد بالتأكيد عمالقة المسرح المصري وهم يؤدون

أمامه، ولعب أدوارهم بالصوت وبالانفعال وهو أسفل الكمبوشة، عرف أهمية تقطيع الكلام وصنع إيقاع حركة وصوت خاصين بكل شخصية، أسندت إليه في البداية أدوار قصيرة في المسرح والسينما، ثم انطلق إلى أعمال كبيرة وأدوار أعمق وأهم، تظهر إمكانياته الكوميدية وهو في دور البدّال في فيلم «دهب» في مشهدين فقط؛ في أحدهما يطرد أنور وجدي وفيروز، وفي الثاني تغني فيروز: «شوف يا عزيزي»، وينتهي الأمر بضرب الموسيقى المتطفل وابنته الصغيرة، وفي مشهد من فيلم «نهارك سعيد» يلقي شفيق نور الدين على مجلس الإدارة، بهيئته الطويلة، وبمنتهى الجدية أسماء مقترحة لنوع جديد من الصابون، فتنفجر الضحكات: «نهارك سعيد.. فقاقيع الهواء.. صابون النظاكة». قائمة أعماله في السينما كثيرة ومتنوعة: تراه رجلا وفيا يكشف المؤامرة في فيلم «سيدة القصر»، ورجلا متدينا لا يتوقف عن الحوقلة والبسملة في «بين السما والأرض»، وطبالا عصبيا ينفعل على عريس ابنته في «إسماعيل ياسين في الطيران»، وبدالا من أولاد البلد الأوفياء في «معبودة الجماهير»، وبيروقراطيا عتيدا ومتدينا في «مراتي مدير عام»، ومريضا متمردا في «المتمردون»، وتاجرا ماكرا للآثار في «المومياء»، وعجوزا يحبس فتاة جميلة في «الناس اللي جوه»، وأبا فقيرا فجع في ابنه في «القاهرة ٣٠». من النادر أن ترى ممثلا يجمع بسهولة بين الحس التراجيدي والميلودرامي الهائل، وبين القدرة على الإضحاك، أعتقد أن كل شخصية كان يستطيع أن يلعبها من وجهتي نظر، وبطريقتين للأداء دون أي مشكلة. كان أيضًا من رواد الدراما التلفزيونية بمشاركته في أعمال الستينيات الهامة مثل «الساقية» و«الضحية» و«الرحيل». مشخصاتي عملاق يستحق دراسة كبيرة أو كتابا ضخما، في ذاكرتي فيلم تلفزيوني قصير قام ببطولته باقتدار بعنوان «تاكسي» من أجمل ما شاهدت، كان سائقا يتعرف على أشكال وألوان من البشر، وفي سمعي عباراته التي لا تنسى: «أبو حنيفة قال ما تنقضش الوضوء»، «دي مش سكة السلامة، ولا سكة الندامة، دي سكة اللي يروح ما يرجعش»، «ح اقولهم محجوب مات.. مات واندفن».

الشقيقان عَسَر





.. حكمة الزمن الضائع

شقيقان رائعان رغم اختلاف مكانتهما وشهرتهما وعطائهما الفني. عبد الوارث عسر (١٨٩٤/ ١٩٨٢) أحد كبار مشخصاتية القرن العشرين في السينما والمسرح والتلفزيون والإذاعة، أستاذ الإلقاء ومؤلف الكتاب الشهير عن قواعده، الصديق الأقرب للمخرج الراحل محمد كريم هو وسليمان بك نجيب، وحسين عسر (١٩٠٣/١٩٨٧) الشقيق الأصغر، أدواره أقل ولكن مميزة. انطلق بشكل أوضح إلى أدوار الشر، أشهرها دوره في فيلم «حسن ونعيمة»، والد نعيمة الذي يدمر حياة حسن، ويدمر حياة ابنته. الأخوان عسر قادمان من عالم الهواية والموهبة ثم أتقنا الحرفة والصنعة في المسرح، عبد الوارث بدأ مع جمعية أنصار التمثيل، درس في كلية الحقوق، ولكنه لم يكمل دراسته، لاحتياج أسرته أن يتفرغ لرعاية أملاكها، ولكنه لم ينسَ هوايته وحبه للفن. انضم إلى فرقة جورج أبيض قبل الحرب العالمية الأولى، والغريب أنه حتى في سن الشباب كانت تسند إليه أدوار الرجل العجوز في بعض المسرحيات، وكانت ملامح وجهه تساعده على الأداء. معلومات تتحدث عن عمل عبدالوارث ككاتب في وزارة المالية، ولكن علاقته وصداقته بالراحل محمد كريم فتحتا أمامه أبواب السينما في أفلام محمد عبد الوهاب، كان يلعب دور والده بسهولة رغم أن فارق السن بينهما ليس كبيرا. عبد الوارث لم يقتصر على التمثيل، كان أيضًا كاتبا للسيناريو الحوار، ومن أشهر أفلامه التي كتبها «توبة» و«جنون الحب» و«قلب من ذهب». حسين عسر بدأ أيضًا من المسرح من خلال دور في مسرحية بعنوان « علي بابا»، ودخل السينما في وقت مبكر، ولكن في أدوار أقل لفتا للأنظار، ثم قدم حوالي ٥٨ عملا فنيا متنوعا، بالإضافة إلى دور متولي في «حسن ونعيمة». لابد من أن نتذكره بشخصية والد صباح في «الأيدي الناعمة»، رجل بسيط وحكيم وذكي وظريف أيضا، كما نتذكره في المشهد الافتتاحي لفيلم «الأرض»، والد الصبي الذي هجر قريته، والذي يقدم لنا شخصية محمد أبو سويلم، الشخصية النقيض التي لا تترك القرية أبدا،

ستشاهدون حسين عسر في أفلام كثيرة من «زينب» إلى «أفواه وأرانب»، ومن «سلامة في خير» إلى «بريق عينيك»، ومن «عنبر» و«بيومي أفندي» إلى «أختي»، مشخصاتي قدير خصوصا في أدوار الأب أو الجد الفلاح.

أما عبد الوارث عسر، فيحتاج إلى كتاب لتحليل أدواره المتنوعة، درتها بالطبع دوره في «شباب امرأة»، حسبو الذي كان «على حسب» ما تريد المرأة التي عشقها، ثم تمرد عليها وقتلها، لاحظوا تحكم عبد الوارث في شخصية حسبو بكل تفاصيلها وخصوصا موقفها المعقد من إمام: هو يحبه ويريد أن يبعده عن الضياع، ولكنه يغار منه في نفس الوقت. ظل عبد الوارث في قمة قدراته الأدائية حتى في دوره الهام في مسلسل «أحلام الفتى الطائر»، أو في مشهده الوحيد في «إسكندرية ليه؟»، شخصية تسقط بوضوح على حسن البنا، هناك حوالي ١٢٨ شخصية لعبها عبد الوارث ببصمته ولونه وصوته العميق المعبر، الأب المظلوم في «الملاك الظالم» وفي «صراع في الوادي»، والبواب الشرير في «لاعزاء للسيدات»، والعجوز المتصابي في «رنة الخلخال»، والأب الطيب في «المذنبون»، المدرس الأزهري خميس أبو العزايم الذي يعرف أصول الغزل في مسرحية «السكرتير الفني»، والأب الشرير في «شمشون ولبلب»، والعمدة في فيلم «الأرض»، والزوج الغلبان في «إسماعيل ياسين في الأسطول»، والعربجي المخلص في «دايما معاك» والأب في «الأستاذة فاطمة»، ومساعد الباشا في «غزل البنات»، ودنجل الموسيقار في «لحن الوفاء»، و.. و.. فنان عظيم يستحق كتابا مستقلا.

الشقيقتان شَكِيب





.. أحزان الجميلات

كنت ومازلت أفضّل ميمي شكيب (١٩١٣ /١٩٨٣) عن شقيقتها زوزو شكيب (١٩٠٩/١٩٧٨)، كنت أرى أمينة/ ميمي أظرف وأكثر موهبة وقبولا وحضورا من زينب/ زوزو، ربما كانت زوزو تتعمد أيضًا أن يكرهها الجمهور في أدوار المرأة الخائنة، ترفع أحيانا حواجبها على طريقة فريد شوقي، بينما ظلت ميمي (رغم شرورها السينمائية) أقرب ما تكون إلى الطفلة البدينة التي تلهو بالآخرين، والتي تمتاز بضحكة مجلجلة شهيرة ليست كالضحكات، وحتى عندما تقدمت ميمي في السن كانت تثير الرثاء بمظهرها وبجمالها الغارب. فعلا كانت كذلك في أفلام متأخرة مثل «البحث عن فضيحة» و«قاع المدينة» و«السلخانة»، بل إنني أظن أن حسن الإمام اختارها لدور العالمة التي يتركها سي السيد في «بين القصرين» لأنها كانت نموذجا لما يفعله الزمن بالجميلات، وقد كانت ميمي بالذات أفضل نموذج للجمال التركي قبل أن تظهر شويكار بسنوات طويلة، أما ليلى فوزي فقد كانت أقرب إلى جميلات هوليوود، رغم أصولها التركية المعروفة.

في حياة ميمي وزوزو أمران لم يتغيرا أبدا هما الأزمات الخاصة، والعشق المتواصل للتمثيل، يقال إن والدهما كان مأمورا لأحد الأقسام، وإن الأسرة تعرضت لطمع عائلة الأب في الميراث؛ فاضطرت الأم للعمل، كما انطلقت أمينة وزينب للعمل بالتحديد في فرقة الريحاني المسرحية، اشتهرت ميمي بدورها في مسرحية «الدلوعة» في نسختها القديمة طبعا. الحقيقة أنها عندما عادت مع مسرح الريحاني في الستينيات كانت أكبر سنا من أدوارها القديمة (كما في ٣٠ يوم في السجن أمام عادل خيري)، ظهرت أمينة أيضًا في أفلام الريحاني الشهيرة وفي أدوار مميزة، ميمي هي زوجة عمر بك، وزوزو هي أخته الجميلة، كما قامت زوزو بدور هام في فيلم «أبو حلموس»، وبدور لا ينسى في «أحمر شفايف»، زوجة متسلطة وقوية الشخصية. قدمت ميمي أدوارا أكثر تنوعا، فمن الإغراء في «تحيا الستات» مع محمد أمين إلى الحماة الظريفة في «الحموات الفاتنات»، ومن الأم الحنون مع منير مراد في «نهارك سعيد» إلى الأم الشريرة مع منى في «القلب له واحد» وفي «شاطئ الغرام»، قدمت أيضًا دور عالمة في «بين القصرين» ودور قوادة ريفية في «دعاء الكروان»، كانت مأساة حياتها عندما فقدت زوجها سراج منير ، ثم عندما اتهمت في قضية آداب شهيرة جدًّا عام ١٩٧٤، رغم براءتها فقد أمضت في السجن فترة خرجت منه بعدها مكتئبة، يبدو أنها ماتت قبل أن تموت بسنوات، ماتت عندما فقدت ضحكتها الشهيرة.

أما زوزو فأهم أدوارها، بالإضافة إلى أدوارها في أفلام الريحاني، شخصية الزوجة الخائنة في «لحن حبي» مع فريد الأطرش وصباح وحسين رياض ومحمود المليجي، ودور الأم في فيلم «المراية» مع نجلاء فتحي، ودورها في مسرحية «سيدتي الجميلة»، ولها مشهد واحد ظريف كعروس عجوز في فيلم «مطاردة غرامية» مع أحمد ماهر تيخة، ودور آخر في «شنبو في المصيدة»، وفي «ابنتي العزيزة»، كانت بالتأكيد أقل بريقا وموهبة من أختها، ولكنها لم تكن أقل جمالا ولا تعاسة منها. جميلتان من أصول شركسية وبروح مصرية، نجاح في الفن ومعاناة في الحياة، لعل التمثيل هو الذي جعلهما قادرتين على احتمال الحياة حتى كلمة «النهاية».

شويكار



.. «تبقى مش من مستوايا»

ظللت لسنوات طويلة أعتقد أن أبي يسخر (وكان محبا للفكاهة) عندما قال لي وأنا في سن صغيرة: إن شويكار، التي تضحكنا في المسرحيات مع فؤاد المهندس، تركية الأصل واسمها بالكامل «شويكار طوب صقّال»، تساءلت عن علاقة الطوب بهذه التركية الجميلة، ثم إن أمي أيضًا من أصول تركية واسمها عادي تمامًا أبا وجدا بلا أي طوب. عرفت فيما بعد أنه كان فعلا اسم شويكار الحقيقي. بالنسبة لي عرفتها من خلال حبي لفؤاد المهندس، وكانت فعلا موهبة مسرحية خارقة، تقول شويكار إن عبد المنعم مدبولي هو الذي اكتشف قدراتها الكوميدية، وهو الذي علّمها طريقة تقطيع العبارة بما يناسب معناها، كان يفترض أن تقول عبارة: «أنا عايزة أنام على السرير ده» في مسرحية «أنا وهوه وهي»، قالت العبارة مرة واحدة بدون فواصل، فاستوقفها مدبولي، طلب أن تمط كل كلمة مع لحظة توقف بين كل كلمة بالإضافة إلى حركة سلسة في اتجاه السرير لكي يرد عليها فؤاد المهندس بحركة خشنة وهو يردد: «يا صلاة النبي.. أمال أنا أروح أنام فين؟»، وبنفس طريقة تقطيع العبارة، هكذا تتحول من عبارة إخبارية إلى إفيه مضحك. شويكار ظاهرة مسرحية مذهلة، لا يمكن أن تتخيل أن التي أقنعتك بسهولة (بحكم أصلها وفصلها) بأنها دولت هانم عثمان الأرناؤوطي سلوقي محمد لاظ أوغلي البيرقدار كاف في «أنا فين، وانتِ فين» هي نفسها التي اقنعتنا بأنها المتشردة صدفة حسب الله بعضشي في درة أدوارها في «سيدتي الجميلة»، أو بأنها أوسة الراقصة في «إنها حقا عائلة محترمة». قدمت شويكار مع فؤاد المهندس مجموعة من كلاسيكيات المسرح الكوميدي المصري مثل مسرحيات «السكرتير الفني» و«أنا

فين وانتِ فين» و«حالة حب» و«أنا وهوه وهي» و«سيدتي الجميلة» و«حواء الساعة ١٢»، و«إنها حقا عائلة محترمة»، بل إنها كانت حاضرة بالصوت في مسرحية «سك على بناتك» من بطولة وإخراج فؤاد المهندس، رغم أن ظهورها مع المهندس في مسرحية أخيرة هي «روحية اتخطفت» كان باهتا تمامًا، مثل ظهورهما السينمائي في فيلم مشترك بعد أن تقدما في السن بعنوان «جريمة إلا ربع»!

كانت شويكار أيضًا جزءا من طفولتنا من خلال مسلسلاتها الإذاعية الرمضانية التي كانت من أحداث العام، وكانت تتحول إلى أفلام ناجحة مثل «العتبة جزاز» و«إنت اللي قتلت بابايا» و«شنبو في المصيدة»، بعض هذا المسلسلات سمعتها عند إعادتها، وبعضها أتذكرها تمامًا وقت إذاعتها مثل حلقات بعنوان «سها هانم رقصت على السلالم» التي منعها وزير الثقافة وقتها عبد المنعم الصاوي بحجة الابتذال، وأعتقد أنها كانت آخر مسلسلاتهما المشتركة. الحقيقة أن هدف معظم هذه الأعمال هو الترفيه عن شعب منكوب بعد هزيمة ٦٧، وكانت تحتمل أيضًا نوعا من العبث الذي ساد المجتمع كله، بل إن تعبير «شنبو في المصيدة» كان يمكن أن يحتمل مغزى سياسيا بعد الهزيمة. في كل الأحوال، فقد تحددت شخصية شويكار الكوميدية كنموذج فريد لا يعتمد على ملامح شكلية «ملخبطة» كالمعتاد، ولا تؤدي دور العانس المنبوذة، عبقرية شويكار في أنك أمام ملكة جمال تستطيع أن تضحكك (قال عادل إمام إنه عندما شاهد شويكار جالسة في بروفات «أنا وهوه» بدت له كأنها أفروديت إلهة الجمال اليونانية)، اعتمدت لتحقيق ذلك على كونها تودي دور فتاة عاشت في الخارج أو تربيتها وأصولها؛ أجنبية لا تعرف نطق الكلمات العربية، أو بنت بلد ردّاحة لا تتوقع رد فعلها، غَيَّرت شويكار بالتأكيد من ملامح الممثلة الكوميديانة في المسرح والسينما والإذاعة.

بدأت شويكار (مواليد ١٩٣٥) في السينما من خلال أدوار جادة، نراها كفتاة عاشقة يتركها عمر الشريف إلى نادية لطفي في فيلم «حبي الوحيد»، وقدمت مشهدا واحدا كإحدى حريم السلطان في فيلم «صاحب الجلالة»، ولها أدوار قصيرة جادة كامرأة جميلة في «غرام الأسياد» و«أمير الدهاء» و«أدهم الشرقاوي» و«الزوجة رقم ١٣» و«المجانين في نعيم» و«عروس النيل»، وهناك دور فريد تخلت فيه عن جمالها في فيلم «الرجال لا يحبون الجميلات» مع الممثل أحمد خميس، ولكنها انتقلت مع فؤاد المهندس إلى الكوميديا في السينما في أفلام كثيرة أبرزها «اعترافات زوج» و«أخطر رجل في العالم» و«سفاح النساء» و«إنت اللي قتلت بابايا» و«شنبو في المصيدة» و«مطاردة غرامية» و«ربع دستة أشرار» و«فيفا زالاطا»، وكان لها دوران هامان بدون كوميديا مع فؤاد المهندس في فيلمي «الراجل ده ح يجنني» و«أرض النفاق»، وفي السبعينيات قدمت أدوارا متنوعة وهامة أكدت أنها ممثلة متميزة بعيدا عن الكوميديا أيضًا، أتحدث كأمثلة فقط عن دور الغانية في «دائرة الانتقام»، ودور قرنفلة صاحبة المقهى في «الكرنك»، ودور عزيزة نوفل المرأة/ الحلم في «السقا مات»، ودور الراقصة التي تقدم بها العمر في «أمريكا شيكا بيكا»، ودور الأم في «كلمني شكرا» حيث قدمت أحد أفضل مشاهدها كممثلة (تبكي وهي ترجو ابنها الكومبارس أن يصفعها حتى يحصل على المال)، وفي التلفزيون أيضًا ستجد أدوارا هامة لشويكار مثل دور زبيدة العالمة في «بين القصرين» و«قصر الشوق» مع محمود مرسي، وفي «امرأة من زمن الحب» مع يوسف شعبان وسميرة أحمد، وفي «هوانم جاردن سيتي» الجزء الثاني، ممثلة فريدة، خليط تركي مصري، أرستقراطية وبنت بلد، وحيدة ومتسلطة، حزينة ومضحكة، طيبة ومغوية، دولت هانم وصدفة بعضشي، ويالها من صدفة جميلة أدخلتها إلى الفن، ومنه إلى قلوب الملايين.

شيرين



.. «قُلّة حبنا»

أعجبتنا شيرين (أشجان محمد السيد عزام) (مواليد ١٩٥٦) في مسلسلات التلفزيون قبل أن نراها في دورها الأشهر في مسرحية «المتزوجون» من إخراج حسن عبد السلام. لفتت أنظارنا في حلقات ناجحة بعنوان «بنت الأيام» من إخراج نور الدمرداش وبطولة محمود مرسي وصفية العمري، وكانت معها هدى رمزي في عمل مبكر. بدت شيرين مثل فتاة بريئة من بنات المدارس، جميلة ورشيقة (درست الباليه)، تعبر عن فتيات السبعينيات بحيويتهن، جيل آخر يختلف عن بنات الستينيات المتعلمات اللاتي تكتشفن الساحة بتردد في انتظار الفرصة، شعرها المسترسل ومشيتها المعتدلة الواثقة تعبران عن انطلاق بلا حدود، وعلى قدرتها على تحقيق ذاتها. كان المسلسل عن زوج وأب يقع في حبائل امرأة جميلة (صفية العمري طبعا)، وتلعب بناته دورا كبيرا في إعادته إلى أسرته، في «السمان والخريف» لنور الدمرداش أيضًا، لعبت شيرين دور فتاة أرستقراطية يتعلق بها عيسي الدباغ (كمال الشناوي)، مازلت أذكر لهما مشهدا جميلا وهي بجوار البيانو العملاق الأسود، ظلت شيرين نموذجا للفتاة المودرن، جمال هادئ وأرستقراطي يستدعي جمال قسمت شيرين وليلى شعير، ولكن بحيوية وحضور وموهبة أكبر نسبيا، تأكد كل ذلك بدور لينا مع سمير وجورج في «المتزوجون»، لم تبدأ شيرين العرض حيث اختاروا هويدا ابنة صباح لأداء الشخصية، تسجيل الإذاعة ما زال بصوت هويدا حتى اليوم، ثم تعاقدوا مع شيرين التي حققت نجاحا مكتسحا، أظهرت حسا كوميديا عاليا في التجاوب مع سمير بالذات، ربما لم تكن مقنعة عندما تحولت إلى شخصية بنت بلد في الفصل الثالث، ولكنها اجتازت اختبار الثلاثي بامتياز

بصفة عامة، بعدها نجحت في اجتياز اختبار فؤاد المهندس في حلقات «عيون» من تأليف بهجت قمر، ومن إخراج إبراهيم الشقنقيري. شخصية كريمة فتاة عادية ولكنها قوية الشخصية، وتلعب دورا كبيرا في إنقاذ والدها المحامي من أزمته النفسية، كانت شيرين ثنائيا رائعا مع الراحل يونس شلبي في دور حيرم؛ خطيبها المحامي الريفي البسيط.

أحببنا شيرين في أدوارها الأولى، أعجبتني كثيرًا في فيلم «الجحيم» مع عادل إمام ومن إخراج محمد راضي، فتاة صغيرة يتعلق بها الشاب الذي قتل صاحب المطعم، هي بالصدفة ابنة القتيل، ولم تعجبني في شخصية عديلة صندوق في سلسلة «بخيت وعديلة»، الشخصية والأداء كانا مفتعليْن. لا أنسى لها دورها في فيلم «الإرهابي» من إخراج نادر جلال، استعادت نفس الشخصية البريئة ببراعة رغم تقدمها النسبي في العمر عن السبعينيات، ومع ذلك فقد كانت مقنعة، ولها دور آخر مميز في فيلم تلفزيوني بعنوان «إنهم يسرقون عمري».

تعثرت مسيرة شيرين وتأثرت باضطراب حياتها الخاصة، فشل فيلم قامت ببطولته بعنوان «فتاة من ذهب» من إخراج زوجها السابق محمد أسامة، ولكنها ركزت أكثر في المسلسلات، اشتركت في أعمال كثيرة من «الوسية» و«الفرسان» إلى «أماكن في القلب» و«زمن عماد الدين» و«ناصر» و«عابد كرمان» و«العراف»، ولكننا احتفظنا أكثر بصورتها الأولى. ابنتها ميريت ورثت موهبتها وحضورها وزيادة، كانت لفتة رائعة أن تظهر شيرين مع سمير وجورج في إعلان عن «اللمّة» و«الصحبة»، استعدنا معهم أجمل الذكريات، وأحلى الأوقات.

شيريهان



.. فزورة تبحث عن إجابة

أول مرة شاهدت فيها طفلة اسمها شيريهان (شيريهان أحمد الشلقاني) (مواليد ١٩٦٤)، كانت في مسلسل رديء بكل معنى الكلمة اسمه «المعجزة» أذيع في السبعينيات. كنت تقريبا في مثل سنها، ولكني لم أحبها، ولم أحب الحلقات التي لعبت فيها دور طفلة اسمها «عبير»، كنت أحب أي مسلسل يقوم ببطولته صبي أو طفل كما حدث مع ممدوح عبد العليم في حلقات «وليد وراندة في الفضاء»، ولكن لم يبقَ في ذاكرتي من مسلسل «المعجزة» سوى أغنية المقدمة الساذجة: «عبير.. عبير.. عبير.. إنتِ مين يا عبير؟ أنا أختكم عبير.. أو بنتكم عبير.. أو صاحبتكم عبير»، ومشهد لصلاح السعدني ويونس شلبي من أسخف ما شاهدت، كان العمل من إنتاج والدة شيريهان، وبدعم من شقيقها عازف الجيتار الأشهر عمر خورشيد. ظل هذا الانطباع السلبي عن شيريهان في ذهني طويلا، مجرد بنوتة تغني وترقص وتمثل بفلوسها، مررت سريعا على دور تلفزيوني آخر شاهدته لها في مسلسل بعنوان «الليل والقمر»، كانت تلعب فيه دور نعيمة، وكان المغني الراحل عمر فتحي يلعب دور حسن. ظلت في أدوارها الأولى في السينما، التي شاهدتها فيما بعد، مجرد مراهقة تحاول أن تتخلص من طفولتها بلا جدوى، فلا هي امرأة ولا هي بنوتة، هكذا كانت مثلا في «الخبز المر» و«قطة فوق صفيح ساخن»، في المسرح لم تكن قد نضجت بعد وهي تقف أمام محمد صبحي في «المهزوز» و«إنت حر»، وهي نصوص قوية، ولكنها كانت تتفوق فقط في المشاهد التي تناسب سنها، وفي تجربة فؤاد المهندس الناجحة «سك على بناتك»

كانت هناك لمسة افتعال واضحة رغم مناسبة الشخصية لسنها. ولكن نظرتي لشيريهان اختلفت تمامًا بعد ذلك بسبب دوريْها الكبيريْن في «الطوق والأسورة» و«عرق البلح»، والعملان من أفضل أفلام السينما المصرية، ومن أفضل مخرجيها. يرجع الفضل إلى خيري بشارة أولًا في أن يرى في شيريهان ملامح صعيدية، كأنك أمام ممثلة أخرى غير التي عرفناها، ثم قدمها رضوان الكاشف في مرحلة أنضج لتحمل فيلم «عرق البلح» على كتفيْها فلا يفلت منها مشهد واحد، بل إنه استغل موهبتها الاستعراضية في تقديم أغنية «بيبة» التي أصبحت من أفضل الأغنيات السينمائية.

تفجرت موهبة شيريهان في عالم الاستعراض، وقدمها فهمي عبد الحميد في الفوازير، وأصبحت الوحيدة التي يمكن مقارنتها بموهبة نيللي كفنانة استعراضية، كما تفوقت بحلقات «ألف ليلة وليلة»، وشخصياتها الأسطورية عروسة البحور والأميرة ورد شان، ومع ذلك لم تستغل السينما أبدا قدرات شيريهان الاستعراضية ولا التمثيلية، لها فيلم اسمه «كريستال» عبارة عن استعراضات تبحث عن دراما، ولها أدوار مميزة على فترات متباعدة كما في «شارع السد» للراحل محمد حسيب، و«يوم حار جدًّا» مع محمد خان، و«ميت فل» مع رأفت الميهي، و«الحب والرعب»، و«العذراء والشعر والأبيض» مع حسين كمال، و«فضيحة العمر»، ولها مسرحيات متواضعة دراميا ولكنها قدمت فيها استعراضات مميزة مثل «شارع محمد علي» و«عشان خاطر عيونك». شيريهان اختفت بسبب المرض وهي في مرحلة نضج جديدة، ولكن بعضا مما قدمت يكفي تمامًا لكي نتحدث عن موهبة رائعة، وربما تسنح الفرصة لكي تعود في دور جديد كبير.

صبري عبد العزيز



.. ماكر عند اللزوم!

هذا المشخصاتي الرائع كان من أبرز نجوم التلفزيون في السبعينيات، لا أنسى مشاركة «صبري عبد العزيز» (١٩٢٥/ ٢٠٠٣) في مسلسل «عادات وتقاليد» من بطولة عقيلة راتب وعبد العظيم عبد الحق، وكذلك دوره المميز كرجل عصابات في حلقات «أحلام الفتى الطائر» من بطولة عادل إمام وإخراج محمد فاضل، في السينما أتذكر له دورين هامين: الفتى الشرير في فيلم «قلب من ذهب» من إخراج محمد كريم وبطولة مريم فخر الدين، الصديق الخائن الذي كان سببا في شعور مريم بذنب لم ترتكبه، ودور الأب الصارم في فيلم «حبيبي دائما» مع بوسي ومن إخراج حسين كمال، كان صبري عبد العزيز يتألق أكثر في أدوار الشر، لديه حضور قوي على الشاشة، وابتسامة ماكرة وخبيثة، أعتبره من أبرز نجوم التلفزيون رغم أن أدواره ليست كثيرة.

صفاء أبو السعود



.. «ست الصبايا غوايش»

كانت صفاء أبو السعود (مواليد ١٩٥٠) من أوائل الممثلات اللاتي عرفتهن شكلا واسما في فترة الصبا في السبعينيات. في التلفزيون كانت بطلة المسرحية التي أحببتها كثيرًا «موسيقى في الحي الشرقي» مع سمير وجورج، كان دورها جميلا: مدرّسة الموسيقى نرجس التي تمثل الجمال والحرية في مقابل الروتين والنظام المبالغ فيه على سفينة القبطان عز الدين الحسيني. كان ظهورها لافتا أولا من خلال شاشة أعلى المسرح، قدمها حسن عبد السلام وهي تغني مثل فراشة، وترتدي فستانا أبيض مثل جنيّة رشيقة، لاحظ كيف تتفاعل مع سمير في مشهد «التريقة» على الأغاني الذي أصبح من كلاسيكيات المشاهد الكوميدية المسرحية المصرية، إنها تمهد لكل إفيه مرتجل لسمير، وتزيد من تأثيره بكلمة أو بتعبير مندهش على وجهها. قدمت صفاء دور مدرّسة الموسيقى في مسلسل آخر في السبعينيات للأطفال، ولا أنسى لها دورها في فيلم قصير بديع أعادوه في فترة السبعينيات هو «تاكسِي» من كتابة ممدوح الليثي، كانت تلعب دور طالبة في مدرسة تتورط في ركوب تاكسي، وتفاجئها الزُّغُطَة كلما تحرك العداد بما يزيد على قروشها القليلة حتى تنقذها في النهاية طيبة السائق الذي كان يلعب دوره القدير شفيق نور الدين. عمل هام أتمنى أن تتم إعادته لأنه من أفضل أفلامنا القصيرة، وكانت صفاء إحدى راكبات التاكسي المتجول مع سائقه العجوز.

صفاء بالنسبة إلى جيلي من أكثر ممثلات التلفزيون موهبة وحضورا، تأكد ذلك في أدوارها المتتالية في

مسلسلات مثل «على باب زويلة» من إخراج نور الدمرداش، وهو من أفضل الأعمال التاريخية التي شاهدتها رغم ضعف الإمكانيات، وحلقات «برج الحظ» أمام محمد عوض، ولعبت فيه دور الخطيبة الثانية لشرارة التي تنقذه من وهم النحس، و«هي والمستحيل» أحد أفضل أعمال الكاتبة الراحلة فتحية العسال، لعبت صفاء دور فتاة غير متعلمة تكافح حتى تحصل على شهادة، وكان أمامها القدير محمود الحديني في أحد أفضل أعماله، ومسلسل «ولسة باحلم بيوم» مع نور الشريف في دور فلاحة فقيرة، أذهلنا هذا الدور لأنه كان مختلفا جذريا عن شخصية الفتاة المودرن المرحة التي عرفت بها، ومسلسلها الأشهر «غوايش» فتاة السيرك الحائرة في قرية تحكمها عادات ونظم صارمة. أما في السينما فقد تعثرت مسيرة صفاء مثل كل بنات جيلها (هي بالمناسبة تخرجت في معهد السينما/ قسم الإخراج)، لم تستطع أن تتجاوز مرحلة الطفولة إلى أدوار أكثر نضجا وأهمية، صاحبة الصوت الرفيع التي تغني شنطة حمزة في الحلقات الإذاعية الناجحة مع أمين الهنيدي، حاولت أن تبدو أكبر من سنها بلا جدوى، معظم أدوارها خفيفة في أفلام مثل «عماشة في الأدغال» أو «رضا بوند» أو «شياطين إلى الأبد» أو «المزيكا في خطر» أو «ملك التاكسي» أو «إمبراطورية المعلم» أو «إلى المأذون يا حبيبي» وهو من أوائل الأفلام التي شاهدتها في دار العرض في سينما النيل الصيفية بمدينتي الصعيدية الجميلة نجع حمادي، والفيلم إعادة لفيلم نعيمة عاكف القديم «العيش والملح».. إلخ، أو أدوار تنافس بها زميلاتها من نجمات السبعينيات كفتاة جميلة مغرية كما في «المهم الحب» و«المتعة والعذاب» و«غراميات عازب» و«بمبة كشر».. إلخ، ربما كان أفضل أدوارها في هذه السلسلة دورها في فيلم «السلم الخلفي» مع عاطف سالم، أنقذ التلفزيون موهبة صفاء التي بددتها السينما، قدمت أوبريتات وأغنيات للأطفال مثل الأغنية الشهيرة «العيد فرحة»، كما قدمت على المسرح أعمالا جيدة سواء مع الثلاثي في «فندق الأشغال الشاقة» أو في أعمال ضخمة مثل «القاهرة في ألف عام»أو في مسرحية ناجحة مثل «مبروك» التي عرّفت الجمهور على موهبة محمود الجندي، أما المسلسلات الأخيرة فقد مرت مرورا عابرا مثل «اغتيال شمس» و«النهر والتماسيح» و«ملكة من الجنوب». صفاء التي بدأت مع بابا شارو في برامج الأطفال ما زالت في الذاكرة بأدوارها المميزة، وأعتقد أن ذلك هو ما سيبقى، وليس أي شيء آخر.

صلاح نَظْمي



.. «إحنا حلاوة العنتبلي»

في تاريخ الحياة الفنية المصرية قضية مشهورة رفعها ممثل معروف على عبد الحليم حافظ. الممثل هو الراحل صلاح نظمي (١٩١٨/١٩٩١)، والسبب غريب جدًّا: استضافوا العندليب ذات مرة في برنامج إذاعي، سألوه عن أثقل الممثلين ظلا فقال بلا تردد: «صلاح نظمي». قال عبد الحليم لأصدقائه إنه وصف نظمي بهذا الوصف لأنه كره دوره في فيلم «بين الأطلال»، الرجل الذي سيخطف فاتن من حبيبها ويتزوجها. تذكر عبد الحليم أن رجلا مثل نظمي سرق حبيبته الأولى، تزوجها وسافر معها. تم تسوية القضية، ويبدو أن صلاح نظمي تفهم الحكاية، بل إن عبد الحليم أصر على أن يشترك نظمي معه في فيلم «أبي فوق الشجرة» في دور قصير ولكن مميز، الشاهد هنا أن أدوار نظمي جعلته من فئة ثقيلي الظل، يكاد يكون المعادل الرجالي لما كانت تفعله منى ابنة آسيا في أدوارها، في فيلم «ليالي الحب» كان أيضًا منافسا لعبد الحليم على قلب آمال فريد، وقام عبد الحليم بتقييده، وضربه بالعصا في مشهد شهير، وقالت عنه وداد حمدي في الفيلم بعد أن شاهدت بنطلونه المقطوع: «حاجة تقطع القلب»، وفي «يوم من عمري» كان نظمي هو العريس ثقيل الظل الذي ستهرب منه زبيدة ثروت فيلتقيها عبد الحليم. لم يستطع صلاح نظمي السكندري قوي الجسم وضخم الهيئة أن يتحرر نسبيا من تلك الأدوار، إلا عندما تقدم في السن، وقُبيل وفاته بسنوات قليلة.

لا يعرف الكثيرون أن هذا الرجل الذي يبدو مستهترا في أفلام الأبيض والأسود كان موظفا ملتزما حتى

خروجه على المعاش على درجة مدير عام، وأنه قدم مع ذلك عددا ضخما من الأعمال الفنية (أكثر من مائتي عمل)، ولا يعرف الكثيرون أنه بدأ ممثلا مسرحيا ثم أتيحت له الفرصة بعد ذلك في السينما، ستجده في بدايته في فيلم مثل «هذا جناه أبي» مع صباح وسراج منير، وفيلم مثل «فتاة من فلسطين»، وسيظهر في أدوار مختلفة في أفلام الخمسينيات مثل «الأستاذة فاطمة» و«آدم وحواء» و«لحن الخلود» و«إني راحلة» وغيرها، في الغالب تخصص في شخصية رجل خائن أو شاب ثري يحاول أن يخطف فتاة يحبها البطل، ستجده أيضًا في أفلام الستينيات: «الرجل الثاني» و«يوم من عمري» و«بين الأطلال» و«بئر الحرمان»، وسيقدم دورا مختلفًا ولافتًا في فيلم «شيء من الخوف» هو شخصية إسماعيل العصفوري مساعد عتريس الذي يتخلى عنه في النهاية، ودورا آخر هاما في «غروب وشروق»، في السبعينيات تنوعت أدواره بصورة أوسع مع تقدمه في السن كما في «الخيط الرفيع» و«ثرثرة فوق النيل» و«حب وكبرياء» و«الشيماء» وفي مشهده الوحيد في فيلم «البحث عن فضيحة» وفي فيلم «انتبهوا أيها السادة». مع عادل إمام قدم صلاح نظمي أفلاما كثيرة، كان تقريبا عنصرا ثابتا فيها، أشهرها بالتأكيد شخصية المعلم حلاوة العنتبلي في فيلم «على باب الوزير»، كانت هناك مسحة كوميدية في الشخصية قدمها نظمي بشكل مقبول، وشخصية حسن بلبع في فيلم «عصابة حمادة وتوتو»، ودوره في فيلم «المتسول»، وفي فيلم «الأفوكاتو»، قدم نظمي شخصيات أولاد البلد أو الفتوات في «المطارد» و«السلخانة»، ومن أفضل أدواره دور الزوج المخدوع في فيلم «الجحيم»من إخراج محمد راضي، ودور المثقف الانتهازي في فيلم «الحب فوق هضبة الهرم». ربما أصبح أكثر تنوعا وأقل شرا، كان له حضور جيد وظهر في مشاهد محدودة كما في فيلم «العار»، ولكن الجمهور لم يغفر له أبدا أنه غريم البطل، وأنه كان يهدم اللذات ويفرق الجماعات في أفلام الخمسينيات والستينيات!

الضيف أحمد



.. «أنا مين؟ أنا فين؟ أنا إزاي؟»

هذا كوميديان فريد شكلا وأسلوبا وأداء. اسمه بالكامل «الضيف أحمد الضيف»، وكان فعلا ضيفا خفيفا على الحياة، إذ ولد في عام ١٩٣٦ وتوفي في إبريل من العام ١٩٧٠ ليصدم الجميع، ٣٤ عاما فقط هي عمره في الحياة. أما مرحلة التألق فيؤرخ بها بعد انضمامه إلى جورج وسمير ليكونوا ثلاثي أضواء المسرح باكتشاف ودعم المخرج الراحل الكبير محمد سالم الذي لم يعد يذكره أحد، لكن أداء الضيف ظل فريدا، اقتصاده الشديد في الحركة رغم خفة جسده، وجهه المندهش مثل طفل أيقظوه توا من النوم، قدرته الفذّة على ضبط الإفيه بكل سلاسة، والتفاتته الغريبة لتأملات كونية تضيف مزيدا من الضحكات (راجعوا مشهده الوحيد مثلا مع رشدي أباظة في عروس النيل وهو يسأله كفيلسوف مجنون: «أنا ليه؟ أنا إزاي؟»، ومشهده الوحيد في فيلم «مراتي مدير عام»؛ حيث يلعب دور خادم في الفندق، ثم دوره الأشهر مع الواد ميمو في مسرحية ثم فيلم «أنا وهو وهي»، ودوره القصير الرائع في فيلم «الحياة حلوة» حيث يقوم بتعليم مدراء الفندق يوسف فخر الدين وحسن يوسف وعبد المنعم إبراهيم أصول الشغل، ربما يكون من النادر أن يؤدي كوميديان بمثل هذا الانضباط، الذي يذكرك مثل أداء عبد المنعم إبراهيم، بسلاسة الأداء عند كوميديانات أجانب، لكن الضيف كان قادرا أيضًا على أن يستخدم جسده الضئيل كيفما شاء (المثال الأشهر بالطبع في دوره في فيلم «الزواج على الطريقة الحديثة» حيث يتباهى كذبا بقدراته الرياضية)، لا تفسير سوى الموهبة العظيمة؛ تلك الحاسة الخارقة بأن يؤدي بالشكل

الفلاني فيضحك المتفرج، فيطوّر هو من أدائه، لم يدرس الضيف ولا أبطال الثلاثي فن التمثيل، ولكن الضيف لم يصعد إلى المسارح الكبرى إلا بعد أن اكتسب خبرة المسرح الجامعي (من خريجي كلية الآداب)، كما أصقل موهبته بالثقافة العامة المتنوعة، كان من جيل الممثلين المثقفين.

هناك ثلاث شهادات هامة عن انبهار الجميع بأداء الضيف وإحساسهم بتفرده: شهادة عادل إمام الذي تحدث عن ثقافة الضيف الواسعة، وعن أسلوبه السهل الممتنع في الكوميديا، بل لعله قال إنه تعلم منه الكثير، والشهادة الثانية لسمير غانم الذي قال إنه اشتكى للضيف لأنه (أي سمير) الوحيد من بين الثلاثي الذي لم يعثر على شكل وأسلوب خاص به، فطمأنه الضيف بأنه (أي سمير) موهوب للغاية، وأن تميزه سيظهر تدريجيا، وبصورة مذهلة، وهو ما حدث فعلا، أما الشهادة الثالثة عن الضيف فتجدها في كتاب «المضحكون» للراحل الكبير محمود السعدني، الذي استفاض في الإشادة بأداء الضيف وأداء جورج بينما وصف سمير غانم بأنه «كداب الزفة»، ثم عاد فاعترف بعد سنوات بقدرات سمير.

الضيف قام بتأليف قصة فيلم «ربع دستة أشرار» ولم يشارك فيه، فقام ببطولته الكبار مدبولي والمهندس وشويكار، وكان دور سعيد صالح فيه (الشاب الصعيدي عاشق الغناء) من علامات أدواره في السبعينيات. على المسرح كان الضيف شعلة نشاط في مسرحيات مثل «طبيخ الملايكة» و«حواديت»، وعندما مات قرر سمير وجورج ألا يحل مكانه ممثل آخر، أصبح الثلاثي ثنائيا رجاليا مع ممثلة شابة، ومع ذلك ظلت الفرقة تحمل اسم الثلاثي، وكأنها تستدعي دوما ذلك الطيف الذي يسألك ساخرا: «أنا مين؟ أنا فين؟ أنا إزاي؟».

عايدة عبد العزيز



.. طوفان من المشاعر

كنت أراها دوما ممثلة عملاقة من أهم نجمات المسرح والسينما، رغم أننا لم نستفد بربع قدراتها العظيمة. عايدة عبد العزيز (مواليد ١٩٣٦) موهبة هائلة من نفس طراز موهبة الراحلة سناء جميل، طاقة أدائية وحشية تساندها عاطفة جياشة، ولا تحتاج فقط إلا لمخرج فاهم يستطيع أن يضبط هذا الطوفان من المشاعر والأحاسيس، وهي مثل سناء جميل تستطيع أن تؤدي في السينما بنفس القوة التي تؤدي بها على المسرح. قالت لها فاتن حمامة منبهرة عندما اشتركت معها في مسلسل «ضمير أبلة حكمت»: «أنا باعشق أداءك يا عايدة.. إنتِ ممثلة خطيرة»، وكانت فاتن نفسها تجد صعوبة في الفصل بين حبها لعايدة، وبين مشاهدهما العنيفة القاسية المشتركة في المسلسل. دور عايدة في المسلسل مدرّسة معقدة لديها كراهية دفينة وضخمة بداخلها لأبلة حكمت، وفي حياة المدرّسة مأساة كبيرة تتكشف تدريجيا، فتجعلنا نتعاطف معها أو نتفهمها على الأقل، دور معقد للغاية ولكن عايدة قدمته بكل سلاسة واقتدار. يمكن أن نضيف إلى أدوارها المميزة أيضًا دورها في فيلم «هليوبوليس» للمخرج أحمد عبد الله السيد، تستحق جائزة عن هذا الدور، تلك المرأة اليهودية التي تحكي عن الماضي الغارب، ودورها الرائع في فيلم «خرج ولم يعد»، الأم الفلاحة التي تريد تزويج ابنتها، ودورها الكبير في فيلم «باحب السيما»، سيدة فظة وبذيئة للغاية، ودورها الهام في فيلم «خلطة فوزية»، ودور صعب آخر في «عفاريت الأسفلت»، ودور الشيخة وفاء في فيلم «كشف المستور»، ودورها في «النمر والأنثى» الذي أبرز حضورها الفائق على الشاشة، ومن مسلسلاتها المميزة جدًّا «رحلة المليون» و«زينب والعرش»،

أما على المسرح فهي لا تبارى، تتحرك بحرية مثل فراشة ملونة سواء في مسرحيات عالمية مثل «دائرة الطباشير القوقازية» أو عربية مثل «الست هدى»، رواية أحمد شوقي الشعرية، ولا مشكلة لديها في الأداء بالعامية أو بالعربية الفصحى. بالمناسبة عايدة تستطيع التمثيل بالإنجليزية بطلاقة، عاشت لسنوات طويلة مع زوجها المخرج والممثل الراحل أحمد عبد الحليم في أثناء دراسته للمسرح في لندن، ممثلة من الطبقة الأولى على مر العصور، لم تأخذ أبدا حظا وفرصا بما يتناسب مع موهبتها الباذخة.

عباس فارِس



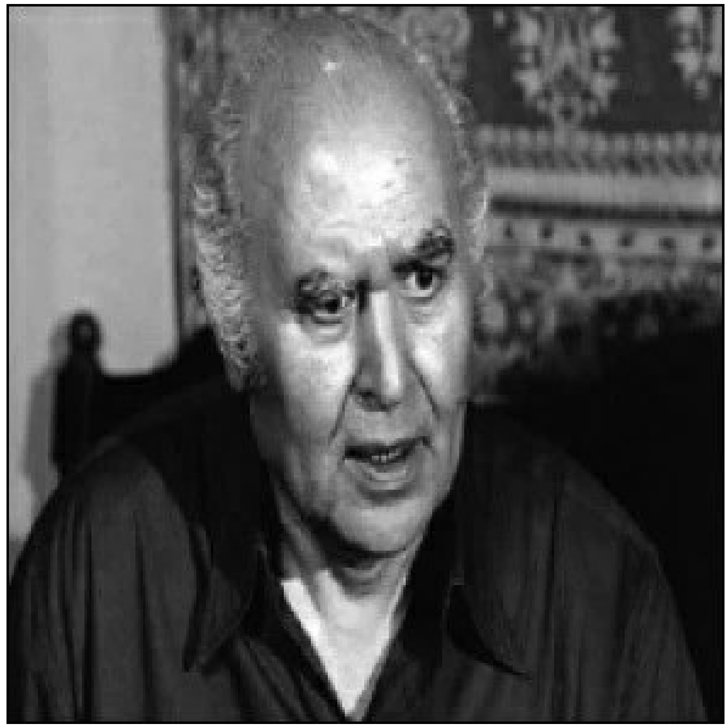
.. شيء لزوم الشيء!

تستطيع أن تضع عباس فارس (١٩٠٢/ ١٩٧٨) باطمئنان ضمن أهم ممثلي الفن المصري على مر العصور، ووفقا لأي معيار أردت. لو كنت تتحدث عن المسرح، فهو من أبرز نجومه سواء في النصف الأول من القرن العشرين (مسرحية ماكبث) أو في الستينيات مع مسرحيات فرقة الريحاني المصورة للتلفزيون (حسن ومرقص وكوهين و ٣٠ يوم في السجن). تاريخ ضخم قديم ومسرحيات ناجحة مع فرق جورج أبيض والريحاني والفرقة القومية، وإذا أردت السينما فهو التراجيديان المدهش في فيلمه الأشهر «النائب العام» لأحمد كامل مرسي أو في فيلم «البؤساء» لكمال سليم، وستجده مقنعا جدًّا في أدوار تاريخية مع أم كلثوم في «دنانير»، أما لو بحثت عن الكوميديا فهو حاضر بقوة مع الريحاني في فيلمهما الكلاسيكي «أبو حلموس»، ومشهد «شيء لزوم الشيء» بينهما من أعلى وأقوى المشاهد الكوميدية في تاريخ السينما المصرية.

ما يدهشك فعلا البساطة التي كان يؤدي بها عباس فارس أدواره، قدرته الفطرية على توظيف جسده وصوته، إنه يستخدم الصوت لإعطاء تأثير كوميدي (دور الباشا في أبو حلموس أو دور جرجير المأمور الصارم والمتصابي معا في مسرحية ٣٠ يوم في السجن). أو تراجيدي (كما في دور الأب في أوبريت مجنون ليلى مع عبد الوهاب وأسمهان ودور العز بن عبد السلام في فيلم وا إسلاماه) أو تأثير مخيف (كما في فيلم بعنوان أنا العدالة). قدرته على الاستمرار مع كل الأجيال رائعة (ستجده مثلا مع نعيمة عاكف في العيش والملح، ومع ليلى فوزي في فيلم بنت الشاطئ ومع حسن يوسف في دور الجد في فيلم الزواج على الطريقة الحديثة الذي أنتج في الستينيات وهكذا..)، يقال إنه تصوف في أواخر أيامه. لم يأخذ حقه في التقييم والقراءة، في أدائه لم يتخلص أبدا من مسحة مسرحية، يحتاج فعلا إلى كتاب مستقل، ولكن يكفيه أنه ما زال حيا طوال كل هذه السنوات، في ذاكرة ووجدان المشاهد المصري

والعربي.

عبد البديع العربي



.. تلميذ عميد المسرح

مشخصاتي كبير راسخ الأداء، قادم مباشرة من مسرح يوسف وهبي، وقدم معه أدوارا صعبة في مسرحياته، يكفي دوره في مسرحية «راسبوتين» التي كانت تصيبني بالهلع عند عرضها تلفزيونيا. عبد البديع العربي (١٩١٢/ ١٩٩٦) كان ممثلا مسرحيا مرموقا، عمل في فرقة فاطمة رشدي ومع يوسف بيه، له أدوار لا تنسى في مسرحيات مثل «بنات الريف» و«كرسي الاعتراف»، يعطيك مظهرا وأداء كلاسيكيا قويا يليق بأدوار تراجيدية وميلودرامية، إلقاء سليم وصوت عميق فخيم، ينتمي أصلا إلى محافظة كفر الشيخ، ندهته نداهة التشخيص، عمل أيضًا في المسرح المدرسي، قدم على مدى حياته حوالي ٤٢ عملا ما بين السينما والمسرح والتلفزيون، لم يكن ولداه وجدي العربي ومحمد العربي أبدا بنفس قدرات وموهبة والدهما، كانا أقرب إلى الهواة. الحقيقة أن عبد البديع كان يشجع وجدي بالذات، ولا يمانع في مشاركته كطفل في الأفلام.

في أدوار عبد البديع العربي الأولى ما يقارب الشخصيات التي كان يلعبها نظيم شعراوي، شخصية هامة مسئولة ترتدي بدلة أنيقة، وتسير على مستوى واحد من الأداء النمطي، قام أيضًا بأداء دور تاريخي في فيلم «خالد بن الوليد»، لكن كل ذلك لا يقارن بأدواره في المسرح، فلما تقدم في السن، ولد عبد البديع من جديد، فقدم شخصيات أكثر عمقا وتعقيدا مثل دوره في فيلم «الرسالة»، ودور الحاج عبد التواب في فيلم «العار»، أرجو أن تلاحظ أن عبد البديع قدم الشخصية كما فهمها، وكان فهمه صحيحا، تاجر

العطارة هذا يؤمن فعلا بأن الحشيش نوع من الأعشاب، ويعتقد ويصدق أنه مسلم تقي لأنه يؤدي فروض الدين، هكذا قدم عبد البديع الشخصية فصارت نموذجا دراميا قويا؛ لأنها تعيش في اللون الرمادي لا الأبيض ولا الأسود، له كذلك دور رائع في حلقات «غوايش»، كبير العائلة الذي تغرب سلطته في مواجهة ابنه الشاب المعلّي قانون (نبيل الحلفاوي)، ودور آخر هام لا ينسى في مسلسل «المعدية» التي كانت تدور أحداثها في محافظته كفر الشيخ حيث مجتمع الصيادين، والمسلسلات الثلاثة كتبها المميز جدًّا محمد جلال عبد القوي. كان عبد البديع العربي نسيجا بمفرده، عطرا نادرا وثمينا من زمن الكبار، ذلك الجيل الذي تعلم التشخيص في المسرح، ونجح في تطويع أدائه في كل الوسائل الأخرى.

عبد الحفيظ التطاوي



.. مقالب «الهم التقيل»!

كان هذا الممثل الكبير من أوائل الممثلين الذين شاهدتهم في حياتي. عبد الحفيظ التطاوي (١٩٢٢ / ١٠) أو عبد المنعم عبد الحفيظ يوسف التطاوي (اسمه الأصلي). كان أحد نجوم مسلسل «عادات وتقاليد» الذي شاهدته صبيا في السبعينيات؛ لأن أمي كانت تنتظره كل أسبوع. دور التطاوي كان عبقريا لا ينسى: الشيخ سنطاوي العمدة الريفي المتزوج امرأة شبه عبيطة تلعب دورها ببراعة واقتدار الراحلة هدى زكي، كان التطاوي يقدم لمسات كوميدية على الشخصية الشهيرة، ويصف زوجته بأنها «الهم التقيل»، عرفت فيما بعد أن المسلسل الذي قام ببطولته عبد العظيم عبد الحق بدأ منذ عام ١٩٦٦، واستمر تقريبا حتى منتصف السبعينيات.

ينتمي التطاوي إلى جيل الممثلين المثقفين، حصل على ليسانس الحقوق ودبلوم المعهد العالي للفنون المسرحية معا، وساهم في تأسيس فرقة المسرحِ الحر التي ضمت تلاميذ زكي طليمات من خريجي المعهد، تذكر بعض المصادر أن التطاوي قام أيضًا بالتدريس في المعهد، وتخرجت على يديه أجيال من الممثلين والممثلات، كانت أدواره السينمائية محدودة، ستراه مثلا في أفلام الأبيض والأسود مثل «إسماعيل ياسين يقابل ريا وسكينة» و«حسن ونعيمة»، أسند إليه شريف عرفة دورا ظريفا مميزا في فيلم «اللعب مع الكبار» (الحلاق حسن بهنسي بهلول والد عادل إمام الذي يتساءل: هوه فيه حد دلوقتِ بيعرف ابنه راح فين؟)، وله دور هام ومميز في فيلم «للحب قصة أخيرة»، وقدمت له إيناس الدغيدي دورا أغرب هو الخليجي العجوز الشهواني في فيلم «لحم رخيص»، ربما كان المسرح هو الذي كشف أكثر عن قدرات التطاوي (مثلا دور عجوز السيرك في مسرحية البغبغان)، كما قدم أعظم أدواره في التلفزيون من خلال شخصية أبو الرضا شنن، العجوز البخيل في حلقات «عائلة الدوغري» للمخرج يوسف مرزوق، وعن مسرحية نعمان عاشور الشهيرة بنفس الاسم، ولا أنسى للتطاوي دورا جميلا كوالد العروس في حلقات «برج الحظ» مع محمد عوض ونادية فهمي وليلي فهمي. ممثل فاهم، يشتغل

على التفاصيل، له وجه طيب، جمع بين بساطة الفلاحين وخفة ظل أولاد البلد، بصمته لا تمحى أداء وأسلوبا وقبولا، سواء في أدواره الجادة أو الكوميدية.

عبد الحميد زكي



.. المعلّم المشاكس

نستطيع القول إن شخصية المعلم أو ابن البلد التي كان يلعبها باقتدار عبد الحميد زكي (١٨٩٩/ ١٠) في أفلام كثيرة هي المزيج بين شر وقسوة المشخصاتي الفذ عبد العزيز خليل وهزل ومسخرة فوزي الجزايرلي في دور المعلم بحبح. موهوب «زكي» بلا شك، وحضوره ولهجته وحبه لهذه الشخصية واضح للغاية، كما أنه ذكي لأنه نجح في تقديم هذا المزيج ومن خلال تنويعات كثيرة، في «المليونير» مثلا هو مدير الكازينو الذي لا يستطيع التفرقة بين «جميز» المونولوجست وعاصم بك الإسترليني، يسخر عندما يسأله عاصم عن حجرة جميز، فيتساءل زكي عن نوعية الأشياء التي يتعاطاها، في «ليلة العيد» هو أيضًا صاحب كباريه يعمل فيه شكوكو وإسماعيل ياسين وشادية، يحاول التحرش بالجميلة الصغيرة شادية فيضربونه، يبدو هو يدافع عن نفسه مثل طفل يضربه زملاؤه في الحارة، في «قلبي دليلي» يظهر كلص شكلا ومضمونا في الحفلة التنكرية، فانلة مخططة بالعرض ووجه يكفي فقط للقبض عليه بتهمة الاشتباه، وفي «قدم الخير» هو صاحب السكن الذي لا تنفع معه ألاعيب إسماعيل ياسين للهروب من الإيجار (لا تقولي طوِّل بالك ولا طوِّل شنبك، ناولني أكتوبر ونوفمبر وديسمبر أحسن أروح القسم وأعمل لك برتستو ومرتوستو). في المساحة المحدودة التي تجمع بين الشر والكوميديا، استطاع عبد الحميد زكي أن ينتزع لنفسه مكانا بين طابور من ممثلي أدوار البلد والمعلمين في السينما المصرية، وهو أمر ليس سهلا على الإطلاق.

كما تعودنا فقد جاء زكي جاهزا إلى السينما، بعد أن عمل مع فرقتي علي الكسار ونجيب الريحاني على المسرح، قدّم نحو ١٣٤ عملا فنيا، بل إنه بدأ مبكرا في الفيلم الصامت «برسوم يبحث عن وظيفة» عام

١٩٢، واشترك في أفلام كثيرة مثل «السوق السوداء» و«غزل البنات» و«ليلى بنت الأغنياء» و«حماتي قنبلة ذرية» و«ريا وسكينة» و«أنا وحبيبي» و«الحرمان» و«دهب» و«لسانك حصانك» و«البنات شربات» و«حياة أو موت» و«صاحبة العصمة» و«شاطئ الأسرار» و«ألمظ وعبده الحامولي» و«زوج بالإيجار»، أدوار متعددة لم يتنازل فيها عبد الحميد زكي عن بصمته الخاصة، شر بطعم أولاد البلد، يمكنه الإيذاء، ولكنه يمنحك الفرصة لكي تضحك أحيانا على غبائه وقلّة حيلته، مع أنه يعتبر نفسه عبقريا و«يجيب التايهة» و«مقطع السمكة وديلها». كان ممثلا موهوبا، وفي أدائه قدرة رائعة على التقاط التفاصيل الدقيقة والتعبير عنها، لا يمكن أن تتجاهل أدواره حتى لو لم تكن تعرف اسمه.

عبد الرحمن أبو زهرة



.. ترويض الموهبة

هذا الفنان الكبير منذ طفولتي لأنه كان من نجوم الدراما التلفزيونية، وأول عمل شاهدته كان من بطولته، مسلسل بعنوان «البحث عن الفردوس» من إخراج نور الدمرداش واشتركت في البطولة سناء مظهر ورجاء الجداوي، وكذلك الوجه الجديد وقتها محمد صبحي ربما في أول أدواره التلفزيونية. عبد الرحمن أبو زهرة أحد كبار ممثلي المسرح المصري في عصره الذهبي. في فترة ما كان يصنفونه كممثل كوميدي، أعتقد أنه مشخصاتي متنوع لايمكن توصيفه. الحقيقة لم أكن أراه كوميديانا بالمرة، ولكنه يؤدي مشاهد تعتمد على كوميديا الموقف، لم أصنّفه كوميديانا لا هو ولا أبو بكر عزت ولا بدر الدين جمجوم، ولم أحب أبدا إعداد يوسف إدريس لمسرحية «زهرة الصبار» الفرنسية من بطولة عبد الرحمن أبو زهرة وسناء جميل، أحببت أكثر إعداد أحمد رجب لنفس المسرحية في السينما من خلال فيلم «نص ساعة جواز» من بطولة رشدي أباظة وشادية، لكنني اعتبرت عبد الرحمن أبو زهرة دوما ممثلا فذا. أتذكر له دور د أنيس في حلقات «المشربية»، عالم الآثار الذي يمتلك سرا عن بيت الحلواني، ودور المعلم سردينة الرائع في حلقات «لن أعيش في جلباب أبي»، الرجل الذي يقوم بدور الأب البديل لعبد الغفور البرعي، وأتذكر بإعجاب لا حدود له دور موسى الذي لعبه أبو زهرة باقتدار في فيلم «أرض الخوف» من تأليف وإخراج داود عبد السيد، مشهد المواجهة بينه وبين أحمد زكي من أفضل مشاهد التشخيص في السينما المصرية، صدمة الخذلان والخدعة، تلك الرسائل التي لم تصل أبدا، في عيني عبد الرحمن تعبير محيّر يقف بين المكر والتعاطف. أدوار كثيرة تشير إلى أن هذا الفنان طاقة خطيرة، دوره

مثلا في فيلم «الجزيرة»، لواء الشرطة المريض الذي يمثل العقلية القديمة، والذي يصر رغم ذلك على أن يحدد مسار ابنه «محمود عبد المغني»، مشاهد قليلة وشخصية هامة منحها أبو زهرة ثقلا كبيرا، حتى في الإذاعة كنت أنتظر مسلسل «مش معقول» من تأليف الراحل الكبير يوسف عوف، وكنت أحب أدواره المتنوعة في حلقات «ألف ليلة وليلة»، وما زلت أتذكر أدواره الأولى في مسرحيات الأبيض والأسود التي كانت يعاد عرضها باستمرار مثل «بداية ونهاية» حيث لعب شخصية حسنين، وأدواره في كلاسيكيات المسرح مثل «السبنسة» و«المحروسة» و«القضية» و«الفرافير».

ولد عبد الرحمن أبو زهرة عام ١٩٣٤ في دمياط، وحصل على دبلوم المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٥٨، ظهر في السينما في نهاية الخمسينيات، يمكن أن تراه في دور قصير في «أنا حرة» مع صلاح أبو سيف مثلا، في الستينيات يمكن أن تراه في فيلم مثل «الحقيبة السوداء»، لكن أول دور سينمائي لفت إليه الأنظار هو دوره في فيلم «بئر الحرمان» من إخراج كمال الشيخ، قدم بعده أدوارا متنوعة في أفلام مثل «السيد البلطي» و«الاختيار» و«امرأتان» وفيلم «الشوارع الخلفية»، ودور المحامي في «حب البنات»، ودور صاحب المكتبة في «ديل السمكة»، ودوريه المميزين في «أرض الخوف» و«الجزيرة»، ودور الجد الرائع عاشق الحياة مع محمد هنيدي في «تيتة رهيبة»، ولكن مملكة أبو زهرة ظلت داخل المسرح، وفي التلفزيون أيضًا، من مسرحياته «ياسين وبهية» و«بير السلم» و«المهزلة الأرضية» و«الجنس الثالث» و«شقة للإيجار» و«في بيتنا رجل»، وقدم مسرحية «الضفادع» من كلاسيكيات أرستوفان، و«مصرع كيلوباترا» لأحمد شوقي، وفي التلفزيون شارك بأدوار هامة في مسلسلات مثل «لا» و«فرح ليلى»، و«العراف»، و«أوان الورد» و«الملك فاروق» ولعب دور الحجاج بن يوسف في حلقات «عمر بن عبد العزيز». فنان كبير ما زال يشارك في المسلسلات حاملا معه تاريخا طويلا من الخبرة والحرفة والأدوار المميزة.

عبد الرحمن الخميسي



.. «اعمل لنا شاي يا علواني»

لو لم يقدم الشاعر والممثل والمخرج وكاتب القصة والسيناريو والمؤلف الموسيقي والمسرحي والشاعر والصحفي عبد الرحمن الخميسي (١٩٢٠/ ١٩٨٧) إلا دور الشيخ يوسف في فيلم «الأرض» لكان ذلك كافيا لكي يدخل تاريخ السينما، ولكنه أيضًا مخرج سينمائي لأربعة أفلام (الجزاء وهو أفضلها في رأيي، والحب والثمن، وعائلات محترمة، وزهرة البنفسج)، كما قام بالتمثيل في فيلميْه «الحب والثمن» و«زهرة البنفسج»، واكتشف كما هو معروف سعاد حسني، وقبل وبعد كل ذلك، نحن أمام ظاهرة خاصة تستحق أكثر من كتاب، وأكثر من دراسة خاصة، لكنني مهتم بأن أتوقف بشكل خاص عند المشخصاتي عبد الرحمن الخميسي، الذي أشعر بالأسى لأنه لم يقدم أدوارا أكثر في السينما، وخصوصا مع مخرجيها الكبار مثل شاهين وتوفيق صالح وبركات وكمال الشيخ وعاطف سالم، كانوا سيخرجون منه قدرات خاصة في فن أداء الممثل.

دور الشيخ يوسف في فيلم «الأرض» شديد التركيب والتعقيد، ليس مجرد بقال فقير في قرية تعاني من العطش، إنه ثائر سابق قرر بعد تقدمه في العمر أن يعمل لمصلحته، ليس لديه ابن ذكر يساعده في الأرض، ولكن له ابنة اسمها نفيسة يزعم أنه يريد أن يترك لها «قرشين»، اختار أن يتفرغ لجمع المال، يقول عنه أبو سويلم في مونولوجه الشهير ساخرا: «والشيخ يوسف.. يا عيني على الشيخ يوسف». في أحد أفضل مشاهد فن الممثل في الفيلم المصري والعربي، يتحدث الشيخ يوسف إلى القرية وإلى عبد

الهادي الذي قال له ساخرا: «والله واشتغلت في السمين يا شيخ يوسف»، إنه يتاجر الآن في اللحوم، ينفجر الخميسي قائلا: «خُد قوتي وقوت عيالي يا عبد الهادي»، يقلب درج النقود، ويبدأ في تبرير موقفه بصوت خاشع مليء بالخجل، ولكن ليس ذلك مبررا مقبولا في نظر أهل القرية، هم أكثر منه فقرا ولكنهم لا يتاجرون بمعاناة أهلهم، يقول له أبو سويلم الذي يعرفه: «لمّ فلوسك يا شيخ يوسف»، يهرول سعيدا، يجمعون له القروش، يقدمونها له باحتقار، يأخذها بلا تردد، يطلب من علواني (صلاح السعدني) دور شاي، يقف الشاب صامتا، يتساءل الخميسي بصوت منكسر مهزوم ومجروح: «مش عايز تشرب معايا شاي؟». الخميسي شخصية استثنائية، ومشخصاتي قدير، لم يتم تكريم الخميسي لا في مهرجانات السينما ولا في مهرجانات المسرح، وكأنه لم يكن يوما مسرحيا ولا سينمائيا. عجبي.

عبد الرحيم الزُّرْقاني



.. «اسمك إذن شهرزاد»؟

عرفت صوت عبد الرحيم الزرقاني (١٩١٣/١٩٨٤) قبل أن أعرف شكله، كان يؤدي دور شهريار في حلقات «ألف ليلة وليلة» الإذاعية الشهيرة من إخراج محمد محمود شعبان، وكان صوته الرخيم يأسرنا وهو يقول: «اسمك إذن شهرزاد؟»، فترد عليه زوزو نبيل بدلال: «جاريتك يا مولاي»، في سن أكبر عرفت أن الزرقاني شقيق كاتب السيناريو الكبير علي الزرقاني، وأن الممثل الكبير تخرج في معهد الفنون المسرحية، ودرس في أوربا، وعاد مخرجا مسرحيا مرموقا مع المشاركة اللافتة في أفلام محدودة. في أفلام الأبيض والأسود كان شكله مختلفا، وكان يلعب أدوارا كوميدية، بل إنه ظهر في دور مجنون مع إسماعيل ياسين في فيلم «المليونير»: «اقتل.. اسرق.. انهب.. اقتل القتيل.. وامشِ في جنازته»، وله دوران ظريفان في فيلمي «أنا وحدي» و«من القلب للقلب»، ولكن له أدوارا جادةَ مثل دور الوالي في فيلم «أمير الانتقام» ودور المحامي في فيلم «المنزل رقم ١٣»: «لقد كان موكلي تحت تأثير التنويم المغناطيسي»، وله دور لافت في فيلم «موعد غرام» حيث لعب دور رئيس التحرير، وبالطبع أحببت له دور صاحب محل الأخلاق الأسطوري الذي يمنح فؤاد المهندس في كل مرة عينات من منتجاته المدهشة، وفي السبعينيات، انبهرت كثيرًا بدوره في فيلم جيد جدًّا لنادر جلال بعنوان «امرأة من زجاج» مع محمود ياسين وسهير رمزي، كان يلعب دور أستاذ في القانون يتعرض للقهر بسبب غياب القانون. كان الزرقاني قادرا على أداء أدوار أكبر من سنه الحقيقية بسبب مظهره الوقور، وكان له رسوخ ممثل مسرحي قوي، كما كان مخرجا كلاسيكيا قدم للمسرح أعمالا هامة مثل «نرجس» و«بداية

ونهاية» و«عيلة الدوغري» و«في بيتنا رجل» و«ليلى والمجنون». رصيد عبد الرحيم الزرقاني كبير من الأعمال الفنية المتنوعة مسرحا وإذاعة وتلفزيونا وفي السينما، وهو من دارسي المسرح الذين نجحوا في تقديم أداء سينمائي بعيد عن المبالغة أو الإسراف الحركي أو الصخب التعبيري، يمكن أن تراه في أفلام كثيرة مثل «ورد الغرام» و«الأسطى حسن» و«مؤامرة» و«مجرم في أجازة» و«بين الأطلال» و«أمير الدهاء» و«أبو ربيع» و«الشيماء» و«اذكريني» و«يمهل ولا يهمل» و«سأكتب اسمك على الرمال» و«بناتنا في الخارج»، وله أدوار مميزة في مسلسلات مثل «الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين» و«هارب من الأيام» و«محمد رسول الله» و«العملاق» و«القاهرة والناس»، الملايين عرفوه مثلي من خلال صوته فقط، ولا يعرفونه إلا عندما يسمعونه، فيتذكرون شهريار. أضفى صوت الزرقاني مهابة وجلالا على شخصية لم تكن كذلك، كان هذا الفنان من أبرز ممثلي ومخرجي زمنه، وما زال في ذاكرتي صوتا وصورة.

عبد السلام محمد



.. الفرفور

نحيف وقصير وممصوص وفرفور، ولكنه مشخصاتي عملاق. لو كانت هناك كلمة تصف عبد السلام محمد (١٩٣٤/ ١٩٩٢) فهي أنه ممثل شاطر وذكي جدًا، لا يقدم سوى الأدوار التي تناسبه، أدرك مبكرا أنه يستطيع أن يقدم شخصيات عادية بل ومهمشة بكل أطيافها. تخرج في معهد الفنون المسرحية عام ١٩٥٩، وانطلق إلى المسرح القومي في عصره الذهبي في الستينيات ليقف بجوار العمالقة رأسا برأس (محمود عزمي وسميحة أيوب والدقن وشفيق نور الدين وعبد المنعم إبراهيم وفؤاد شفيق وملك الجمل). أدواره تناديه وتنتظره فلا يستطيع أن يقترب منها أحد، هكذا لفت الأنظار بهيئته المتداعية وجسده الضئيل، ولكن ما إن يتحدث حتى يأخذك إليه، أدوار متتالية قوية في مسرحيات لسعد الدين وهبة ونعمان عاشور، من «المحروسة» و«السبنسة» و«كوبري الناموس» إلى «بير السلم» و«برج المدابغ»، منحه سعد أردش دورا لا ينسى في «سكة السلامة»، فتوح الشاب المنحرف الذي يكره الوحدة، «أعمل إيه؟ الوحدة صعب.. صعب خالص».

لكن فرصة عمره على المسرح جاءت مع المخرج كرم مطاوع عندما أسند إليه دور الفرفور في مسرحية «الفرافير» ليوسف إدريس التي كانت حديث مصر في عام عرضها، صال عبد السلام وجال وكأن الدور كتب خصيصا لأجله، بل إنك لا تتخيل ممثلا يستطيع أن يلعب الشخصية كما قدمها عبد السلام محمد الذي بدا وكأنه فرفور حقيقي ولا يمثل شخصية الفرفور. كان أمامه عملاق آخر هو توفيق

الدقن في دور السيد، ولكن المباراة كانت متكافئة تمامًا، هذا الممثل الضئيل قدم ١٠٧ أعمال فنية في وسائل مختلفة، ما زلت أذكر له في طفولتي مسلسل «قهوة المعلم» حيث كان يلعب دور صبي المعلم رضا واسمه شبطة، وأتذكر دوره في مسلسل «نجم الموسم»، مزيكاتي غلبان وإنسان، وفي فيلم «الوزير جاي» حيث لعب دور المواطن صابر أيوب الذي ترتسم على وجهه كل علامات البؤس والشقاء، أحب كثيرًا دوره في فيلم «دائرة الانتقام» حيث شخصية النُصّ الحرامي المخلص لصاحبه، زوجته «ينبوع حنان»، ويعشق أفلام الأكشن، ويحفظ شعر أبي تمام: «نقّل فؤادك كيف شئت من الهوى/ ما الحب إلا للحبيب الأول»، وكان رائعا في مشاهد قليلة من «ضربة شمس»، طبال ابن حظ وابن كيف ومزاج: «تليفونها خمس ستات.. واخد بالك من خمس ستات دي؟»، ما زلت أذكر إعلان البلهارسيا الذي كان حديث البلد مع محمد رضا: «طول ما ندّي ضهرنا للترعة.. عمر البلهارسيا في جتتنا ما ترعى»، وله دور هام يندرج تحت الدراما النفسية في فيلم «شارع الملاهي»، عطوة الشاب المكبوت والقاتل، وظهر في دور القاتل المحترف مع عادل إمام في فيلم «احترس من الخط»، تستطيع أن تتذكر عبد السلام محمد في مشهد وحيد أمام إسماعيل ياسين في «المجانين في نعيم»، أو في فيلم «السيرك» أو في مسلسل «الأيام»، مشخصاتي شاطر تختاره أدواره فيستمتع بتقديمها، ممثل كل الفرافير على الشاشة وفي المسرح، لم يجعلهم أبطالا، ولكنه نحت صورتهم إلى الأبد بإزميل الموهبة العظيمة.

عبد السلام النابلسي



.. عاشق المظاهر

من المفارقات أن حلم عبد السلام النابلسي (١٨٩٩/١٩٦٨) هو أن يقدم تراجيديات تشبه تراجيديات مسرح رمسيس وبطله/ مثله الأعلى يوسف وهبي، ولكنه بدا باهتا تمامًا سواء في الأدوار الجادة، أو في أدوار الشر السينمائية الأولى (دوره في فيلم العزيمة مثلا)، ولم يكتشف نفسه، ويكتشفه الجمهور، إلا بعد أن تبلورت شخصية الأرستقراطي الكاذب على يديه: شخص متأفف طوال الوقت، ناقم على الظروف التي لم تضعه في مكانه، رغم ما نراه من تواضع مواهبه، الشخصية تعيش في عالم خيالي تقريبا، ومن خلال بعض السيناريوهات الذكية، أصبحت الشخصية أفضل صديق للبطل، تحقق التوازن الكوميدي مع الرومانسية الغنائية، وتزيد من تقديرنا للبطل نفسه لأنه متواضع وعاقل وواقعي، بينما صديقه خيالي و«لاسع»، لا أتفق مع الراحل محمود السعدني الذي كان يري أن النابلسي ممثل مفتعل الأداء. الحقيقة أنه كان يؤدي «شخصية مفتعلة»، وليس هو «الممثل المفتعل»، والفارق كبير جدًّا، بل إن أحد أسباب نجاح النابلسي أنه كان يصدّق افتعاله، ومؤمن بأن الشخصية التي يلعبها مهضومة الحق، ومغبونة التقدير.

أدوات النابلسي في الأداء لا تخلو من الارتجال، من النادر أن يحفظ الحوار المكتوب، كان يفهم المعني فقط، ثم يقوله بطريقته التي تمزج المصري بالشامي، والعامي بالفصيح، كما كان يختار ملابسه وقمصانه، ويحدد إيقاع الجملة ببطء مع حركة الرأس المتعالية. لم يتغير ذلك أبدا، ولكن الشخصية

أخذت حياتها الخاصة، يقال إنه كان شخصيا لديه هذا الطبع المتأفف، لدرجة أنه عندما كان مفلسا، وكثيرا ما كان كذلك في بداية حياته الفنية، اختار أن يسكن على سطوح بناية في الزمالك، حتى يقول لكل من يسأله إنه يعيش في الحي الراقي.

تتنوع المهنة (سائق تاكسي، مدرس ابتدائي، صاحب محل عصافير، مخبر سري، مصور صحفي)، ولا يتغير الأسلوب المتعالي في الكلامِ، اختفت الشخصية مع وفاة النابلسي، استلهم محيي إسماعيل حركاتها في دور الشاب المتزمت في «خلّي بالك من زوزو»، واستلهم محمد أبو الحسن بعض أدواتها في القليل من أدواره، ولكن محمد صبحي بعثها بإضافات كثيرة مختلفة عندما قدم شخصية على بيه مظهر المقتبسة أصلا من المسرحية الأمريكية الشهيرة «عاشق المظاهر»، ولكن ظل الصك الأصلي الأول للشخصية مرتبطا بالظريف عبد السلام النابلسي.

عبد العزيز أحمد



.. كوارع الذي يسرق الكحل من العين!

في فيلم «سي عمر» مشخصاتي كبير جدًّا يناطح نجيب الريحاني وعبد الفتاح القصري في مشاهد مشتركة لا تنسى. عبد العزيز أحمد (١٨٩٧/ ١٩٦٤) أحد كبار ممثلي السينما والمسرح في القرن العشرين، وصاحب شخصية كوارع النصاب الذي يبدو لك بوجه طيب، ثم يوقع الضحايا في حبائله، لينصب على الريحاني، ويستدرجه إلى اللوكاندة، ولا ينسى أن يسدد له إيجار الليلة كلمسة تعاطف، الشر الظريف والخبيث معا، يتعاون عبد العزيز أحمد وعبد الفتاح القصري على صفع الريحاني عندما أراد أن يسرق صيدلية طلبا منه أن يسرقها. يزعمان أنهما لا يعرفانه، يمتلك عبد العزيز قدرات واضحة على أداء الشخصيات الشعبية، ولاد البلد «الخبثاء» في معظم الحالات. لابد من إعادة تقييم ورد اعتبار المسرح المصري الذي جاء منه ممثلو السينما الكبار، والذي وفر صفوفا من المشخصاتية الكبار، قد تكون لديهم لمسات مسرحية في الأداء مثل المبالغة في الحركة أو في الصوت، ولكن الغالبية الساحقة منهم طوروا أداءهم بسهولة، وكان منهم بالتأكيد هذا الموهوب الذي لا يعرف الكثيرون اسمه.. عبد العزيز أحمد.

في الشريط السينمائي النادر الذي أقامه إستديو مصر ليغني فيه المطرب محمد أمين (تجدون الشريط على يوتيوب)، يظهر عبد العزيز أحمد ضمن كبار نجوم هذه الفترة، يُلقي سليمان نجيب كلمة رصينة بالفصحى، ويؤدي سراج منير مشهدا تمثيليا مع زوجته ميمي شكيب، ولكن عبد العزيز يخطف الأنظار

من الجميع ببعض الإشارات التي تكشف عن حيرته، لا ينطقٍ بكلمة، مجرد حركات بانتوميم ضاحكة. كان عبد العزيز أحمد من نجوم مسرح الريحاني، وعمل أيضًا في فرق مثل سلامة حجازي وجورج أبيض وعبد الرحمن رشدي وفاطمة رشدي وعلي الكسار، أي أنه ببساطة عمل مع أكبر ممثلي الكوميديا والتراجيديا فِي القرن العشرين؛ لذلك تراه قادرا على تنويع شخصياته بين الجد والهزل، وبين الخير والشر. كان أيضًا مخرجا مسرحيا، وكاتبا لبعض الأفلام مثل «زوج بالإيجار» و«المظلومة»، تغيرت ملامحه قليلا مع تقدمه في السن، ولكنه ظل حاضرا في أفلام كثيرة من «مصنع الزوجات» و«دنانير» و«قلبي دليلي» إلى «اليتيمتين» و«إنت حبيبي» و«إني راحلة» و«درب المهابيل» و«سيدة القطار»، وصولا إلى دوره في «يوم من عمري»، والد سهير البابلي البقال الذي يقوم عبد السلام النابلسي بتخديره. كان ممثلًا رائعًا لم نره وهو يتألق في مسرحيات الريحاني، ولكننا رأيناه في دور مدهش وهو ينصب على الريحاني شخصيًّا في فيلم من كلاسيكيات السينما المصرية.

عبد العزيز مَخْيون



.. المثقف المثالي

ارتبط عندي عبد العزيز مخيون (مواليد ١٩٤٣) بشخصية المثقف الحالم والمثالي الذي تحبطه الظروف، بدا كما لو كانت الشخصية تعبيرا مباشرا عن صاحبها الذي درس في فرنسا، والذي قدم تجربة عمل عرض مسرحي في إحدى القرى، ابن محافظة البحيرة الذي عاد يحمل آمالا كبيرة في تقديم أعمال فنية مختلفة، والذي أصر على أن يختار أفضل ما يعرض عليه. لفت نظري بشدة في حلقات قديمة من تأليف «أسامة أنور عكاشة» بعنوان «على أبواب المدينة». طويل ونحيف وتخرج كلماته من فمه بحساب وكأنه يتحدث في برنامج «أمسية ثقافية» مع فاروق شوشة، لا زلت أتذكر مشهدا له وهو يكتب عن الشخصيات التي عرفها على المقهى في قلب الحارة، يحكي عن هؤلاء القادمين من الريف إلى المدينة، في مسلسل «الشهد والدموع»/ الجزء الثاني، لعب شخصية فريدة اسمها وحيد رضوان، العم الزاهد والبعيد عن صراعات حافظ (يوسف شعبان)، يبدو محبطا وشاعرا بالاغتراب، حالما ومثقفا وهادئا، وكأنه امتداد لتلك الشخصيات المثالية التي كان يلعبها في السينما الراحل كمال ياسين، ولكن في ظل ظروف أكثر تعقيدا وصعوبة. في مسلسل رائع منسي مع الأسف هو «سفر الأحلام» مع محمود مرسي وصلاح السعدني وآثار الحكيم ومن إخراج سمير سيف، ينهار الحلم أمام قسوة الواقع، يهيم الحالم المظلوم الذي قهره الفساد على وجهه في الشوارع، وتحاول زوجته (ناهد رشدي) استعادته من جديد، في «ليالي الحلمية» كان طه السماحي الذي لعبه مخيون بحب وحساسية فائقة أسعد حالا، فقد أصبح نموذجا لا يموت للمناضل الذي أعطى كل شيء، ولم يأخذ شيئا، وكأنه يعبر عن جيل كامل، بل

وربما عدة أجيال من شباب المصريين عبر العصور. كان أمرا دالا أن تكون شخصية منصور باهي من الشخصيات الأولى التي لعبها، المثقف المهزوم في المعالجة التلفزيونية لرائعة «ميرامار» في زمن الأبيض والأسود.

في أفلامه القليلة أيضًا أدوار هامة للغاية تكشف عن موهبة وقدرات عظيمة بالإضافة إلى حضور فائق، أحب أن أبدأ بدور الابن الأزهري الذي يرفض الأخذ بالثأر فتحرض أمه على قتله في الفيلم القصير البديع «أغنية الموت» للكبير سعيد مرزوق، لعب مخيون الشخصية وكأنه يعبر عن نفسه أمام فاتن حمامة شخصيا، ظل بصورته ووجهه الطيب البسيط عنوانا على نور خافت في نفق قرية مظلمة. ظهر مخيون في أفلام هامة كثيرة مثل «الكرنك» و«اسكندرية ليه» و«حدوتة مصرية»حيث لعب في الفيلم الأخير نموذجا صعبا وغريبا لمدرس يتسبب في أزمة نفسية لتلميذه، وكان دوره في فيلم «الجوع» من إخراج «علي بدرخان» علامة أخرى هامة في مشواره مثل دوره في «للحب قصة أخيرة» مع رأفت الميهي، و«شحاذون ونبلاء» مع أسماء البكري و«فارس المدينة» مع محمد خان، و«بئر الخيانة»مع على عبد الخالق، و«يا مهلبية يا» مع شريف عرفة، ودوره الرائع في «الهروب» مع عاطف الطيب، وصولا إلى شخصية صعبة ومعقدة في فيلم «رغبات» مع رغدة وفاروق الفيشاوي، وأخرى كريهة في «دم الغزال» مع محمد ياسين، حتى في المسلسلات، خرج مخيون من ثوب الشخصية المثالية الجادة، قدم دور الموسيقار عبد الوهاب في أكثر من مسلسل أشهرها «أم كلثوم»، وقدم دور قيس بطريقة كوميدية في فوازير شديدة الظرف بعنوان «قيس وليلى» من بطولة شيرين وجدي ومحمد الحلو، وله دور كوميدي رائع كمخرج متحذلق في مسلسل «البشاير» من إخراج سمير سيف، ودور هام في حلقات «خالتي صفية والدير»، وآخر مميز في «شيخ العرب همام»، تستحق كل أعماله دراسة طويلة وتفصيلية، لم يكن مرور عبد العزيز مخيون المصراوي الريفي المنفتح على العالم عابرا أبدا، هذا فنان شديد الوعي بدوره وبقدراته وبعصره، اختياراته مرآة لرؤيته في الحياة وعن الفن.

عبد العظيم عبد الحق



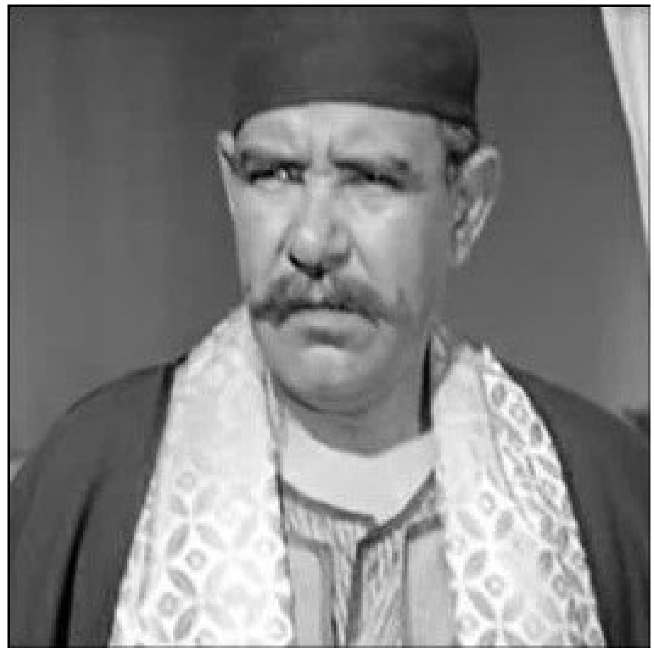
.. مشكاسات الست حفيظة!

كان المشخصاتي القدير عبد العظيم عبد الحق (١٩٠٥/ ١٩٩٣) من أوائل الممثلين الذين شاهدتهم في التلفزيون لمجرد أنه أحد أبطال مسلسل تلفزيوني شهير جدًّا كانت تتابعه أمي بشغف في طفولتي بعنوان «عادات وتقاليد» للمخرج حمادة عبد الوهاب. كنت أتعاطف كثيرًا مع هذا الزوج الهزيل الأستاذ حسان، ومناقشاته الصاخبة مع زوجته الست حفيظة (عقيلة راتب) التي كانت تختم كل حلقة بعبارتها الشهيرة «توبة.. توبة والنبي توبة». أخذت سنوات طويلة جدًّا حتى اكتشفت أن هذا الممثل الكبير هو نفسه الملحن الفذ عبد العظيم عبد الحق صاحب عشرات الألحان ذات الطابع الشعبي والرومانسي معا في مزيج فريد، على رأسها طبعا «تحت الشجر يا وهيبة» لمحمد رشدي، وروائع «محمد قنديل» مثل «سحب رمشه» و«ألفين صلاة ع النبي»، وأنشودة الوحدة المصرية السورية الشهيرة: «وحدة ما يغلبها غلاب» من كلمات بيرم التونسي. أعجبني في معظم أدواره كممثل متمكن يستطيع أن يجعلك تشعر بالغيظ منه وهو يلعب دور العم الشرير في فيلم «المومياء»، انظر كيف يمنح صوته عمقا مهيبا ومخيفا، وكيف يصدر أوامره بالقتل بنظرات عينيه فقط، ثم ينتقل بسلاسة إلى دور مزيكاتي غلبان في مسلسل «نجم الموسم» مع المخرج محمد فاضل. يستطيع أن يقدم دورا ثقيلا مثل النجاشي في فيلم «محمد رسول الله»، وأن يقدم لمسات كوميدية خفيفة وظريفة في دور الجد المتصابي في فيلم «ليلة عسل»، أو في فيلم «عندما يأتي المساء» مع فريد شوقي، كما يمكنه أن يقف رأسا برأس في الأداء مع محمود مرسي في مسلسل هام لا يتذكره أحد هو «الرجل والحصان»، ويظل في ذاكرتك رغم ظهوره القليل في

فيلم «الإرهاب والكباب»، إنه الجد الناقم على استسلام الأحفاد في الأوتوبيس المكتظ. كانت لدى عبد العظيم عبد الحق قدرة استثنائية على تلوين أدواره، موهبة مكتسحة، وحضور هائل على الشاشة يتناقض بوضوح مع ضآلة جسده.

صعيدي من المنيا، من أسرة ثرية ومرموقة، شقيقه عبد الحميد عبد الحق باشا كان وزيرا قبل ١٩٥٢. عشق عبد العظيم الغناء والموسيقى ودرسهما، انطلق ليضع بصمته في الغناء الشعبي، لا يمكن أن تحلل علامات هذا الغناء دون أن تتناول أعمال محمود الشريف وعبد العظيم عبد الحق وبليغ حمدي وعلي إسماعيل، كلما تذكرته فلا بد أن أستعيد بهجة أمي وهو تضحك من مواقفه في «عادات وتقاليد»، أتذكر تلفزيون الأبيض والأسود، ناشيونال ٢٠ بوصة، ياباني أصلي، مفتاح له صوت، صورة لا تظهر إلا بعد ثوانٍ، قناتان فقط للبث، حلقاته تذاع ليلًا على القناة الثانية، تسالٍ؛ لب وحمص وخروب. وضحكة أمي بالدنيا كلها. كأنه جزء من شيء نادر لا يمكن أن تنساه. عطر قديم من زمن أصلي غير قابل للتزييف، يحفر عميقا في الذاكرة والوجدان، مثل وشم أسطوري خارق وغير قابل للمحو.

عبد العليم خطّاب



.. قاتل هنادي!

أحد عمالقة أدوار الشر في السينما المصرية رغم أن كثيرين لا يعرفون اسمه، ولا يعرفون أنه درس الإخراج في بريطانيا في الثلاثينيات، وأحد تلاميذ يوسف وهبي رائد الميلودراما المسرحية ومساعده. مدرسة كبيرة قدمت للسينما شخصيات مؤثرة مثل أنور وجدي وفريد شوقي وحسن الإمام وإبراهيم عمار، وقدمت أيضًا المشخصاتي الكبير عبد العليم خطاب (١٩١٣/ ١٩٧٨) الذي اشتهر بدور الخال الشرير والقاتل في «دعاء الكروان»، الرجل الذي يريق الدماء في سبيل العادات والتقاليد، شخصية قاسية لا تعرف الحب ولا تحس ولا تشعر، يتعمد عبد العليم خطاب أن يقدم للمتفرج وجها جامدا لا يختلج ولا تتغير قسوته، مدعوما بصوت مرعب متأثر حتما بأداء أستاذه يوسف وهبي، كثيرون لا يعرفون أن خطاب كان أيضًا مخرجا سينمائيا، قدم عدة أفلام كمخرج مثل «سلوى» و«جزيرة الأحلام»، كما أخرج في الستينيات فيلم «العلمين» من بطولة مديحة سالم، ولكن الفيلم لم يحقق نجاحا، لا فنيا ولا جماهيريا.

عاش هذا الفنان الكبير حياة طويلة، أتاحت له التعامل مع أجيال مختلفة ممثلا ومخرجا، في أفلامه الأولى مثل «علي بابا والأربعين حرامي» و«رجل لا ينام» و«أمير الانتقام» و«كرسي الاعتراف» و«ليلة الدخلة» كان يبدو شديد النحافة لدرجة قد لا تستطيع أن تتعرف عليه، حتى في «الفتوة» «ريا وسكينة» و«حسن ونعيمة» و«قطار الليل» و«أنا وحبيبي»، لم يكن قد وجد الدور الذي يستحق موهبته العظيمة، ربما كان دور الخال في «دعاء الكروان» هو الذي منح خطاب مكانته الرفيعة المستحقة،

تخصص أيضًا في أداء دور شداد والد عنترة، منح الدور وقارا يليق بزعيم قبيلة، ثم عاد ليقدم أدوارا مميزة مثل دور العم الصارم في «أجازة نص السنة»، وأدواره في أفلام «الحرام» و«الجبل» و«البوسطجي»، وله مشاهد قليلة لا تنسى في أفلام السبعينيات «الشيماء» و«أريد حلا» و«قاهر الظلام» و«النداهة»، وله دور ظريف أحببته كثيرًا قبل هذه الأفلام كرجل صعيدي متزمت في فيلم «أصعب جواز» مع حسن يوسف ومحمد عوض ويوسف فخر الدين ومن إخراج محمد نبيه، لا أعتقد أنه قد تم تكريم هذا الممثل والمخرج في أي مهرجان سينمائي أو مسرحي (قدم كممثل مسرحيات شهيرة مثل بنات الفقراء وأولاد الفقراء ومصرع كليوباترا). كأن أحدا لا يشاهد الأفلام، وكأن المهرجانات قد أصبحت بلا ذاكرة!

عبد الغني النَّجْدي



.. «وفوق كل ذي علم عليم»

عبد الغني النجدي (١٩١٥/ ١٩٨٠).. أحد أشهر الكوميديانات الذين انحصروا في الأدوار المساعدة، وأحد أفضل من لعب دور الصعيدي (كان صعيديا بالفعل من أسيوط)، لا يخلو فيلم تقريبا بطولة إسماعيل ياسين من دور مميز جدًّا للنجدي الذي يقال إنه كان أيضًا يكتب إفيهات الأفلام، بل وكان يكتب ويبيع النكات. أتذكره في دور المتطوع الذي يفهم في «الطيايير والغواويص»، والذي يؤمن بأنه فوق كل ذي علم عليم: «إنت عايز تخش الطيران ليه؟»، «عشان أنزل بالبراطوشّ».. «تقصد الباراشوت».. «وهوه أنا قلت إيه؟».

ودور الساعي حبيب فواكه (خيرية أحمد) في فيلم «الفانوس السحري»، وعبارته المتكررة: «مشتاقين قوي يا دميل/ يا جميل»، ودور قصير لا ينسى كصعيدي مع زوجته في فيلم «باب الحديد».

النجدي، بموهبته الفطرية العظيمة، جعل من أدواره القصيرة علامات لا تنسى. معلومة أخيرة: قرأت أنه يرتبط بصلة قرابة بالممثلة إسعاد يونس، أعتقد أنه زوج خالتها الفنانة بديعة صادق، والدتها هي الممثلة كوكب صادق إذا لم تخذلني الذاكرة. كتّر خير الدنيا، فإذا خذلتني فلا تنسوا أنَّ «فوق كل ذي علم عليمًا» على رأي النجدي الجميل.

عبد الغني قَمَر



.. الشرير المدهش!

بعض ممثلي أدوار الشر الكبار في السينما المصرية لم يكونوا يزعجونني بالمرة، بل كنت أنتظر أفلامهم مثل «محمود المليجي» و«فريد شوقي» و«إستيفان روستي»، أما عبد الغني قمر (١٩٢١/ ١٩٨١) فقد كان يرعبني في أدواره، ربما كان الوحيد الذي يستطيع منافسة العملاق صلاح منصور في تجسيد هذا الشر المؤذي لشخصيات ريفية أو شعبية، مع تقديم تفصيلات دقيقة جدًّا، تجعل الشخصية حية أمامك، بل إنها عند أطراف أصابعك، شخصية خرجت من الواقع لتصورها الكاميرا، وليست نموذجا سينمائيا على الشاشة أقرب ما يكون إلى النمط، لا أنسى له في طفولتي دوره الشهير في ثلاثية «الساقية» و«الضحية» و«الرحيل» من إخراج نور الدمرداش، ومن تأليف عبد المنعم الصاوي. كرهت هذا العجوز الذي تزوج أربع نساء، والذي تحول منزله إلى ساحة للمؤامرات، في دور آخر كان سببا في إعدام والد عمر الشريف بشهادته الزور في فيلم «صراع في الوادي»، ثم لقي جزاء مروعا على شريط القطار، وكان قد اشترى إوزة ليأكلها رغم الجريمة التي ارتكبها. ظل عبد الغني قمر مزعجا بالنسبة لي، ولم يخفف من هذا الشعور سوى برنامج للأطفال اشترك فيه في السبعينيات، فوجئت به رجلا لطيفا يعلم الأطفال طريقة الوضوء، فتغيرت نسبيا فكرتي عن أدواره الشريرة. كان بالتأكيد أحد كبار ممثلي السينما والتلفزيون، وكان مخرجا لفيلم اسمه «بنت الصياد»، كما كتب فيلمين للسينما هما «لماذا أعيش؟» و«صخرة الحب».

لا يعرف الكثيرون أن عبد الغني قمر هو شقيق كاتب الكوميديا الأشهر بهجت قمر، كما لا يعرفون أنه ترك مصر في عهد السادات، وكان من أبرز المعارضين الذين يبثون برامج من دمشق في إذاعة كنت أسمع بعض فقراتها وأنا صغير مع أبي، ما زلت أتذكر استنكار عبد الغني لعبارة السادات الشهيرة: «أنا ما أحاربش أمريكا»، ربما ساهم هذا النشاط السياسي في طمس تاريخ قمر التمثيلي، ومع ذلك فقد قدم أكثر من ٦٠ عملا فنيا، بعض أدواره كوميدية كما في «بنات حواء» حيث لعب دور عريس اسمه عادل الشواف، ومثل دوره «إسماعيل ياسين في مستشفى المجانين» حيث لعب شخصية المشعوذ النصاب، ودوره في فيلم «٣٠ يوم في السجن» الذي سيكون محور المشكلة والأزمة. أصبح قمر في وقت مبكر نموذجا للشر المؤذي، وتفنن في إضافة لمسات وتفصيلات ولزمات للشخصيات التي يقدمها، من الشخصية التي لعبها في «ورد الغرام» إلى شخصية تاجر العبيد التي لعبها في «رابعة العدوية»، تاريخ طويل من الأدوار المميزة حتى لو كانت في مشاهد قليلة كما في «سيدة القطار» و«فاعل خير» و«لحن الخلود» و«درب المهابيل» و«الجريمة والعقاب» و«سلطان» و«امرأة في الطريق» و«إحنا التلامذة» و«نداء العشاق» و«جفت الأمطار» و«البوسطجي». مشخصاتي فريد ظلمته السياسة، ولكنه ظل دوما عندي في قلب الذاكرة.

عبد الفتاح القَصْري



.. «نورماندي تو»

عبد الفتاح القصري (١٩٠٥/ ١٩٦٤) إحدى المواهب الكبرى في مجال الكوميديا، هو الذي صنع شخصيته الفنية مستغلا كل شيء: شكله وهيئته ومشيته ووجهه وطريقته في النطق، ورغم أن هناك من سبقه في شخصية ابن البلد خفيف الظل والمتعالم مثل محمد عبد القدوس (والد إحسان عبد القدوس والذي اشتهر بشخصية اسمها المعلم قندس)، وفوزي الجزايرلي (المعلم بحبح)، فإن القصري اكتسح الجميع. يرجع رسوخه في الأداء إلى أنه قادم مثل كل معاصريه من المسرح، كان عضوًا في الفرق التي كونها الريحاني عبر تاريخه، انظر كيف يناطح الريحاني باقتدار في فيلم «سي عمر»، ورغم أن الشخصية التي لعبها قاسية ودموية (المعلم ساطور)، فإن القصري أضفى عليها خفة دم غير عادية، لو ظهر القصري في فيلم صامت لكان أيضًا كوميديانا، تكفي مشيته وحركة ذراعيه يمينا ويسارا اللتيْن تجعلانه أقرب إلى قارب يتحرك بمجدافين. في أحد الأفلام كان يقلد حركة الغوريلا، أما العبارات التي كان ينطق بها، فهي من إبداع مجموعة من أهم كتاب المشاهد الكوميدية من بديع خيري وتلميذه أبو السعود الإبياري إلى الكبير علي الزرقاني (مؤلف فيلم الأستاذة فاطمة) والمخرج عباس كامل (مؤلف فيلم ابن حميدو). لم تمت شخصية المعلّم المتعالم بعد وفاة عبد الفتاح القصري، فقد أعاد الراحل محمد رضا تشكيلها حتى استهلكها تمامًا، ثم حاول علي الشريف في أدوار كوميدية قليلة بعثها، واليوم يحاول ضيائي الميرغني تقديمها بصورة فجة وثقيلة، ولكن ظل القصري دوما ماركة مسجلة ومتفردة. في أحد أفلامه كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة أمام المعازيم الأجانب، ترجمة فورية معتبرة، فعندما يقول لصديقه: «Your night is egg يا خواجة، فهو يقصد بالتأكيد «ليلتك بيضا يا خواجة»، وعندما يسأل: Did you write your book on your wife? فهو يتساءل عما إذا كان الخواجة قد كتب كتابه على زوجته. القصري شخصية ممتنعة التقليد، مدرسة هو طالبها الوحيد، تركيبة تمزج بين عروض الفرجة الشعبية مثل الأراجوز والمحبظاتي المرتجل، إفيهاته مصرية فهلوية، ملك الحداقة الذي يعيش الحياة كلاما وتريقة، وعندما يقرّظ خطيب ابنته، يسبغ عليه من الصفات ما لم يحققه هو، فيقول: «الباز أفندي

ده قاري وفاهم ومستوعب الأشياء. ده ساقط توجيهية».

المواهب الاستثنائية لا تنطبق عليها القواعد، ولكن يجب أن تدرس كل شخصية كحالة منفردة في فن الأداء، وبالذات نجوم الكوميديا.

عبد القادر حسين



.. ذو اللحية البيضاء

ربما يكون عبد القادر حسين أحد أشهر كومبارسات السينما المصرية بلحيته المميزة التي لم يظهر إلا بها، وبشكله القريب إلى الأجانب. لا نعرف عنه إلا الاسم، أما أدواره فقد انحصرت في مهنة المبخراتي (كما ظهر مع عبد الحليم حافظ في أغنية «قولوا له الحقيقة» في فيلم «شارع الحب» لعز الدين ذو الفقار)، أو الأجنبي عموما (كما في فيلم «جريمة في الحي الهادي» من إخراج حسام الدين مصطفى)، أو كأحد أبناء الحارة كما في دوره القصير الظريف في «سر طاقية الإخفا»، يقابل عبد المنعم إبراهيم المرعوب والذي يردد: «العلبة فيها فيل»، بنظر إليه عبد القادر ويقول له: «معلش يا بني.. اللي أخد منك الفيل.. قادر يرجعهولك»، ربما كان يمتلك قدرات تساعده على تقديم مشاهد كوميدية، لكن المخرجين أعجبهم شكله فقط حتى لو لم يتكلم، كان غريب الهيئة والمنظر، مجرد كومبارس وسط كثيرين، ودمتم.

عبد المنعم إبراهيم



.. «العلبة دي فيها فيل»

أتفق تمامًا مع الراحل محمود السعدني في أن عبد المنعم إبراهيم (١٩٢٤/ ١٩٨٧) هو أقرب كوميديان مصري لتكنيك أداء المضحكين الأجانب، إنه يبدو قريبا من أداء الممثل البريطاني ستان لوريل (زميل أوليفر هاردي في أفلام شهيرة) من حيث الاقتصاد في الحركة والتعبير بالوجه والسهولة الممتنعة بدون صخب أو ضجيج أو افتعال، وأتفق تمامًا مع الراحل الكبير عبد المنعم مدبولي في أن زميله عبد المنعم إبراهيم هو الوحيد الذي لم ينل ما يستحق من جيله رغم موهبته العظيمة.

بدأ عبد المنعم إبراهيم في السينما بأدوار صغيرة، مجرد خادم ظريف ورشيق، ثم انطلق مع أفلام إسماعيل ياسين، تخصص في دور الأزهري الظريف الذي يصر على استخدام اللغة العربية في كلامه اليومي (أشهر نموذج لهذه الشخصية بالطبع في إسماعيل ياسين في البحرية ثم في فيلم السفيرة عزيزة مع شكري سرحان)، وحتى ظهوره في مشهد واحد كما في «إسماعيل ياسين في مستشفى المجانين». كان مميزا للغاية، ولكنه نجح أخيرا في الحصول على البطولة المطلقة في فيلم خفيف وناجح (دور عصفور في سر طاقية الإخفا)، لم تتكرر الفرصة، ولكن ذلك لم يمنع عبد المنعم إبراهيم من تحويل أدوار كثيرة إلى بطولات كما في «سكر هانم» مع كمال الشناوي وعمر الحريري، وفي فيلم «بين السما والأرض»، وفي «إشاعة حب» مع عمر الشريف ويوسف وهبي، وفيلم «الحياة حلوة» مع حسن يوسف ويوسف فخر الدين، وفيلم «القاهرة ٣٠» مع حمدي أحمد وعبد العزيز مكيوي، أو كما في دور الخفير في فيلم «الزوجة الثانية»، أو دوره في «أجازة نص السنة» و«غرام في الكرنك» مع فرقة رضا، ثم انتقل إلى مرحلة أكثر بريقا بدور ياسين في ثلاثية نجيب محفوظ، الشخصية في الرواية بدينة، ولكن حسن الإمام تنازل عن هذه الصفة لكي يربح حضور عبد المنعم إبراهيم الطاغي، وخفة ظله، وبراعته في تجسيد شخصية الرجل اللعوب.

تواكب هذا النشاط السينمائي مع نشاط مسرحي كبير ومميز، فهو أحد أعمدة المسرح القومي المصري في عصره الذهبي (الستينيات)، ويعرض التلفزيون له باستمرار مسرحية «سكة السلامة»، ثم انتقل في أيامه الأخيرة، بحكم السن، إلى أداء دور العجوز الطيب في مسلسلات تلفزيونية كثيرة، أشهرها مسلسل «زينب والعرش»، و«الشهد والدموع».

ليس لدينا هذه الأيام الكثيرون ممن يقدمون أداء مقتصدا في الإضحاك، ربما يكون أبرزهم أحمد عيد، ولكن المسافة هائلة بينه وبين عبد المنعم إبراهيم، وإن كان ينتمي إلى نفس التكنيك الذي يقترب فعلا من أداء كوميديانات السينما الأجنبية. هو نوع من الأداء الهادئ دون أي تقليل من شأن أي نوع آخر، بما في ذلك كوميديا المبالغة الحركية واللفظية (الفارس) التي صنعت مجد نجوم كثيرة مصرية وعالمية.

عبد المنعم بَسْيوني



.. المجتهد

لعلكم قد شاهدتم هذا المشخصاتي مثلي في معظم أفلام الأبيض والأسود، وبعض الأفلام الملونة، ولعلكم شعرتم بحيرة في البحث عن اسمه رغم تنوع أدواره القصيرة جدًّا؛ مرة يقوم بدور ضابط، ومرة يلعب شخصية ابن بلد، ومرة تراه شرسا، ومرة يبدو ناعما ورقيقا، قدم أدوارا طيبة وأخرى شريرة، شاب هادئ ومهذب، وشاب صفيق يغازل الجميلات. عبد المنعم بسيوني أحد أشهر الوجوه السينمائية التي لا يعرف الجمهور اسمها، ربما يتذكرون بعض مشاهده القصيرة من بين ما لا يقل عن ١٤٥ عملا ظهر فيها: يتذكرونه كصديق لعبد الحليم حافظ في فيلم «أيام وليالي»، أو في دور سكرتير الباشا المتأنق لدرجة استخدام ملقاط الحواجب في فيلم « الفتوة»، أو في شخصية الشاب الذي يغازل فاتن حمامة وزهرة العلا وهما تشاهدان مباراة في كرة السلة في فيلم «موعد غرام»، ويتصدى له رشدي أباظة، كما ظهر بسيوني (١٩٢٣/ ١٩٧٥) في دور الضابط في أفلام كثيرة مثل «النمر» و«فاعل خير» و«بابا عريس» و«قلوب الناس»، لا مشكلة لديه، يقدم كل الأدوار حتى لو كانت مشهدا واحدا فقط، بل إنه كان بطلا لأغنية فايزة أحمد الشهيرة «بتسأل ليه عليا» في نسخة مصورة نادرة كان يذيعها التلفزيون زمان، وربما تكون تلك البطولة الوحيدة لبسيوني، كان ممثلا أمام فايزة أحمد في «سينما كليب» سابق لزمنه.

اللافت فعلا أن هذا الممثل ظل يعمل حتى أيامه الأخيرة؛ ستراه في أدوار متنوعة وقصيرة جدًّا (مشهد أو اثنين) في أفلام السبعينيات مثل «ممنوع في ليلة الدخلة» لأحمد فؤاد، و«الكرنك» لعلي بدرخان، و«زوجتي والكلب» أول أفلام سعيد مرزوق، وفي «ابنتي العزيزة» لحلمي رفلة، مثلما ستراه في أفلام الستينيات مثل «ميرامار»، و«نص ساعة جواز»، و«٧ أيام في الجنة»، و«ميرامار»، و«معبودة الجماهير»، و«السفيرة عزيزة»، و«في بيتنا رجل»، و«الفانوس السحري»، و«الرجل الثاني»، كما ستراه في أفلام الخمسينيات في «أنا حرة» و«أحبك يا حسن»، و«لحن الوفاء» و«فاعل خير»، ظل يعمل حتى دخل مرحلة الشعر الأبيض، يؤدي دوره بإتقان ولو كان بسيطا، عاش في الأفلام، ومات دون

أن يعرف اسمه معظم المشاهدين. لتكن هذه الكلمات تحية إلى روحه وموهبته واجتهاده وعمله وجديته التي لا يمكن أبدا أن تضيع، وكيف يمكن أن تفنى وهي منقوشة بالضوء على شريط سينما؟

عثمان عبد المنعم



.. عاشق «البرنجان»

ما زال صوته الأجشّ يرن في أذني حتى اليوم في فيلم «أحلام هند وكاميليا»: «ما تنسيش تعملي برنجان يا كمّولة»، رجل بخيل ومزعج يستحق ما ناله في هذا الفيلم المتعاطف مع بطلتيه في مواجهة نماذج رجالية مخجلة في تصرفاتها وأنانيتها وعدم إحساسها بالمسئولية. عثمان عبد المنعم (١٩٤١/ ٢٠٠) جاء إلى القاهرة قادما من المنصورة بعد أن كان ممثلا مسرحيا هناك، ظل هذا الموهوب بعيدا عن الشهرة لسنوات طويلة، يؤدي فقط أدوارا تلفزيونية صغيرة لافتة، ولكن دون أن يسأل أحد عن اسمه. التقيته في أثناء تصوير فيلم «موعد مع الرئيس» من إخراج محمد راضي، وجدته شخصا وديعا ولطيفا بل وخجولا، وكان وقتها قد أصبح معروفا بعد نجاحه في أداء دور العمدة في فوازير الأطفال الشهيرة «جدو عبده زارع أرضه» أمام عبد المنعم مدبولي، كان قادرا على أن يقدم الشر خفيف الظل، والشر الثقيل المزعج، ورث تقريبا أدوار الراحل علي الشريف، واستخدم صوته ببراعة، قدم عددا ضخما من الأعمال الفنية، أكثر من مائتي عمل، يدهشني أنه ظهر في مسلسلات من السبعينيات شاهدتها في عرضها الأول في طفولتي مثل «بنت الأيام» و«المشربية»، ولكني فعلا لا أتذكر أدواره القصيرة في تلك المرحلة.

عدد كبير من الشخصيات جسدها عثمان عبد المنعم، من اللافت أنه عمل مع مخرجين من كل الأجيال؛ ستجده مثلا في «أحلام هند وكاميليا» و«زوجة رجل مهم» و«مشوار عمر» و«عودة مواطن» و«يوسف وزينب» و«أيام السادات» من إخراج محمد خان، وستراه في «سكة سفر» و«الطوفان» من إخراج بشير الديك، كما ستجده في أفلام «الدنيا على جناح يمامة» و«قلب الليل» و«دماء على الأسفلت» لعاطف الطيب، وستجده مع داود عبد السيد في «الكيت كات» و«أرض الأحلام»، ومع شريف عرفة في «يا مهلبية يا»، ومع سعيد مرزوق في «آي آي» و«المغتصبون»، ومع نادر جلال في «سلام يا صاحبي» و«الإرهابي»، ومع كمال الشيخ في «الطاووس»، ومع عمر عبد العزيز في «الشقة من حق الزوجة»، وعلي بدرخان في «الجوع»، وبركات في «ليلة القبض على فاطمة»، وسمير سيف في «احترس من الخط»، ومع محمد كامل القليوبي في «البحر بيضحك ليه و«٣ على الطريق»، ومع ساندرا نشأت في «مبروك وبلبل»، ومع وائل إحسان في «اللمبي»، ومع سعيد حامد في «همام في أمستردام»، ومن مسلسلاته «سر الأرض» و«الأصدقاء» وألف ليلة وليلة» و«الرجل الآخر» و«هالة والدراويش». مشخصاتي من طراز خاص يؤدي نماذج شعبية تثير الضحك والرثاء في معظم الحالات.

عدلي كاسِب



.. الطيب والشرس

أراه مشخصاتيا عبقريا، لا أقل أبدا من ذلك. كان عدلي كاسب (١٩١٨/ ١٩٧٨) يصيبني بالرعب في طفولتي في أدواره الشريرة، لم يحدث لي ذلك مثلا مع فريد شوقي أو محمود المليجي، ولكنه حدث وأنا أشاهد عدلي في دور السكير الشرس في فيلم «المراهقات»، ودور المعلم العنيف رد السجون والأخ الظالم في «السفيرة عزيزة» للمخرج طلبة رضوان، بل حدث حتى وأنا أشاهده في دور قصير مهيب كمخبر في فيلم «اللص والكلاب» للمخرج كمال الشيخ، من أين ينبع هذا الشر الغبي المخيف؟

ولكنه هو نفسه عدلي كاسب الذي لعب دور الزوج الطيب في فيلم «لقاء في الغروب» والأب الظريف المتفتح في فيلم «عائلة زيزي» وفي فيلم «نغم في حياتي»، والأخ التركي العاطل المتعجرف في مسرحية «إلا خمسة»، ومباراته التمثيلية مع الراسخة ماري منيب معروفة ومشهودة.

عدلي كاسب مشخصاتي استثنائي فعلا، لم يأخذ حقه، ولم نشعر بغيابه الفادح إلا عندما ترك أدواره المتنوعة بعد وفاته ليلعبها كل من هب ودب، كان له دور كبير في مجال المسرح المدرسي، والمذهل أنه كان يقدم كل شخصياته المتلونة بمنتهى السلاسة، ودون ذرة افتعال. كان يمثل «وهو سايب إيده».. عبقري.

عز الدين إسلام



.. «سَلم.. لم لم.. لم لم.. لم لم»

شاهدت عز الدين إسلام وأعجبني أداؤه الكوميدي في وقت مبكر جدًّا. كان يمثل في حلقات تلفزيونية ناجحة في السبعينيات بعنوان «رحلة هادئة» للمخرج رفعت قلدس، أحداثها تدور في الواحات. كان إسلام العجوز حديث الناس والصحافة بأدائه لشخصية رجل لا يتوقف عن التعليق بصوته المميز، وضحكته التي تذكرك بضحكة الأراجوز، اكتشف الجميع أنه مشخصاتي مخضرم من زمن الأبيض والأسود، لعب دور مدير مستشفى الأمراض العقلية في فيلم «إسماعيل ياسين في مستشفى المجانين»، قدم مشاهد معدودة مع إسماعيل ياسين وزينات صدقي ورياض القصبجي، ولكنه أثبت نجاحه في الإقناع بدوره، كما شاهدناه عندما عرضت بعض المسرحيات القديمة مثل «أصل وصورة»، وما زال صوته يرن في أذني وهو يظهر ويختفي في مسرحية «سيدتي الجميلة»، شاكيا سرقة السلم الذي كان يمكّنه من النزول من شقته، لا يكتفي عز الدين إسلام بالحديث عن «السلّم» ولكنه ينغّم الكلمة على النحو التالي بصوته الرفيع: «سَلم. لم لم. لم لم. لم لم»، اكتشف المخرج حسن عبد السلام، مخرج «سيدتي الجميلة»، أنه أمام كوميديان خطير، أراجوز بشري ساخر وساحر، أعتقد أن هذا الممثل القدير لم يأخذ حقه، لا في الأدوار ولا في التقدير.

قدّم عز الدين إسلام عددا كبيرا من الأعمال الفنية المتنوعة في السينما والمسرح والتلفزيون، يمكن أن تراه في أفلام الخمسينيات مثل «أيامي السعيدة» و«مع الأيام» و«لوكاندة المفاجآت» و«كل دقة في

قلبي»، من أفلامه أيضَا «لا وقت للحب» و«عريس بنت الوزير» و«الظريف والشهم والطماع»و«لا عزاء للسيدات» و«الكف» و«بياضة» و«عضة كلب» و«اثنان على الطريق»، ومن أجمل أدواره شخصية الحانوتي في فيلم «فيفا زالاطا» مع فؤاد المهندس، ربما منح المسرح عز الدين إسلام الفرصة الأكبر في تقديم أدوار كوميدية أشهرها بالطبع الشخصية العجيبة في «سيدتي الجميلة»، في التلفزيون أيضًا له رصيد لا بأس به، اشترك في مسلسلات كثيرة مثل «الدوامة» و«السمان الخريف» و«صرخة بريء»، كان يستطيع أيضًا أن يقدم دور الأب الطيب ببراعة. مشخصاتي خطير اشتهر في وقت متأخر، لم نستفد من موهبته إلا بقدر قليل، ولكنه قدْرٌ دالٌ على وجود كنز نادر.

عزة كمال



.. دور واحد كبير

في وقت من الأوقات كانت عزة كمال (١٩٥٢) من أكثر الوجوه التلفزيونية المألوفة، كانت ضمن مجموعة من الممثلات الشابات في بداية السبعينيات، صاحبات الوجوه المألوفة، جيل بنات الجامعة والمدارس الثانوية؛ حياة قنديل وليلي حمادة ونورا وبوسي اللاتي تقدمن نماذج نسائية أصغر سنا واختلافا عن نماذج شمس البارودي ومديحة كامل، أو ميرفت أمين ونجلاء فتحي، ظهرت عزة في عدد من الأفلام مثل «قمر الزمان» من إخراج حسن الإمام، و«ومضى قطار العمر»، و«غابة من السيقان»، و«الوفاء العظيم»، و«عندما يسقط الجسد»، ولكنها لم تترك أي بصمة أو علامة، تعامل معها الجمهور كفتاة جميلة موهوبة وظريفة، لا أكثر ولا أقل.

المدهش أن فرصة عزة الكبرى جاءت متأخرة جدًّا، عندما قامت ببطولة مسلسل تلفزيوني بعنوان «وعاد النهار»، قدمت من خلاله شخصية شريرة اسمها يسرية، وكان لنجاح العمل، وللطريقة التي قدمت بها عزة الشخصية دور كبير في لفت الأنظار إلى موهبة لم يأخذ أحد باله منها. فجأة عادت عزة للاختفاء، ربما تكون مشكلتها أحيانا في سوء اختيار الأدوار. الواقع أن فرص الاختيار نفسها تبدو معدومة، يضاف إلى ذلك أن عزة كمال حاولت أن تقدم نفسها مرة كمطربة، ظهرت في أغنية غريبة تقول: «باردون سوري.. آسفة أوي». يبدو أن مشكلتها ترتبط كذلك بمشكلات جيلها من الممثلات اللاتي اختفين واحدة تلو الأخرى، رغم أنهن جميعا موهوبات، ربما لم تكنّ طموحات، بما يكفي للاستمرار،

وربما لم تسمح أحوال السينما بالخروج بهن من دائرة الشكل الجميل إلى دائرة الأداء الأوسع والأكثر بقاء.

عقيلة راتِب



.. «توبة والنبي توبة»

وإذ كنت صغيرا، ظل اسمها الرسمي عندي «الست حفيظة»؛ انتسابا إلى دورها البديع في حلقات «عادات وتقاليد» من إخراج حمادة عبد الوهاب، وأحد أشهر مسلسلات الدراما الاجتماعية العائلية الكوميدية التلفزيونية، شاهدته في مرحلة منتصف السبعينيات، بينما بدأ منذ عام ١٩٦٦، في مرحلة عمرية أكبر اكتشفت أن اسمها على التترات هو «عقيلة راتب». كانت تلعب دور زوجة تتصرف بحسن نية ثم تكرر بعد كل خطأ عبارتها الشهيرة بحركات يديها: «توبة والنبي توبة». الآن وأنا أكتب عنها أسترجع كل لحظات البهجة التي أهدتها لنا ولأمي على وجه الخصوص، كما أنني اكتشفت مؤخرا جدًّا أن هذه الفنانة القديرة ليس اسمها «حفيظة» ولا «عقيلة»، ولكن اسمها الأصلي «كاملة محمد كامل»، ولدت عام ١٩١٩ وتوفيت عام ١٩٩٩، وكانت زوجة للمطرب والممثل المعروف حامد مرسي، ما زلت أتذكر أنني اتصلت برقم منزلها أطمئن عليها في أيامها الأخيرة، قرأت أنها فقدت بصرها فأردت أن أقدم لها عبارة شكر بأثر رجعي، مجرد وردة من أحد معجبيها القدامى، رد عليَّ ابنها المهذب بصوته الهادئ، قال إنها بخير ولكنها نائمة، شكرني كثيرًا. بدا لي أنها تفضل أن تستكمل حياتها في عزلة، أضاف ابنها إنه ممتن جدًّا مما يسمعه من الناس في كل مكان يذهب إليه، بعد فترة قصيرة رحلت كاملة محمد كامل، وبقيت الست حفيظة وعقيلة. حياة عقيلة راتب تكاد تكرر حكايات كل بنات جيلها اللاتي عشقن الفن، الأسرة ترفض هوايتها، فتقرر هي أن تعمل في المسارح، وتختار اسما فنيا. عملت عقيلة

كمطربة وكممثلة مع فرقة علي الكسار، ومنها انطلقت إلى السينما، يمكن أن تشاهدها كبطلة مثلا تؤدي دور الفتاة الشعبية أو ابنة الطبقة المتوسطة، هي بطلة «السوق السوداء» لكامل التلمساني، و«دايما في قلبي» لصلاح أبو سيف، وكان أمامها في الفيلمين عماد حمدي، ومن بطولاتها أيضًا دورها الشهير في «طلاق سعاد هانم» أمام أنور وجدي وفريد شوقي، لكن تألقها الحقيقي كان عندما تقدمت في السن نسبيا كما في دوريها في «حب ودموع» و«أيام وليالي»، ثم مجموعة أدوارها الشهيرة كأم لها لمسات كوميدية إذا تطلب الموقف ذلك كما في «عائلة زيزي» و«ليلة الزفاف» و«زقاق المدق»، ودورها القصير الذي لا ينسى في «القاهرة ٣٠»، زوجة الوزير التي تخرج عن شعورها، أو تعود إلى أصلها، عندما تعرف بخيانة زوجها. جمع أداء عقيلة بين العصبية الشديدة، واللمسة الكوميدية، تقول عن شفيق نور الدين الجالس غافلا: «وده مين كمان.. الكمساري؟». كانت لديها قدرة عالية على ضبط الحركة باليد مع الكلام المتدفق، استمرت في هذه الشخصية بتنويعات كثيرة في التلفزيون حيث الست حفيظة، وفي دورها في «لا تطفئ الشمس»، وصولا إلى فيلم «البعض يذهب إلى المأذون مرتين»، و«إحنا بتوع الأوتوبيس»، والفيلم التلفزيوني «الحل اسمه نظيرة» عن قصة لنجيب محفوظ، بالإضافة بالطبع إلى أدوارها المسرحية المعروفة في «حلمك يا شيخ علام» و«الزوج العاشر» و«ذات البيجامة الحمراء»، حضور فائق ومكتسح، كان يمكنها في رأيي أن تقدم مونودراما مثلما فعلت نعيمة وصفي وسناء جميل على المسرح. جزء من حبي للدراما يرجع إلى الست حفيظة، ما زال ذلك هو اسمها المفضل عندي حتى اليوم.

علي الشريف



.. «نفسي في الطعمية يا محمد أفندي»

من النادر أن يبدأ ممثل هاو حياته الفنية بدور عظيم مثلما بدأ علي الشريف (١٩٣٤/ ١٩٨٧) بدور دياب الخالد في فيلم «الأرض»، بل إننا لا نستطيع أن نتخيل ممثلا آخر يؤدي هذه الشخصية الصعبة. المدهش أن الحكايات تتحدث عن اكتشاف يوسف شاهين لعلي الشريف بالصدفة؛ شاهده وهو يزور حسن فؤاد الصحفي والفنان كاتب سيناريو فيلم «الأرض» فهتف شاهين: «أهلا يا دياب».

اعتقل علي الشريف ضمن قوى اليسار في الستينيات، ومارس التمثيل كهواية فقط مع زملائه المعتقلين داخل السجن. قدّمه شاهين بعد ذلك في دور آخر لا ينسى في فيلم «العصفور». هزّني هذا الفنان المدهش وهو يبكي في أثناء سماع خطاب تنحي عبد الناصر (سجن في عهده في الواقع)، كان يبكي وطنا مهزوما وليس رئيسا، كما استعان به شاهين في دور المهرج في فيلم «عودة الابن الضال»، هو الذي يبدأ الفيلم ويختمه شاهدا على الفوضى التي انتهت بمذبحة أسرية. كان صوته المميز الأجش يخدمه سواء في أدوار الخير أو الشر؛ في أدوار الخير كان يقدم تناقضا صارخا بين صوته الضخم وقلبه الطيب، وفي أدوار الشر كان يشكل الصوت مزيدا من الإرهاب السمعي لأعدائه.

من أدواره الرائعة دور السجين الشاهد على جريمة قتل زميله في فيلم «على من يطلق الرصاص»، ودور المعلم في «آخر الرجال المحترمين»، ودور الصعيدي الهارب من الثأر في «الإنسان يعيش مرة

واحدة»، ودور المجرم السوابق في فيلم «المشبوه»، ودور القاتل المحترف في «حب في الزنزانة»، ودور المعلم في «أفواه وأرانب»، ودور السجان في «الأفوكاتو»، ودور شيخ الكُتَّاب الضرير في مسلسل «الأيام»، وله دور كوميدي في حلقات «نجم الموسم» أو حنفي الونش، وهو دور رجل صوته سيئ يريد أن يصبح مطربا، تخيلوا أنه كان يردد: «عملت حنفي الونش الكروان المهاجر من الشرق. اعملني أنا الكروان المهاجر من الغرب!». يرحمه الله، كان موهبة عظيمة ومناضلا له رأي ورؤية.

علي الغَنْدور



.. «سلامات يا سي حسن»

لدينا مجموعة من كبار المشخصاتية المصريين الذين أعيد اكتشافهم وهم في سن متقدمة، منهم مثلا حسن عابدين وعطية عويس وعلي الغندور (١٩٣٠/ ١٩٨٩)، الأخير من كبار فناني المسرح المصري. ربما ساعد ذلك على أن يكون أكثر بعدا عن الأضواء، ولكن الكثيرين من نجوم المسرح كانوا من الأسماء المعروفة في السينما مثل سناء جميل وسميحة أيوب وشفيق نور الدين وعبد السلام محمد.. إلخ. شيء ما إذن لا نعرفه جعله على الهامش رغم إجماع معاصريه على قدراته التي تحققنا منها، ولكن مع الأسف في سنواته الأخيرة، بل إن البعض لا يعرف أن الغندور له مسرحية من إخراجه بعنوان «الشبعانين» عام ١٩٦٦!

اسمه الأصلي علي فهيم، من مواليد الشرابية، درس التمثيل وتخرج عام ١٩٥٢، كان يمكن أن يظل بعيدا عن الشهرة لولا أن تنبه له مخرجو الواقعية الجديدة، وجهه المعبر، وقدراته كممثل متمكن من أدواته، وقادر على تقديم أدوار الرجل الطيب والشرير، المضحك والمبكي، كل ذلك جعل التعاون مع هؤلاء المخرجين مثمرا، بل لقد قدم معهم علي الغندور أفضل وأهم أدواره بعد أن صار في مرحلة الشيخوخة؛ مع عاطف الطيب قدم دور الحاج تابعي الشهير في «سواق الأوتوبيس»؛ المعلم الدمياطي الذي يتخلى عن حماه (عماد حمدي) بمنتهى النذالة رغم أنه ساعده في الماضي، يقول له حسن (نور الشريف): «أنا حسن يا حاج»، فيرد باستهانة وبلهجة دمياطية: «وماله يا حسن.. ما يجراشي»، حتى

بعد أن عرفه وشرح له حسن المأساة، فإن تابعي يعرض شراء الورشة والاستفادة من المصيبة، ولا ينسى أن يقول للحاجة (الرائعة علية عبد المنعم): «ح تيجي تصلّي معايا يا حاجة؟». لا مثيل لهذه الشخصية بلمسات القدير علي الغندور، ولا صلة بينها وبين شخصية الأب في «زوجة رجل مهم» فيلم محمد خان، تنتهي حياة والد منى (ميرفت أمين) مقتولا بمسدس زوجها هشام (أحمد زكي) المهووس بالسلطة، ولا صلة بين هذا الدور والشخصية التي لعبها الغندور في فيلم «الصعاليك» أول أفلام داود عبد السيد، بل إنه لا صلة بين هذه الشخصيات ودور رجل العصابة الغامض مغاوري في فيلم «العميل رقم ١٣» مع محمد صبحي ومن إخراج مدحت السباعي، وقعت من الضحك والجدة زوزو نبيل تسأله بعد القبض عليه: «هوه إنت زعيم العصابة يا خويا؟ طب ليه تعمل كده؟»، فيرد عليها القدير الغندور وبأقصى درجات الجدية: «أهو شقاوة بقى يا حاجة.. معلش». هذه اللمسة الكوميدية من فنان خطير تكشف عن أستاذ في فن الأداء، يعرف بالضبط كيف يعطي المشهد ما يحتاجه بالضبط، دون زيادة أو نقصان، ودون أن يقول لك: «بص شوف قدراتي.. أنا أهه»، هو يقول ذلك في الحقيقة ولكن في هدوء وثقة، وبدون أي ضجيج.

من الصعب أن أتذكر الغندور في أدواره القديمة رغم أنه ظهر في مسلسلات شهيرة جدًّا مثل «الضحية» و«الجنة العذراء»، وفي أفلام هامة مثل «خان الخليلي» و«الكرنك»، كما اشترك كممثل في مسرحيات «الناس اللي تحت». له حوالي ٥١ عملا بين السينما والمسرح والتلفزيون أشهرها عندما أصبح عجوزا كما في دوره الرائع في مسلسل «عودة الروح» وفي مسلسل «الطاحونة» بجزأيْه، وفي «عصفور النار»، وفي «غريب في المدينة» و«أيوب البحر»، وفي حلقات «أديب»، ولا ننسى دوره في فيلم «التوت والنبوت». يا إلهي.. كيف تأخر اكتشاف فنان عظيم إلى هذا الحد؟ سطع قليلا، حفر بصمته، جعلنا نخجل لأننا لم نعرف موهبته، ثم رحل.

علي جوهر



.. اللورد

كنت أطلق عليه تعبير «اللورد»، علي جوهر (١٩٢٤/ ١٩٩٨) المصري الذي يشبه الإنجليز ويتكلم مثلهم. كان أيضًا أحد أوائل من عرفت في التلفزيون كمذيع لنشرة الأخبار بالإنجليزية في القناة الثانية، وعندما بدأتُ دراسة الإنجليزية في المدرسة كنت أقلد لكنته الرفيعة. سعدت جدًّا عندما اكتشفت أنه ممثل، دوره الأول الذي أعجبني كان في فيلم «عودة أخطر رجل في العالم»، مندوب الإنتربول، ثم دور الزوج في فيلم «إمبراطورية ميم»، عدة مشاهد قليلة مع فاتن حمامة ثم يموت، ولكنك لا تستطيع أن تنساه؛ طويل ونحيف ووسيم، خواجة فعلا مثل اللوردات القدامى من عصر المستعمرات المنقرض، طريقته في نطق الكلمات العربية لا تخلو من اللكنة الخواجاتي، له دور رائع في فيلم «الرجل الذي فقد ظله» من إخراج كمال الشيخ، لعبه بمنتهى التمكن، وبكل تفاصيله، بل إنه كان أقرب ممثل من حيث الشكل للشخصية الأصلية التي استوحى منها فتحي غانم شخصية الصحفي الكبير ورئيس التحرير المخضرم محمد ناجي، أعني طبعا شخصية جنتلمان الصحافة محمد التابعي.

ولد على عبد الفتاح جوهر في لندن من أب مصري وأم بريطانية، وله شقيق شهير جدًّا هو العالم الراحل «حامد عبد الفتاح حوهر» صاحب برنامج «عالم البحار» بعبارته الشهيرة «بساء الخير»، كان حامد يشبه رجال الفايكنج بلحيته وعينيه الزرقاويْن. استهلكت السينما علي جوهر في دور الخواجة بكل تنويعاته بعد أن اكتشفه نيازي مصطفى. درس على في مدرسة التجارة، ثم عمل في شركة بترول وانتقل

للعمل كمذيع في البرنامج الأوربي، ومنه ظهر في التلفزيون كمقدم لنشرة الأخبار بالإنجليزية، له ٢٤ عملا كممثل في السينما والتلفزيون؛ من «جناب السفير» إلى «إسكندرية ليه؟» و«طير في السما»، ومن «رأفت الهجان» إلى «أخو البنات» و«الحب وأشياء أخرى». كانت الدراما المصرية تقدم نموذجا خاصا لا يؤديه إلا علي جوهر، مصراوي في دور خواجة أو أرستقراطي من أصول أجنبية، لم يلعب هذه الشخصية أحد مثله؛ ذلك أنه لم يكن يمثلها، كانت شخصيته الحقيقية.

علي عبد العال



.. «كونتراتو.. كونتراتو»

علي عبد العال (١٩١٠/ ١٩٧٥) في رأيي أحد الذين كانوا يمتلكون مؤهلات البطولة الكوميدية، ومع ذلك بقي في إطار أدوار قصيرة أداها كلها باقتدار مع لمسات ظريفة مستمدة من ملامح جسده البدين. تنوعت أدواره بين دور الخواجة (كما في فيلمي لحن الوفاء وشاطئ الغرام)، أو دور البقال (دوره الأشهر أمام نجيب الريحاني في فيلم سي عمر وحوارهما التاريخي حول سمك الباكالاة)، أو دور المخرج (من أجمل أعماله دوره في فيلم يا حلاوة الحب، كان مخرجا يمتلك أوسع بنطلون شورت رأيته في حياتي، ويحمل المخرج اسم عادل نيجاتيف).

بدأ مع إسماعيل ياسين في السينما في أفلام علي الكسار، اشترك مع الكوميديان المخضرم في أفلام مثل «نور الدين والبحارة الثلاثة»، و«عثمان وعلي»، و«سلفني ٣ جنيه». كان علي عبد العال يغني ويرقص ويمثل، ولكن بينما انطلق إسماعيل ياسين إلى البطولة، تراجع «علي» إلى الأدوار المساندة، ربما لم يتحمس أحد لبطل بدين، وربما لم يكن هو طموحا بما يكفي مكتفيا بأدوار قصيرة يتذكرها الناس بدلا من بطولات زائلة. في كل الأحوال، فإن المعلومات لا تفيدنا سوى أن آخر أفلامه كان عام ١٩٦١، بينما عاش حتى عام ١٩٧٥. لو صح ذلك، فإن هذا الموهوب جلس في بيته ١٤ عاما بعيدا عن الكاميرا، أحسب أن وراء كل واحد من هؤلاء المشهورين المنسيين حكاية لا تقل أهمية عن أدوارهم، المؤسف أنها قصة مؤلمة ولا تشبه أبدا أدوارهم الضاحكة، هل كان علي عبد العال يردد في عزلته

عبارته التي اشتهر بها في دور المخرج عندما يعجبه أداء مطرب أو راقصة: «كونتراتو يا عالم.. كونتراتو». أعتقد أنه قالها.

عمر الحريري



.. أشهر محقق في الدراما

طوال معظم سنوات السبعينيات لم أكن أعرف (كطفل يتابع التلفزيون) عن الفنان القدير عمر الحريري سوى أنه محقق بوليس، لقد احتكر هذا العملاق دور المحقق بعد أن غاب لسنوات في ليبيا، ما زلت أتذكر له فيلما تلفزيونيًّا للمخرج الراحل شفيق شامية أحداثه تدور في ليلة واحدة فقط. وصل أداء الحريري في دور المحقق إلى القمة في هذا الفيلم الذي لا يعرض مع الأسف، يتذكر جيلنا بالطبع دورا أكثر شهرة هو المحقق الخاص بحلقات عن الجريمة بعنوان «البقية تأتي»، كانت تقدم على جزأيْن؛ اللغز في الجزء الأول، والحل في الثاني، وكان هذا المسلسل من الأعمال الأولى التي شاهدتها لممثل واعد في السبعينيات اسمه مجدي وهبة!

عمر الحريري (١٩٢٦/ ٢٠١١) هو أحد خريجي الدفعة الذهبية لمعهد التمثيل التي ضمت فريد شوقي وشكري سرحان على سبيل المثال لا الحصر، انضم إلى المسرح القومي، وظهر في مسرحيات يوسف وهبي، وكان أستاذه زكي طليمات، في دوره الأول في فيلم «الأفوكاتو مديحة» عام ١٩٥٠ يلعب هو وشكري سرحان دور شابين عابثين، يضطر يوسف بيه لتأديبه بعد أن حاول أن يسقي والده الخمر، كانت هناك فرص لبطولات مشتركة كثيرة كما في «العتبة الخضرا» و«الآنسة حنفي» و«الوسادة الخالية»، أدوار جيدة في أفلام معروفة، وقام ببطولة فيلم «أغلى من عنيّة» مع سميرة أحمد حيث لعب دور كفيف، اكتفى الحريري بأن يتقن كل ما يسند إليه من أدوار متنوعة سواء في بطولته المشتركة مع

كمال الشناوي في فيلم «سكر هانم» أو في دور ملك فرنسا الشهير في فيلم «الناصر صلاح الدين»، أو في دور الرجل الخائن في فيلم « الرباط المقدس»، أو دور الصديق الأمين في فيلم «سيدة القصر»، أو دور الشقيق المتهور في فيلم «نهر الحب»، يعترف الحريري أن نقص فرصه في الأدوار دفعه للسفر إلى ليبيا حيث عمل لسنوات طويلة مدرسا للتمثيل والإخراج، فلما عاد في السبعينيات، تهافت عليه المنتجون ليؤدي دور المحقق المخضرم، من أشهر تلك الأدوار في السينما شخصية المحقق في أفلام هامة مثل «دائرة الانتقام» و«المذنبون»، ولكنه نجح في فك الحصار بأدوار أخرى مثل دور الكاتب المتهم بالجنون في مسلسله الأشهر «أحلام الفتى الطائر»، ودوره الهام في فيلم «الوهم» المأخوذ عن فيلم هيتشكوك «فيرتيجو»، ودوره في فيلم «العذاب امرأة»، قام أيضًا بدور رائع مع فريد شوقي في فيلم «وبالوالدين إحسانا»، مدير الشركة الذي يقدر عم صابر، ويحتقر ابنه الطائش، ودور رجل الأعمال عاشق النساء في فيلم «إلى المأذون يا حبيبي»، واشترك في أدوار دينية وتاريخية مثل أجزاء حلقات «محمد رسول الله»، وقام بالأداء الصوتي لشخصية موسوليني في الدوبلاج العربي لفيلم «عمر المختار»، وله دور لا ينسى في فيلم «أهل القمة» من إخراج علي بدرخان، بل ظهر في فوازير «ألف ليلة وليلة» في أدوار مثل السلطان كهلان والشيخ منصور، وقدم دورا كوميديا في «ساكن قصادي» مع محمد رضا وسناء جميل، واستكمل العمل مع عادل إمام في دور المحقق، ولكن هذه المرة ببصمة كوميدية في «شاهد ما شفش حاجة»، وقدم دور آخر في «الواد سيد الشغال»، وكانت «سكر هانم» من أعماله المسرحية الأخيرة حيث تقدم في السن ليلعب دور حسن فايق أو الأب في الفيلم الشهير، وله دور مذهل في «شيخ العرب همام»، أما درة أعماله السينمائية في رأيي فهو دور رئيس الوزراء في فيلم «معالي الوزير» مع أحمد زكي. عمر الحريري حكاية طويلة تستحق كتابا خاصا.

فاطمة مظهر



.. بنت الجامعة

كانت فاطمة مظهر (شقيقة الفنان أحمد مظهر) واحدة من أوائل الممثلات اللاتي حفظتُ أسماءهن، وكانت من أجمل الوجوه التي عرفناها من خلال التلفزيون، حدث ذلك في السبعينيات من خلال حلقات مسلسل «القاهرة والناس» الشهير حيث كانت تشارك نور الشريف وأشرف عبد الغفور بطولة العمل، ثم تأكدت المعرفة من خلال حلقات شهيرة أيضًا في تلك الفترة هي «الفنان والهندسة» مع النجم الصاعد وقتها بسرعة الصاروخ عادل إمام. كانت فاطمة ومديحة حمدي ونادية رشاد ومديحة سالم فتيات الشاشة الصغيرة الرائعات، بنات بسيطات تمثلن الطبقة الوسطى التي كانت ما زالت محتفظة بتماسكها. فاطمة بالذات، وبقامتها القصيرة، بدت مثل طالبات الثانوي، عبرتْ فترة المراهقة، ولكنها ما زالت تمتلك حلما رومانسيا، لا يمكن أن تتخيلها في دور شرير أو ماكر، هادئة ومطيعة، ولكنها ليست ضعيفة ولا تافهة، متعلمة وواعية وقادرة على الجدل والحوار، ابنة السبعينيات والستينيات الخارجة من قلب تجربة مجتمع لم يكد يصلب طوله حتى فاجأته هزيمة ٦٧ القاسية، ولكن الجيل لم يستسلم، ما زال قادرا على الحلم والمناكفة، يضع قدما في منطقة الحلم، والقدم الأخرى في الواقع الصعب.

درست فاطمة (مواليد ١٩٤٣) في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، ودرست أيضًا في معهد الفنون المسرحية، لم يكن شقيقها الأكبر أحمد مظهر مستريحا أو راضيا عن دخولها مجال التمثيل، ولكنها انطلقت بين الشاشة الصغيرة والشاشة الكبيرة، كانت الساحة في حاجة إلى وجوه تعبر عن فئة البنات

المتعلمات، فتيات تشبه بنات المنازل والمدارس والجامعات، تظهرن بأقل قدر من الماكياج أو بدونه، في السينما قدمت فاطمة أفلاما قليلة مثل «أسرار البنات» عام ١٩٦٩، و«المنحرفون» و«الأحضان الدافئة» و«بص شوف سكر بتعمل إيه»، ولكن أفضل أدوارها وأشهرها كان في فيلم «السلم الخلفي» من إخراج عاطف سالم، الفتاة البريئة الحالمة التي ينتهك براءتها الجار الشهواني (غسان مطر). لم يكن ممكنا أن تنافس رومانسية فاطمة إغراء شمس البارودي وناهد شريف ومديحة كامل وناهد يسري، انحصرت أدوارها في التلفزيون، قدمت دورا هاما آخر مع محمد فاضل (مخرج القاهرة والناس والفنان والهندسة)، هذه المرة في دور إيناس في حلقات «أبنائي الأعزاء شكرا»، كانت زوجة عاطف (صلاح السعدني) رجل الحلول الوسط، والمتعاطفة دوما مع بابا عبده، بدت الشخصية العاقلة الهادئة تطورا طبيعيا لشخصية الفتاة الرقيقة التي قدمتها في أعمالها الأولى، لعبتها فاطمة ببراعة وكأنها لا تمثل أو تبذل جهدا، ربما كانت تلك شخصيتها الأصلية، ظهرت بعد ذلك في مسلسلات مثل «برج الأكابر» و«الإمام محمد عبده»، واشتركت في بطولة الفيلم التلفزيوني «الاتحاد النسائي»، ولكنها ظلت في الذاكرة عنوانا على فتيات السبعينيات في التلفزيون، القادمات من سنوات الستينيات العاصفة، رومانسية متوترة لا ترسو على بر، تحلم بالطريق في فترة اختلطت فيها كل الطرق.

فاطمة وأبو الفتوح عمارة





.. المصراوية

فنان وشقيقته من أكثر ممثلينا موهبة وأقلهن حظا. لو سألتني عن أكثر ممثل شبها بالفلاحين والصعايدة العاديين لقلت بلا تردد: «أبو الفتوح عمارة»، ولو سألتني عن أكثر ممثلاتنا شبها ببنات الفلاحين أو الصعايدة أو حتى ببنات البندر العاديات لقلت فورا: «طبعا الموهوبة فاطمة عمارة».

اشتهر أبو الفتوح عمارة (١٩٣١/ ١٩٩٨) ابن الدقهلية بمجموعة من الأدوار القصيرة التي تناسب شكله المصراوي البسيط الطيب، يمكن أن تراه صبيا في مقهى أو ساعيا في مكاتب موظفين أو شاويشا متجولا أو بوابا في بناية ضخمة، تستطيع أن تعتبره بشكل ما امتدادا للقدير المدهش عبد الغني النجدي خصوصا في أدواره الكوميدية، كما كان يقدم أدوارا شديدة البؤس، لا أنسى له مثلا دوره في فيلم «أبو ربيع» مع فريد شوقي من إخراج نادر جلال؛ إنه الفلاح الذي يوقظ البطل الذي بترت ساقه من أجل حماية الأرض، أكثر من ١٥٨ عملا تقريبا جعلت منه واحدا من أكثر الوجوه المألوفة في الأفلام المصرية، مع أن القليلين يعرفون اسمه، ستجده في أفلام مثل «ناصر ٥٦» و«حنحب ونقب» و«٣ على الطريق» و«قضية عم أحمد»، وفي مسلسلات «رحلة المليون» و«محمد رسول الله»، و«الأيام» وفي «الأراجوز» في مشهد رائع مع عمر الشريف، وبالطبع في «المواطن مصري»، من الصعب أن يكون هناك فيلم أو مسلسل عن الفلاحين أو الصعايدة دون وجود أبو الفتوح عمارة، الذي يصعب أن تتخيله مثلا في دور رومانسي أو في شخصية رجل أعمال!

أما الرائعة فاطمة عمارة (ولدت عام ١٩٣٥) فقد اعتزلت وهاجرت إلى أمريكا بعد زواجها من الإذاعي المعروف في «صوت أمريكا» عباس متولي، هي من أكثر بنات جيلها موهبة، كوميديانة وتراجيديانة، درة أعمالها هي بالطبع شخصية خضرة الفلاحة الغلبانة والمنبوذة والفقيرة في فيلم «الأرض»، كلما شاهدت لقطة موتها وبكاء وصيفة عليها ظهرت الدموع في عيني. دور شديد الصعوبة لعبته فاطمة باقتدار ممثلة كبيرة، حتى في لحظات المرح والفكاهة كانت مميزة؛ ظهرت فاطمة في مسرحيات كثيرة في الستينيات مثل «أصل وصورة» و«الدبور»، كما قدمت أدوارا في مسلسلات مثل «الضحية» و«الرحيل» وفي مسلسل أحبه كثيرًا هو «العنكبوت» عن رواية مصطفى محمود المعروفة ومن إخراج يحيى العلمي، وفي أفلام مثل «حرامي الورقة» و«حواء والقرد» و«العيب» و«أنا وابنتي والحب» و«بنت اسمها محمود» و«توحيدة» و«الناس والنيل» مع يوسف شاهين الذي منحها دور عمرها في «الأرض»، وغنت ورقصت ومثلت مع شادية في فيلم «أضواء المدينة».

عادت فاطمة للتمثيل مرة واحدة بعد الاعتزال عندما مثلت في حلقات «أخو البنات» من إخراج محمد فاضل عام ١٩٨٤ في مشاهد أمريكا؛ حيث كانت تلعب دور زوجة وأم مصرية تعيش في الولايات المتحدة، وهي شخصية قريبة من حياتها بعد الهجرة.

فتحية واعتدال شاهين





.. أمهات حسب الطلب

شقيقتان من أفضل ممثلات أدوار الأم، ولكن بين أدوارهما مسافة واسعة، وكأنهما تغطيان التناقضات البشرية بكل ألوانها. فتحية شاهين متعالية وذات جمال أرستقراطي، واعتدال شاهين ممتلئة وملامحها شديدة الطيبة. اشتهرت فتحية (١٩٢٦/ ٢٠٠٦) أكثر ربما لأنها قدمت نماذج أكثر تعقيدا، رأيتها قديما في فيلم رومانسي كحبيبة لكمال الشناوي، ربما كانت محاولة لم تنجح منها لكي تنطلق إلى أدوار البطولة مع بنات جيلها، فقد دخلت عالم السينما مبكرا جدًّا، في منتصف الأربعينيات تقريبا (تقريبا جيل

شادية وماجدة وفاتن)، ولكن تألقها ومعرفة الجمهور بها بدأت مع دور المرأة في منتصف العمر، وبالذات في دور الأم قوية الشخصية (لعبت دور أم نازك السلحدار في الجزء الأول من مسلسل ليالي الحلمية) أو السيدة المسيطرة، أو الموظفة الصارمة، حتى الاسم الذي كانت تظهر به كان فيه الكثير من القوة، يمكن مثلا أن يكون اسمها عنايات هانم أو علية هانم، من أدوارها المميزة للغاية دور القوّادة في فيلم «دائرة الانتقام» مع المخرج سمير سيف؛ حيث تستخدم وجهها وعينيها ببراعة في استقبال والتفاهم مع جابر (نور الشريف) الذي يبحث عن أخته (حياة قنديل)، كانت أيضًا صديقة محترمة وقوية لفاتن حمامة في فيلم «إمبراطورية ميم»، ولها دور لا ينسى في فيلم «أنف وثلاث عيون»، ودوما هي قوية ومسيطرة، لا يمكن أبدا أن تتخيل فتحية شاهين كامرأة ضعيفة مهما كان موقعها، سواء كانت مديرة مدرسة، أو حتى رئيسة للممرضات كما في فيلم «ليلة غرام».

أما اعتدال شاهين (مواليد ١٩٣٠) فهي العكس على طول الخط، تبدو في بعض أفلام الأبيض والأسود كخادمة نحيفة للغاية لا تلفت النظر على الإطلاق، لها أنف كالمنقار، وتمثل بطريقة أقرب إلى الأداء العشوائي، تبدو كما لو كانت مجرد بنوتة فرحانة بالتمثيل، ولكن زيادة وزنها وتقدمها في السن أضافا طيبة واضحة على شكلها، فاحتكرت تقريبا دور الناظرة أو المديرة الطيبة، والأم البسيطة المضحية، ودخلت إلى قلوب الناس أكثر من خلال نفس الأدوار في المسلسلات الناجحة، كانت أدوار اعتدال هي الوجه الآخر لأدوار فتحية، لم تستطع العجوز البدينة أن تكون شريرة أبدا، شقيقتان موهوبتان رائعتان رأينا من خلالهما أطياف الحياة الملونة، وتعقيدات البشر غير المفهومة.

فَرَحَات عمر



.. «يارب يا خويا يارب»

كان محمد فرحات عمر (الدكتور شديد) من أوائل الممثلين الذين عرفت أسماءهم في طفولتي؛ لأنه كان ببساطة من زملاء والدي في تدريس الفلسفة، وكانا أيضًا من خريجي نفس الكلية (آداب القاهرة)، ومن تلاميذ د. زكي نجيب محمود المباشرين، بل إن الراحل الكبير د. زكي نجيب محمود ناقش رسالتي والدي ورسالة د. شديد للماجستير في وقت متقارب (منتصف الستينيات من القرن العشرين)، كان أبي يحمل لزميله وصديقه فرحات عمر تقديرا كبيرا، يراه كوميديانا موهوبا وظريفا، كما كان يراه عقلا منظما رائعا، ومدرسا ناجحا للفلسفة، شخصا آخر تمامًا مرتب الفكر غير شخصيته التمثيلية، كرجل تائه يكرر في الأفلام دوما عبارته الموافقة: «يارب يا خويا يا رب.. وماله يا خويا وماله».

فرحات عمر (١٩٣١/ ١٩٩٧) انضم مبكرا إلى فريق ساعة لقلبك؛ ليدشن شخصيته التي اشتهر بها بتركيبتها الغريبة، تقول المعلومات المتوافرة إنه قام في بداية حياته ببطولة مسرحية «٣٠ يوم في السجن» حيث أدي دور أمشير ببراعة، لكن شهرته الأكبر كانت في أفلام إسماعيل ياسين، منها مثلا أدواره في «مستشفى المجانين» و«المجانين في نعيم»، قدم بخفة ظل وحضور فائق مشاهد جيدة في «عروس النيل» وفي «إشاعة حب»؛ في الفيلم الأول ظهر في دور طبيب نفسي يحاول السيطرة على رشدي أباظة (ما أبدعك! ما أجملك!)؛ وفي الثاني كان يلعب دور ممثل يقتحم أبطال الفيلم خشبة المسرح التي يمثل عليها فيرتبك: (الله يخرب بيوتكم.. نسيتونا الحوار). ظهر د. شديد في أفلام كثيرة مثل «حكاية العمر كله» في دور أحد أصدقاء فريد الأطرش، عمل في هيئة الكتاب، وألف كتابا عن فن المسرح، وحصل على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة، وظهر في مسرحيات مثل «جوزين وفرد»، وعمل لسنوات في هيئة الإذاعة البريطانية، وعندما عاد في السبعينيات قدم عدة مسلسلات مثل «أوراق الورد» حيث لعب دور فراش المدرسة، اختفى د. شديد من جديد ليظهر عام ١٩٩٥، بدأ في المشاركة مرة أخرى في مسلسلات ومسرحيات، وكانت «كرنب زبادي» آخر مسرحية شارك في بروفاتها، ولكنه لم يستكملها بسبب وفاته. رأيي أن شخصية د. شديد حصرت موهبة فرحات عمر في إطار ضيق لم يستطع الخروج منه، لكنها أيضًا كانت وراء بقائه في الذاكرة رغم مرور كل هذه السنوات، أتمنى أن يتم

تكريم اسمه، «يارب يا خويا.. يا رب».

فردوس محمد



.. الأم الخالدة

من أين جاءت فردوس محمد بهذا الطوفان من الحنان الذي تسكبه في أدوارها كأم؟ ربما كانت طفولتها كفتاة يتيمة الأبوين سببا في ذلك، جعلها ذلك شديدة الحساسية للمسة الحنان والتعاطف، وربما كانت مواصفاتها الشكلية الطيبة التي جعلت حنانها قابلا للتصديق، في كل الأحوال، لاخلاف على أن فردوس محمد (١٩٠٦/١٩٦١) هي من أبرز من لعبن دور الأم في تاريخ السينما المصرية، وبالتحديد تلك الأم الحنون التي تعطي بلا حساب، ولكنها أيضًا أم قوية تحاسب وتلوم وتعترض على كل ما هو خطأ. ليس صحيحا أيضا أنها كانت تكرر نفسها، فكل شخصية ودور له تفاصيله وجوانبه؛ زبيبة الأم الحبشية مثلا في «عنتر بن شداد» مع فريد شوقي، تختلف عن أم حميدة التي تجبر ابنها على الزواج من الفتاة التي أخطأ معها في «ابن النيل»؛ دور الأم في «المنزل رقم ١٣» والتي تسهم في حل لغز الفيلم، يختلف عن دور الأم البسيطة الغلبانة التي يتلاعب بها أصدقاء ابنها في فيلم «الأفوكاتو مديحة»؛ مأساة الأم في «رد قلبي» تختلف عن مأساة الأم الكفيفة في «حكاية حب»، وهي بالتأكيد تختلف عن مساجلات الأم في «عفريتة إسماعيل ياسين» مع أم عروس ابنتها (ماري منيب) وزوجها (محمد كمال المصري)، شيء واحد فقط لم يتغير هو هذا الحنان الممتزج برنة حزن في صوتها، ظل الحنان معها حتى وهي لا تلعب دور الأم، الخالة مثلا في «سيدة القصر» هي أم بديلة، بنت بلد قوية الشخصية تستطيع أن توقف الشاب الثري (عمرالشريف) عند حدّه، كما تؤدي موقفا كوميديا شهيرا مع إستيفان روستي (مدام.. تسمحيلي

بالرقصة دي؟/ ما ترقص يا خويا.. هوه أنا حايشاك/ كده؟ طيب.. بس أروح اتحزّم وأجيلك)، كما أن الدادة في «غزل البنات» هي أيضًا أم في علاقتها مع ليلى «ليلى مراد»، وتؤدي أيضًا مشهدا كوميديا مع نجيب الريحاني بعد أن عثرت عليه لابدًا في السرير!

مثلما تعوّدنا، بدأت فردوس محمد، مثل كل ممثلي وممثلات جيلها، من المسرح، من أعمالها المسرحية الأولى «إحسان بك» من تأليف محمد عبد القدوس، كما انضمت إلى فرقة الممثل والمخرج الكبير عبد العزيز خليل (الذي لعب دور العتر في فيلم العزيمة)، في أعمالها السينمائية الأولى كانت تقوم بدور فتاة أو زوجة شعبية، نراها في «دموع الحب» وهي تؤدي مشهدا رومانسيا كوميديا مع محمد عبد القدوس على طريقة ولاد البلد، وفي «سلامة في خير» تلعب دور الزوجة التي تبحث عن زوج اختفى من أجل حماية أمانة عبارة عن شنطة نقود، وجدت فردوس نفسها في دور الأم أو الخادمة أو الدادة الحنون، استهلكت تقريبا كل تنويعات هذه الشخصيات، من «يوم سعيد» إلى «فاطمة»، ومن «الفرسان الثلاثة» إلى «الأفوكاتو مديحة»، لم تترك فردوس محمد ممثلة بدون أن تكون لها أمًّا، نحو ١٤٥ عملا مسرحيا وسينمائيا، ظلت تعمل حتى أيامها الأخيرة، وهناك أدوار تبدو فيها بوضوح علامات المرض عليها مثل دور زبيبة في نسخة الستينيات من «عنتر بن شداد». كانت فردوسًا من الحب والحنان والأمومة، وترجمانًا لآلاف النماذج من الأمهات المصريات اللاتي لا يعرفهن أحد، جعلتهن فردوس بطلات على الشاشة، وصنعت منهن أيقونات لا تنسى.

فهمي أمان



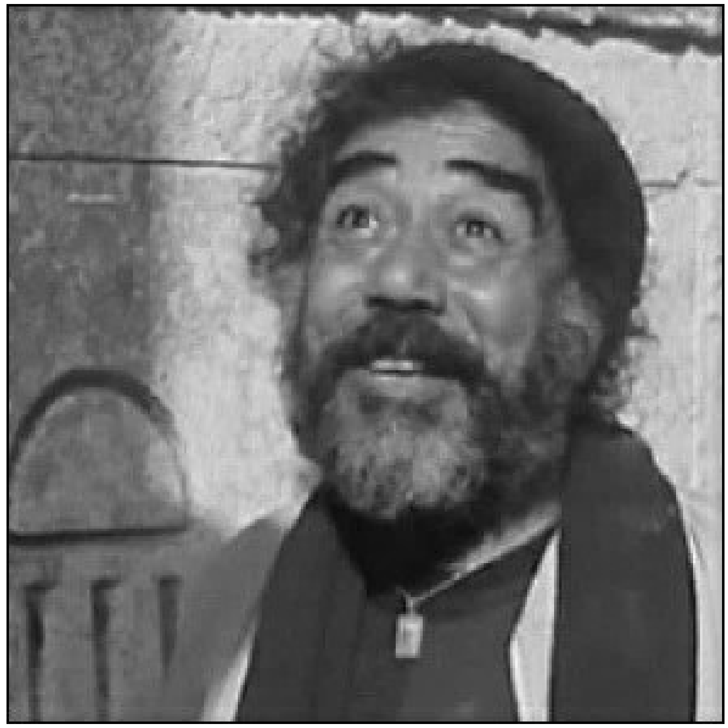
.. «إيدك طريّة أوي يا بنتي»!

أحببت هذا المشخصاتي الظريف كأحد عواجيز السينما الذين حوّلوا بموهبتهم المأساة إلى ملهاة، كنت أصدقه في طفولتي إلى درجة أنني كنت أخشى أن يموت في أثناء التمثيل. فهمي أمان (١٩٠٢/ ١٩٧٦) ممثل مخضرم قادم مباشرة من مسرح الريحاني حيث تكنيك الإضحاك على كل شكل ولون، أبدع في دور العجوز الأخنف المتصابي في أغلب الأحوال، تقمصه صوتا وصورة وحركة، جسّد المشية المتعثرة والأيدي المرتعشة والصوت المهتز القادم من بقايا أحبال صوتية، وأضاف الطربوش مظهرا كلاسيكيا على شخصية من القرن الماضي تحلم بعروس شابة رغم حالته الصحية المتداعية. بدأ حياته السينمائية في عام ١٩٤٦ بفيلم «سر أبي»، واختتمها عام ١٩٧٣ بفيلم «شلة المحتالين»، نكاد لا نتذكره إلا في أدواره كعجوز متصابٍ، لا نأخذ بالنا حتى إنه قام بدور الطبيب في فيلم نحبه مثل «شمشون ولبلب»، في بعض الأفلام قد لا نتذكّر أنه ظهر فيها، ولكن ما إن نستدعي كاراكتر العجوز المريض، حتى يقفز فهمي أمان مقدما إحدى أبرز (وربما كل) تنويعات الشخصية، مع مسحة من السخرية الكاريكاتورية العذبة.

لا يمكن أن تنسى مثلا شخصية العريس في فيلم «المجانين في نعيم»، ولا دوره كشقيق عجوز لهند رستم في فيلم «الزوج العازب»، ولا شخصية الخادم الذي يطلب من نيللي وصلاح ذو الفقار تدليك جسده في فيلم «صباح الخير يا زوجتي العزيزة»، الشخصية مثيرة للرثاء وللشفقة وهو ما يتضاد قطعا مع فكرة الإضحاك، ومع ذلك ينجح أمان في قيادة المشهد على الحد الرفيع بين الملهاة والمأساة: «إيدك

طرية أوي.. أيوه هنا.. ادعكي كمان»، ثم إنه جاء إلى المنزل تحت شعار «لديه صحة. ربنا يديمها عليه»، في المسرح أيضًا، يتألق فهمي أمان في أحد أفضل أدواره في سن الشيخوخة، دور عم لالّو في مسرحية «سيدتي الجميلة»، طرشجي بائس في حارة فقيرة، الشخصية لها وجه إنساني رائع وهو علاقته الخاصة مع المتشردة صدفة، في مسرحية سابقة هي «البيجاما الحمرا». كان التناقض صارخا بين العجوز الذي يمثله فهمي أمان، والمرأة الساخنة التي تمثلها نجوى سالم، كلما سئل: «مين دي؟»، أجاب بعبارته الشهيرة التي يرددها بصوت مرتعش: «دي واحدة ست»، وفي نوبة شجاعة يقول أمان صارخا: «ده أنا أصوّر قتيل هنا»، فيعلق أبو بكر عزت: «معاك كاميرا؟». فهمي أمان أحد أظرف ممثلي عواجيز السينما، عبقريته في أنه أخذ شخصية مأساوية إلى منطقة كوميدية مدهشة، حتى عبد المنعم مدبولي بجلالة قدره وموهبته، لم يستطع أن يقدم هذه الشخصية مثل أمان الموهوب الذي لا يعرف الكثيرون اسمه!

فؤاد أحمد



.. «هامان» ضحية الأضواء!

أول مرة أشاهد فيها فؤاد أحمد (١٩٣٦/ ٢٠١٠) كانت في مسلسل تلفزيوني شهير جدًّا جدًّا في طفولتي في السبعينيات بعنوان «الدوامة» من إخراج نور الدمرداش، وبطولة نادية الجندي ومحمود ياسين ونيللي ومحمود عبد العزيز كوجه جديد. خطف فؤاد الأنظار من الجميع في شخصية كان اسمها «المسخوط»، كان رائعا بصوته الأجش وملامحه وشعره الغريب المنكوش في أداء شخصية مهمشة، ستلعب دورا محوريا في الحلقات. تأكدت موهبته تلفزيونيًّا في دوره الأشهر: الكاهن الفرعوني هامان في حلقات «محمد رسول الله والذين معه»، كما انطلق مسرحيا مع عبد المنعم مدبولي في «مع خالص تحياتي»، ومع فؤاد المهندس في مسرحية «علشان خاطر عيونك»، ومشهدهما الشهير عن «إبّو» ما زال في الأذهان، يقوم فؤاد في هذا المشهد ببراعة بفرش الإفيه للمهندس، يطلب منه في كل مرة أن يقرأ بدون كلل أو ملل. سينمائيا أدهشني فؤاد أحمد بأدوار مميزة جدًّا: زوج الأم الشرير في «خلّي بالك من عقلك»، وحمودة الأعور المجرم الشرس في فيلم «المشبوه»، ودور البلطجي في فيلم «خمسة باب».

من المؤسف أنه فقد نظره لسنوات طويلة قبل وفاته، قيل إن ذلك بسبب استخدام مواد كيماوية خطرة في عمل ماكياج شخصية هامان. يرحمه الله، كان موهوبا، وكانت لديه قدرة فائقة على استخدام جسده وصوته، سواء في التراجيديا أو في الكوميديا.

فؤاد الرشيدي



.. «ولا بتوع المدارس»

كنت ومازلت مفتونا بأداء هذا الممثل، بحثت عن اسمه طويلا حتى وجدته. فؤاد الرشيدي (١٨٩٦/ ١٩) هو المشخصاتي المتمكن الذي قام بدور الرجل المتخصص في رعاية الكلب في بيت الباشا في العمل الكلاسيكي الكبير «غزل البنات»، لاحظوا طريقته المتعالية في الكلام التي تجعل الريحاني يظن أنه الباشا شخصيا، وحتى بعد أن يعرف أنه «بتاع ال..»، يواصل الرشيدي عنجهيته مؤكدا أن ٣٠ جنيها لا تكفي أبدا لكي يرعى كلبا ويراعي أدق أموره (ولا بتوع المدارس)، وعندما يحتج الريحاني أو الأستاذ حمام لأن هناك من ينام على لحم بطنه، يرد الرشيدي من طرف أنفه مشيرا إلى الكلب: «أيوه.. بس مش بالجسم الرقيق ده». لا يمكن أن يكون هذا الممثل إلا من ممثلي المسرح الراسخين، هذه وقفة مسرحي يثق في إمكانياته تمامًا، وجزء كبير من نجاح المشهد يرجع إلى قدرة الرشيدي على أن يؤدي بنفس مستوى الريحاني الخارق، فؤاد الرشيدي له دور آخر أسبق ومتميز أيضا مع نجيب الريحاني في فيلم «سي عمر»، إنه دور وكيل الدائرة اللص الذي يفصل الريحاني في أول الفيلم، ثم يقوم الريحاني بفصله في النهاية بعد أن عاد متقمصا شخصية عمر بك الرشيدي له نحو ٢٨ فيلما من أبرزها دوره الهام في فيلم «لاشين» حيث كان يقوم بدور كنجر، وظهر في شكل مختلف تمامًا في «دنانير» و«وهيبة ملكة الغجر»، وقام بدور وكيل النيابة في فيلم «غرام وانتقام» من إخراج يوسف وهبي، وله دور لافت في فيلم «المصري أفندي». يا إلهي. مشخصاتي هام جدًّا بهذا الشكل ضاع اسمه في الزحام، الناس تعرف

شكله ولا تعرف الكثير عنه، ولكن ظلت صورته تذكَرنا في الأفلام بأنه كان هناك ممثل خطير يستطيع أداء أدوار الشر والأدوار الكوميدية مع كبار ممثلي عصره، هل أحلم بأن يعاد اكتشاف هذا الفنان، أو أن يتم تكريم اسمه، وهذا أضعف الإيمان؟

فيروز



.. ملكة أطفال السينما

أكثر أطفال السينما المصرية موهبة وشعبية حتى ساعة تاريخه، وإحدى نجمات البهجة في طفولتنا. فيروز المصرية، الأرمنية الأصل، أو (بيروز أرتين كالفيان) ستظل دوما في قلب الذاكرة (مواليد ١)، ما زلت أتذكر متعة مشاهدة أعمالها الأولى (وتحديدا فيلم ياسمين وفيلم دهب أفضل ما قدمت)، كانت تمامًا مثل حلوى الروبسوس التي أحبها حتى اليوم. أذهلتنا هذه الطفلة الأصغر حتى من أعمارنا، غناء ورقص وتمثيل وحضور وخفة ظل تسرق الكاميرا من الجميع بمن فيهم أسماء مثل مكتشفها أنور وجدي ومديحة يسري وماجدة وزكي رستم وإسماعيل ياسين، ستندهشون إذا قلت لكم إنني حفظت كل أغنيات فيلمي «ياسمين» و«دهب» من أول مشاهدة، وكنت وقتها في الصف الثاني الابتدائي، شيرلي تمبل مصرية مذهلة، صارت أيقونة في عالم الأبيض والأسود رغم قلة عدد أفلامها بل وقلة المتميز منها. أعتقد أن انفصالها فنيا عن أنور وجدي كان خطأ كبيرا، الغريب أن أحدا من أطفال السينما لم يصل أبدا إلى مواهب فيروز، في السبعينيات، أرادوا تقديم فيروز جديدة، طفلة لمعت في فيلم «الحفيد»، أنتجوا لها فيلما بعنوان «بص شوف سكر بتعمل إيه» من إخراج أشرف فهمي، كانت النتيجة كارثة فنية وفشلا تجاريا، حتى نيللي (شقيقة فيروز) ولبلبة (قريبتها) لم تكونا في طفولتيْهما في مستوى فيروز التي حددت أفلامها إلى حد كبير صورة الطفل الغلباوي في الأفلام المصرية ربما حتى اليوم، بل وفرضت أن يتكلم بأسلوب أكبر من سنه بكثير، كان ذلك مقبولا من فيروز، ولكنه لم يعد مقبولا من الآخرين، فيروز كانت أيضًا مثل شيرلي تمبل التي لم تستطع أن تواصل النجومية عندما تجاوزت مرحلة الطفولة،

لم ينسَ الجمهور صورتيْهما الأوليَيْن، ظلتا في منطقة لا يمكن تجاوزها.

من ذكرياتي عن فيروز أنني شاهدت لها حلقة للأطفال في السبعينيات، ولكن الحلقة فشلت، فوجئنا بفيروز أخرى غير التي عرفناها، قمة نجاحها في أفلام استعراضية خفيفة وكوميدية وبإنتاج كبير كما في «ياسمين» و«دهب»، نسبيا كانت جيدة في «الحرمان» وهو ميلودراما فاقعة من إخراج عاطف سالم، اشتهرت حتى مبالغاتها في الصراخ والبكاء: «شعْري. شعْري»، ولكني أحببت أكثر أغنيتها الجميلة في الفيلم «ع البسكلتة». في فيلم عباس كامل «فيروز هانم» كان المستوى أقل، وفي «عصافير الجنة» كبرت فيروز وتاهت وسط شقيقتيها ميرفت ونيللي؛ تغيرت صورتها وملامحها في فترة المراهقة، لم تعد طفلة، ولم تصبح أنثى ناضجة، ورغم ظهورها مع أكثر نجوم الكوميديا شعبية في نهاية الخمسينيات في فيلميْه «إسماعيل ياسين للبيع» و«إسماعيل ياسين طرزان»، فإنه كان واضحا أنها في مرحلة الأفول، من أفلامها الأقل شهرة أيضًا «أيامي السعيدة» و«بافكر في اللي ناسيني»، ظلت فيروز طفلة في أعين الجمهور حتى بعد أن تزوجت من الفنان الراحل بدر الدين جمجوم، وحتى الآن ما زلنا نراها طفلة الماضي الجميلة التي لم تتكرر، متعها الله بالصحة والسعادة بقدر ما أهدت إلينا من سعادة خالصة.

فيكتوريا كوهين



.. مرضعة قلاوون

من النادر فعلا أن نجد ممثلة كوميدية في هذه السن العجوز، وبمثل هذه الروح الخفيفة، فيكتوريا كوهين (١٨٩١/ ١٩٦٦). ممثلة مصرية يهودية بدأت حياتها بالفيلم القصير «برسوم يبحث عن وظيفة» للمخرج الكبير الرائد محمد بيومي عام ١٩٢٣، عملت في فرق مسرحية كثيرة، وأعادت سنوات الستينيات اكتشافها في مسرحيات فؤاد المهندس الشهيرة، لا أنسى أبدا عندما أخرج لها، البندقية لقتلها في مسرحية «أنا وهو وهي»، ومشهدهما الظريف في مسرحية «أنا فين وانتِ فين». عشيقة سابقة عجوز مخدوعة، وكانت مميزة جدًّا في أفلام مثل «آخر شقاوة» وفي «أجازة صيف» مع زكي رستم. عجوز متصابية تريد كلمة حلوة بدلا من عبارات متكررة مثل «مرضعة قلاوون»، من النادر فعلا أن نجد ممثلة بهذا الشكل، وبتلك الموهبة الكوميدية الفطرية.

كاريمان



.. الدلوعة

إحدى جميلات سينما الخمسينيات، ضمن مجموعة من الوجوه التي عبرت عن رومانسية هذا الجيل وشقاوته معا، جيل إيمان وآمال فريد، وبعدهما ظهر نموذج سعاد حسني الذي حسم نهائيا فكرة الفتاة المتعلمة المستقلة والمتمردة أيضًا. كاريمان محمد سالم (مواليد ١٩٣٦) درست في مدارس الليسيه، وعملت وهي طفلة في برنامج بابا شارو للأطفال، اشتركت في مسرحية مدرسية هي «قيصر وكليوباترا»، يبدو أن ذلك شجعها على أن تدخل عالم السينما. كانت أدوارها الأولى لفتاة طيبة ورومانسية كما شاهدنا في أفلام «الحموات الفاتنات» مع كمال الشناوي، و«أمريكاني من طنطا» مع شكري سرحان، و«موعد مع إبليس» مع منير مراد، ولكن دور بثينة مع أحمد رمزي في فيلم «بنات اليوم» هو الذي لفت الأنظار إلى قدرة كاريمان على التعبير عن الفتاة المتمردة التي لا تعبأ إلا بحياتها وسعادتها فقط، إنها المعادل النسائي للشخصية التي كان يلعبها أحمد رمزي، ولكن المجتمع شعر بالصدمة من نموذج بثينة، رغم أنه كان موجودا فعلا، وستتسلم مهمة تقديمه في الستينيات نادية لطفي بمظهرها الأوربي المطمئن، بعكس كاريمان التي كانت مزعجة للغاية بملامحها، إنها تذكرك طوال الوقت بأنها متحررة، ولكنها مصرية وشرقية أيضًا!

قدمت كاريمان حوالي ٢٨ عملا فنيا ما بين السينما والمسرح، ربما نتذكر لها أيضًا دور سلوى في فيلم «سكر هانم»، ودورًا آخر فيه بعض الجرأة، فتاة تذهب مع صديقتها إلى شقة جيرانهما العزّاب، ودورها

في أفلام «تمر حنة» و«شاطئ الحب» و«الفانوس السحري»، ودورها في فيلم «نورا»، ودور الموظفة الجميلة التي تغار منها شادية في فيلم «مراتي مدير عام». أصبحت كاريمان ممتلئة قليلا، وظهر على وجهها تقدمها في السن، لم تعد فتاة شقية كما كانت في الخمسينيات، ولكنها كانت أيضًا موهوبة، وتستطيع أن تقدم أدوارا مختلفة كزوجة وكأم، ولكنها قررت الاختفاء والاعتزال فجأة، احتفظت بصورتها في الأذهان: فتاة التلفون الشقية القادمة من حفلات الروك وتمرينات الباتيناج ونادي الجزيرة، والتي تختار المتعة بديلا عن الحب، بلا ندم أو خوف أو تردد.

كامل أنور



.. أكلتُ السمكة حتى رأسها!

أعتبر كامل أنور (١٩٢٠/ ١٩٧٣) أحد أفضل ممثلي الأدوار المساعدة في تاريخ الفن المصري، يقولون إنه أشهر من قام بدور السّكير في الأفلام ربما بسبب أدواره في أفلام مثل «أحبك يا حسن»، ومشهده الشهير في «القاهرة ٣٠» في الحانة مع محجوب حيث لا يرى فارقا بين «البار» و«البارمان»، ولكن كامل أنور الذي بدأ حياته في المسرح العسكري لديه قدرة واسعة على أداء شخصيات مختلفة شريرة وكوميدية، يمكن أن يقنعك كخاطف للأطفال في «ملاك وشيطان»، ويوقعك من الضحك في دور الثري الجاهل ابن البلد في فيلم «الأيدي الناعمة» وهو يأكل البطيخ في حديقة قصر البرنس، أو عندما يتجادل مع صلاح ذو الفقار ساخرا حول نظرية «حتى».

عمل لسنوات مع فرقة ثلاثي أضواء المسرح «طبيخ الملايكة وفندق الأشغال الشاقة»، وقدم دور الخادم في مسرحية «مطار الحب» مع مدبولي ويوسف شعبان؛ حيث اشتهر بإطلاق كلمة «مكرونة سيبكنتي» على المكرونة الإسباجيتي، يقال إنه اختار أنور اسما فنيا تيمنا بزميله في المدرسة السعيدية أنور وجدي، فنان خطير، ونجم في كل أدواره.

كريمة مختار



.. قلب في صورة أم

أشهر أمهات التلفزيون على الإطلاق، وإحدى أشهر أمهات الدراما المصرية عبر تاريخها كله. بحر من الحنان بصوتها الدافئ ووجهها الطيب ويديها المستعدتين دوما لكي تحتضن حتى من أساء إليها، كريمة مختار (مواليد ١٩٣٤) لم تعد ممثلة، أصبحت أما باقتراع حر مباشر من الملايين، استمعتُ إليها وهي تحكي للمذيع اللبناني زاهي وهبي عن طفولتها، وكيف كانت تقوم بدور الأم للعرائس الصغيرة، رغم براعتها في أداء أدوار أخرى مثل دور الصعيدية في الفيلم القصير «أغنية الموت» أمام فاتن حمامة، ودور الزوجة التقليدية التي تدفع زوجها إلى الملل في «المستحيل» من إخراج حسين كمال، ودور الفلاحة في حلقات قديمة كنا نشاهدها في السبعينيات بعنوان «الجنة العذراء»، بل إنها لعبت دور وصيفة أمام سعد أردش في دور عبد الهادي في مسرحية «الأرض»، وقامت في حلقات «القاهرة والناس» بدور العمّة لا الأم، رغم كل ذلك، فإن الناس اختارت لها أن تبقى أما طيبة، أتذكر أنها حاولت أن تقوم بدور سيدة شريرة في إحدى المسلسلات الفيلمية، فلم يتقبل الجمهور منها ذلك، عادت لتؤدي شخصية الأم بكل أطيافها، يقال إنها كانت في الواقع أما حازمة للغاية مع أولادها الثلاثة من المخرج الكبير الراحل نور الدمرداش، ولكنها عوضت ذلك في أدوارها السينمائية والتلفزيونية والمسرحية.

تخرجت عطيات محمد البدري (وهو اسمها الحقيقي) من معهد الفنون المسرحية، أُسندت إليها أدوار إذاعية ودينية تلفزيونية ومسرحية، ربما يكون دورها في فيلم «ثمن الحرية» من أبرز أدوارها الأولى،

ومن إخراج زوجها نور الدمرداش، أم تكاد تحترق من أجل أولادها أمام ضابط بريطاني متعجرف. اشتركت كريمة مختار في أفلام كثيرة قدمت فيها دور الأم مثل «أميرة حبي أنا» و«الحفيد»، وصولا إلى دوريها الرائعين في فيلمي «ساعة ونص» و«الفرح»، ودورها الشهير كأم تريد أن تتزوج، فتقع في أيدي نصاب، وتعاني من مشكلات مع أبنائها في «الليلة الموعودة»، ودورها الظريف مع فريد شوقي في فيلم «يا رب ولد»، ودوريها التراجيديين مع فريد شوقي أيضًا في فيلمي «وبالوالدين إحسانا» و«مضى قطار العمر»، وفي المسرح قدمت دور الأم الساذجة في «العيال كبرت»، أما دورها الأشهر كأم فهو بالتأكيد شخصية ماما نونة التي تدلل ابنها الكبير في حلقات «يتربى في عزو» مع يحيى الفخراني ومن تأليف يوسف معاطي. كان مشهد وفاتها مناحة حقيقية في البيوت المصرية والعربية، وكأن كل شخص رأى فيها أمه، رغم أن كريمة مختار قامت بأدوار تلفزيونية لا تنسى سابقة مثل أدوارها في حلقات «بنت الأيام» و«برديس» و«محمد رسول الله» في شخصية يوكابد أم موسى، و«صابر يا عم صابر» و«البخيل وأنا» و«فيه حاجة غلط» و«رحلة السيد أبو العلا البشري»، أصبحت ماما نونة عروسة يقتنيها الناس من المحلات، وصنعت الممثلة الكبيرة ثنائيات مع كبار الممثلين من محمود مرسي إلى حسن عابدين. كريمة مختار لم تعد ممثلة، إنها قلب كبير في صورة أم.

كمال ياسين



.. «إنت من الأحرار يا علي»

لا أعرف بالضبط هل كان كمال ياسين (المخرج والممثل الكبير) يعلم أن شخصية سليمان التي كانت سبب شهرته في «رد قلبي» قصد بها يوسف السباعي شخصية جمال عبد الناصر المؤسس الحقيقي لتنظيم الضباط الأحرار، أم لا. في كل الأحوال، فقد كان كمال ياسين مناسبا بشكل مذهل للدور، صوته القوي الصارم، وهيئته المحترمة، ومشيته المنضبطة؛ كل ذلك جعل المتفرج أمام شخصية غير عادية، تُضاف إلى ذلك مشاهده التي لا تنسى والتي أصبحت من كلاسيكيات الفيلم المصري، منها ـ على سبيل المثال ـ مشهد دخوله إلى الاختبار بثبات وبدون واسطة (اضطر عبد الناصر لدخول كلية الحقوق لمدة عام؛ لأنه تقدم للكلية الحربية بدون واسطة، وطبعا لم يقبل. عندما فتح باب التقدم من جديد قبلوه على مضض بلا واسطة؛ لأنهم كانوا في حاجة إلى ضباط بعد إبرام معاهدة ٣٦، وظهور بوادر الحرب العالمية الثانية)، ومنها مشهد كسر سليمان للكوب الزجاجي بعد شلل الريس عبد الواحد، ومشهد تجنيد علي، وعبارة سليمان الشهيرة: «إنت من الأحرار يا علي»، وعبارة: «إنجي بتاعتي تعباني يا علي». الحقيقة أن هذا الدور حدد تقريبا شخصية كمال ياسين في معظم أدواره السينمائية، كشخصية جادة للغاية، لا تحب اللف أو الدوران، تؤدي واجبها، ويمكن أن تضحي بحياتها من أجل وطنها إذا لزم الأمر.

لا يعرف الكثيرون أن كمال ياسين (١٩٢٢/ ١٩٨٧) هو بالأساس مخرج مسرحي كبير، درس في فرنسا بعد تخرجه في معهد الفنون المسرحية، وكان أستاذا في المعهد، ومن مسرحياته الناجحة كمخرج

«نمرة ٢ يكسب» من بطولة محمد عوض وعبد المنعم مدبولي، ومسرحيات سعد الدين وهبة الهامة «المحروسة» و«كوبري الناموس»، ومسرحية «زهرة الصبار» لعبد الرحمن أبو زهرة وسناء جميل، ومسرحية نعمان عاشور المعروفة «الناس اللي تحت»، والغريب أنه كان مخرجا للكوميديا على المسرح بينما لا أستطيع أن أتذكر له دورا كوميديا واحدا. احتكر تقريبا نموذج الشخصية المثالية، تراه في فيلم «الفتوة» ضابطا شريفا لا يهمه أن ينقل إلى الصعيد، بل إنه يَعِدُّ المعلم (زكي رستم) بأن يقوم بتوصية زميله القادم إلى سوق روض الفرج عليه، وتراه في فيلم «الليلة الأخيرة» في دور صلاح الخطيب السابق، شخصية هادئة وأبًا مثاليًّا لطفل اسمه «خالد»، وينطق كمال ياسين اسمه بـ«خاء» ضخمة ومفخمة، حتى وهو في دور صياد كان جنتلمانا حقيقيا في فيلم «موعد مع السعادة»، حوالي ٣٩ دورا متنوعا في أفلام ومسلسلات مختلفة، من «أنا حرة» في دور العريس المثقف والمثالي،إلى «غروب وشروق»، ومن فيلم «أريد حلا» إلى دوره الجميل في «أحلام الفتى الطائر»، الصديق الوفي للمؤلف (عمر الحريري) الذي اتهمته زوجته بالجنون. كمال ياسين - كما عرفه المقربون منه - كان فعلا كما يظهر في أدواره، محترما وملتزما ومهذبا إلى درجة استثنائية، يحكي عمار الشريعي أنه حضر مشكلة بين كمال ياسين وبين سيدة في مبنى التلفزيون، ويتندر على قدرة كمال على ضبط عباراته، وذوقه الخارق رغم سباب وتجاوز السيدة. كان جنتلمانا حقيقيا وبلا ادعاء، وكان زوجا للمذيعة نجوى أبو النجا لسنوات، ثم انفصلا. شخصية هامة للغاية أثرت حياتنا الفنية قانعة بأدوار قليلة، وبدور أكاديمي، وببصمات مخرج فنان من أبرز مخرجي المسرح المصري في عصره الذهبي.

كنعان وصفي



.. رجل عصابات ومطرب!

كان هذا الممثل يرعبني في طفولتي في أدوار رجلٍ العصابات الشرس، أصابني الذهول عندما كبرت وعلمت أنه أصلا مطرب وموسيقار عراقي كبير جدًّا! كنعان وصفي المولود في مدينة الموصل عام ١ وتوفي عام ٢٠٠٠، بدأ حياته شابا فنانا متعدد المواهب، عمل رساما ومصمما للديكورات في بيروت، جاء إلى مصر، درس في معهد الموسيقى العربية بالقاهرة، وتزوج سيدة مصرية حيث أنجب منها ثلاثة أبناء، ربما يفسر ذلك إجادته التامة للهجة المصرية كأهلها. اشترك كممثل وكمطرب في أوبرا «الأرملة الطروب» وفي أوبريت «مهر العروسة» من ألحان بليغ حمدي، وفي أوبريت «وداد الغازية» مع هدى سلطان وعادل أدهم. تذكر بعض المصادر أن علي إسماعيل لحَّن له أغنية، وقام كنعان نفسه بتلحين ما يقرب من ٥٠٠ أغنية، وكان مسئولًا عن الموسيقى والغناء في راديو وتلفزيون العراق لفترة من الزمن. يا إلهي. كيف يجمع شخص واحد بين هذا المظهر الشرس، وتلك المواهب الفنية الرقيقة؟ مطرب وملحن كبير يؤدي ببراعة دور عضو عصابة في «أخطر رجل في العالم» مع «فؤاد المهندس»، أو دور عكرمة ابن أبي جهل العنيف في فيلم «الشيماء»؟

أعتقد أن حسام الدين مصطفى هو سبب هذا التحول، هو الذي أدخله إلى السينما بفيلم «صراع في الجبل» في مطلع الستينيات، ومنه انطلق كنعان إلى أدوار ثانوية كثيرة، ثم التقطه نيازي في «أخطر رجل في العالم»، واستهلكه حسام في أدوار سينمائية متعددة عنيفة جدًّا في السبعينيات مع ممثل آخر

فلسطيني الأصل هو غسان مطر، كما أسند حسام إلى كنعان أدوارا تاريخيه في مسلسلاته التلفزيونية مثل «الفرسان»، وأسند إليه صلاح أبو سيف أحد أدوار فيلم «القادسية»، ومن أدواره الأخيرة دور الجنرال الإسرائيلي في فيلم «مهمة في تل أبيب» مع نادية الجندي. الفنان العراقي الذي كان يغني لعبد الوهاب بصوت جميل، أصبح من أقوى وأشهر ممثلي الشر في الأدوار المساعدة بالفيلم المصري. شاهدت كنعان مرة واحدة في حياتي، كنا ربما في العام ١٩٩٠، وجدته يقف بجانبي داخل أوتوبيس غير مزدحم يخترق كورنيش العجوزة، حانت منى التفاتة بالصدفة، عرفته فجفلت مستدعيا العنف الذي قام به في أفلام شاهدتها، ولكني لمحت وجها بسيطا طيبا بل ونبيلا، كان خفيف الحركة رغم ميله إلى البدانة، قفز إلى الشارع بعد محطتين مثل أي راكب مصراوي محترف، بعد سنوات قرأت خبر وفاته.

لطفي الحكيم



.. الغاوي!

أحب كثيرًا هذا الممثل، أراه موهوبا جدًّا، ومظلوما جدًّا، كثيرون لا يعرفون حتى اسمه مع أنه موجود في عدد ضخم من أفلام الأبيض والأسود، وقوائم أعماله تصل إلى ٩٩ عملا متنوعا. لطفي الحكيم من مواليد ١٩٠١، وبعض المراجع تتحدث عن وفاته في وقت متأخر (عام ١٩٨٢)، ممثل مسرحي بالأساس مثل معظم ممثلي هذا الجيل الذي جاءوا إلى السينما وهم ناضجون تمامًا، لديهم خبرة هائلة بالتشخيص وفنون الأداء كوميديا وتراجيديا، بل وبالقدرة على الارتجال ومواجهة الجمهور التي هي بالتأكيد أكثر تعقيدا من مواجهة عمال الإستديو والكاميرا. قدم لطفي الحكيم أشكالا وألوانا من الأدوار، ربما يكون أشهرها دور العمدة (كما في أفلام مثل أبو الليل وسر أبي وحسن ونعيمة)، ولكنه أيضًا الصيدلي في فيلم «النمر»، والنصاب في فيلم «نمرة ٦» القصير، وهو أول فيلم روائي أخرجه صلاح أبو سيف، وهو الساكن الجديد الذي يثير ذعر سعيد مهران في فيلم «اللص والكلاب»، والتاجر الذي يتم استخدامه لضرب المعلم أبو زيد في فيلم «الفتوة»، وهو مشجع الكرة الذي يظهر في مشهد واحد في فيلم «القلب له أحكام»، وهو ريجيسير التياترو في فيلم «انتصار الشباب»، وله أدوار متنوعة في أفلام مثل «المجانين في نعيم» و«دهب» و«بابا عريس»، و«إسماعيل ياسين في البوليس السري»، كما أن دوره في مسرحية «القضية» من أشهر أعماله، الرجل «الغاوي» الذي لا تفوته جلسة محكمة.

ربما يكون العنصر المشترك الذي يجمع معظم أدواره على تنوعها هو حالة من الغفلة التي اشتهر لطفي الحكيم بتصويرها سواء في شكله وهيئته، أو في تعبيرات وجهه، كنت أراه فأتذكر العبارة الشهيرة لسعيد صالح: «ده عيِّل تايه يا جدعان!»، أحد أجمل أبدع مشاهده، والتي تسقطني من الضحك، دور السكران الذي لعبه الحكيم في فيلم «لحن حبي»، ليس سكرانا عاديا، وإنما سكران يريد أن يرسم له عبد السلام النابلسي لوحة، بينما يطمع الأخير في ملابسه ليعطيها لصديقه فريد الأطرش الذي ارتبط بالغناء في إحدى الحفلات، لا مثيل لهذا المشهد الذي أخرجه أحمد بدرخان، ولا مثيل لعبقرية الحكيم في الأداء، أذكر له دور العمدة في «المليونير الفقير» عندما يقول لجعران أفندي(إسماعيل ياسين): «إنت فيلسوف الحمير»، فيرد جعران: «أنا فيلسوفك يا عمدة»، طبعا ليست كل أدواره هكذا، فأحيانا يبدو ذكيا مثل

دوره الشهير في فيلم «من أجل امرأة» حيث يكشف سر الجريمة كلها رغم مظهره المتواضع وعينيه اللتيْن لا يرى بهما كل شيء، وربما كان مقصودا إسناد الدور لممثل اشتهر بأدوار الرجل الغافل؛ تأكيدا على أنه «يوضع سره في أبسط خلقه»، وقد كان لطفي الحكيم أستاذا في أداء أدوار البسطاء، ولكنه لم يكن ممثلا بسيطا، كان مشخصاتيا من طراز رفيع وقدير.

لولا صدقي



.. ومن الإغواء من قتل!

أعتقد أنها ممثلة جيدة جدًّا، ولكنها انحصرت تقريبا في دور واحد لا يتغير. لولا صدقي (١٩٢٣/٢٠٠١) هي بالتأكيد إحدى أشهر الممثلات اللاتي لعبن دور أو نمط «المرأة المغوية» أو كما يطلقون عليه بالفرنسية (la femme fatale)، لا تخلو سينما في العالم من هذه الشخصية التي تعتمد على جمالها وجسدها لتحقيق أطماعها المادية غالبا، وأحيانا يكون الهدف الاستئثار برجل تريده، وإلا فإنها تدمره تمامًا مثل أنثى العنكبوت. المعلومات المتوافرة عن لولا ليست كثيرة، هناك اتفاق على أنها من مواليد ١٩٢٢، مصادر تتحدث عن وفاتها في سن متأخرة جدًّا (ربما عام ٢٠٠١)، هي أيضًا ابنة أحد أكبر كتاب المسرح الكوميدي المصري في بدايات القرن العشرين وهو أمين صدقي شريك أمجاد مسرح علي الكسار، صدقي كان ملك المسرحيات الاستعراضية الخفيفة، وكانت أمه فرنسية. تعلمت لولا أيضًا في مدارس فرنسية ظهر تأثيرها في لغتها العربية، وفي لثغة حرف الراء التي كانت تضفي على كلامها الكثير من الفتنة دون تكلف أو ادعاء. لها شقيقة عملت أيضًا كممثلة مغمورة اسمها صفية، وحتى لولا بدأت حياتها كومبارسًا في أفلام متعددة أبرزها مثلا فيلم «العزيمة»، أنتجت لنفسها فيلم «عريس مراتي» مع إسماعيل ياسين وزينات صدقي ١٩٥٩ لتقوم بدور البطولة.

اختفت لولا مع بداية الستينيات من القرن العشرين، يقال إنها هاجرت إلى إيطاليا؛ حيث عملت في أفلام إيطالية وأمريكية.

في رأيي أن مشكلة لولا في أنها ارتبطت بتنويعة واحدة أو اثنتين من نماذج المرأة المغوية، فهي إما زوجة لرجل ثري تريد أن تتخلص منه من أجل عشيقها، وإما أنها راقصة (أرتيست كما كانوا يسمونها في أفلام الأبيض والأسود) تريد أن توقع في حبائلها رجلا ثريا، استهلكت لولا الدورين حتى النخاع،بينما لم تستطع أن تبعد عن المشاهد ملامحها أو لكنتها الأجنبية المتعالية، في نفس الوقت الذي دخلت فيه إلى الساحة نماذج جديدة لنفس النمط أكثر امتلاء وأقرب إلى الروح المصرية والشرقية (تحية كاريوكا في ست البيت وميمي شكيب البدينة في تحيا الستات وكاميليا في معظم أدوارها)، وفي النصف الثاني من الخمسينيات، دخلت النماذج الأكثر شهرة في مجال المرأة المغوية الشعبية، أدوار لا تنسى قدمتها تحية كاريوكا في «شباب امرأة»، وبرلنتي عبد الحميد في «خلخال حبيبي»، وهدى سلطان في «امرأة في الطريق»، وطبعا هند رستم في أفلام متعددة، بل لقد ظهرت امرأة مغوية من طراز فينوسي خارق هي ليلى فوزي (من أجل امرأة ووصولا إلى دورها الأشهر في الناصر صلاح الدين/ فرجينيا جميلة الجميلات)، ثم تراجع نموذج المرأة المغوية نسبيا في الستينيات، لتحل محله الفتاة المراهقة ماجدة، أو المرأة العملية فاتن، أو الفتاة المتحررة نادية لطفي، أو الفتاة الشعبية الظريفة والمنطلقة سعاد حسني، ربما يكون ذلك هو السبب الأهم لاختفاء لولا رغم اجتهادها الواضح لدرجة أن المتفرج كان يكرهها فعلا. أدوارها الجيدة كثيرة أبرزها في فيلم «الأستاذة فاطمة» مع فطين عبد الوهاب: امرأة تستدرج محاميها كمال الشناوي لتوريطه في قتل زوجها؛ لكي يخلو لها الجو مع عشيقها، أرجو أن تتأمل قدرتها على استخدام عينيها، حركتها المقتصدة في الأداء، نظرتها إلى زوج قعيد (يلعب دوره الفنان والمخرج الإذاعي محمد علوان) من أعلى وكأنها تتمنى أن تحرقه حرقا، صوتها الرتيب الناعم، وهناك بالطبع دورها الهام في «المنزل رقم ١٣» مع كمال الشيخ، الفيلم نفسه من كلاسيكيات السينما، انظر كيف تدعي نسيان اسم صديقها ومدبر الجريمة معها د. عاصم (تناطح محمود المليجي شخصيا بكل اقتدار)، عندما تلتقيه في الملهى الليلي مع ضحيته عماد حمدي. أراها أيضًا مقبولة في أدوار شريرة بها لمسات كوميدية أو في إطار كوميدي خفيف كما في «ليلة العيد»؛ حيث تستدرج مع إخوتها الأشرار نور الدمرداش في جلسة قمار وابتزاز، أو دورها في فيلم «يا حلاوة الحب» مع نعيمة عاكف ومحمد فوزي حيث تقترب من تخصص منى في أدوار الفتاة الثرية المدللة، وكذلك دور ماريكا الظريف في فيلم «فاطمة وماريكا وراشيل»، ودورها الشهير في «عفريتة هانم» حيث يلعب سوء التفاهم مع فريد الأطرش دوره الأكبر في أن يعتقد أنها تحبه، وتمثل علاقتها مع والدها الجشع إستيفان روستي، الذي يريد أن يبيعها لمن يدفع،محور الشخصية ومصدر غرابتها، لها أيضًا دور أكثر إنسانية في فيلم «النمر» مع زكي رستم، المرأة التي يعذب المجرم شقيقها (كمال حسين)، كانت تبدو في هذا الفيلم متقدمة قليلا في السن، ظهرت تجاعيد أسفل عينيها.

اختفت لولا فجأة، ولكن ظلت صورتها في الذاكرة، كإحدى أيقونات سينما الأبيض والأسود بامتياز.

ليلى حمادة



.. مراهقة من السبعينيات

شيء ما يتعلق بذكرياتنا ما زال يشدنا إلى هذه الممثلة التي عرفناها في أعمالها الأولى كإحدى جميلات السينما في السبعينيات، فتاة مراهقة رومانسية وحالمة، تطلق شعرها منسابا مثل بنات الجيران الأكبر منا سنا، نعتبرهن مثل العرائس التي نراها في فاترينات المحلات. كانت ليلى حمادة (مواليد ١٩٥١) واحدة من قليلات انطلقن في تلك السنوات لتعبرن عن أعمارهن الحقيقية، موهوبات، ومناسبات من حيث حضور الصورة والهيئة للسينما، لسن كثيرات، منهن مثلا حياة قنديل ونسرين وعزة كمال وهناء ثروت التي جاءت بعدهن، وبينما لعبت حياة قنديل دور فتاة مسترجلة في «إمبراطورية ميم»، فإن ليلى حمادة كانت الأكثر شعبية بدورها في الفيلم كفتاة ناعمة وحالمة. صحيح أنها كانت على شفا حفرة في الفيلم، ولكنها أحرزت هدفا في مرمى السينما جعلنا نتوقع أنها ستصبح نجمة السنوات القادمة، وهو أمر لم يتحقق لها ولا لجيلها كله إناثا وذكورا (من جيلها كممثلين خالد زكي وحمدي حافظ)، كل ما استطاعه هذا الجيل أن يقتنص بعض أدوار الطلبة والطالبات التي كان يؤديها الجيل الأكبر سنا مثل ميرفت أمين ونور الشريف! هناك شيء ما كان سببا في ضعف حصاد ليلى حمادة وجيلها، حالة من التوهان جعلتهم معلّقين بين نوعين من الأدوار: نماذج مراهقة طائشة ومتمردة، ونماذج ناضجة ذكورا وإناثا أقرب إلى الرومانسية في زمن اكتسحت فيه الساحة رومانسيات لممثلين أكبر سنا مثل محمود ياسين ونجلاء فتحي، وحسين فهمي وسعاد حسني، هذا الجيل الموهوب احترق قبل الأوان، معظمهم اعتزلوا سريعا رغم أدوار متميزة قليلة، وحتى من استمر مثل خالد زكي تعثر طويلا، بل واختفى في

الطريق، ليعود أخيرا أكثر نضجا وتألقا. بدأت ليلى حمادة منذ طفولتها مع برنامج ماما سميحة، خطوتها الأهم بالتأكيد كانت في فيلم «إمبراطورية ميم» من إخراج حسين كمال، وما زلت أذكر لها من فترة السبعينيات دورها في مسلسل «الضباب» للراحل فايز حجاب الذي اشتركت في بطولته مع الوجه الجديد وقتها خالد زكي، وكان المسلسل أول ظهور درامي غنائي لعماد عبد الحليم (أحد موهوبي هذا الجيل التائه الذي انتهى سريعا). اكتشفها رمسيس نجيب، وحاولت في أفلامها التالية في السبعينيات أن تعبر عتبة المراهقة إلى أدوار مختلفة كما في أفلام مثل «العذاب فوق شفاه تبتسم» و«صائد النساء»، واختارها المخرج سيد عيسى للمشاركة في فيلم «المغنواتي» مع علي الحجار وسهير المرشدي، وقدمها نور الدمرداش في دور صعيدي مختلف في «مارد الجبل» أمام نور الشريف، واختارها أشرف فهمي في فيلم «ولا يزال التحقيق مستمرا»، ولكنها ظلت أيضًا تؤدي أدوار الفتاة الصغيرة كما في «حب أحلى من الحب»، و«إسكندرية ليه؟» مع يوسف شاهين، وكما في «جنس ناعم» مع محمد عبد العزيز. ظلت ليلى متأرجحة رغم أنها أكثر موهبة وقبولا بكثير من شقيقتها ماجدة حمادة، يبدو أن هذا الدوران في المكان كان من أسباب الاعتزال، بالإضافة إلى الزواج، فلما عادت ظهرت في هيئة ثالثة، تغيّر شكلها، واختارت الأدوار الدينية، جيل جديد رآها كممثلة لا علاقة لها بأفلامها القديمة، مشكلة ليلى، التي كانت وستظل من أجمل وجوه السينما والتلفزيون، هو أنها لم تستطع أن تنتقل بمهارة بين الأدوار وفقا لسنها، ولكنها ستبقى دوما جزءا من ذاكرتنا التي نريد الاحتفاظ بها.

ليلى شُعير



.. المانيكان

كانت من أجمل الوجوه السينمائية، ولكن قدراتها كممثلة لم تكن كبيرة، والغريب أن أدوارها بعد أن تقدمت في السن كانت أفضل، ملامحها الأجنبية فرضت عليها أدوارا محددة. ليلى شعير (مواليد ١٩٤٠) أمها فرنسية، عملت كعارضة أزياء، ملونة العينين، وممشوقة القوام، دورها في «عائلة زيزي» للمخرج فطين عبد الوهاب ما زال في الذاكرة، الفتاة التي تلعب اليوجا، مجرد تمثال جميل وبارد، في النهاية نكتشف أنها موافقة على الزواج من أحمد رمزي، هذا الجمال الصامت كان يتنافر بشدة مع سعاد حسني في نفس الفيلم. لاشك في أن اختيار ليلى شعير في الدور كان مناسبا تمامًا، ولكنه حدد إلى درجة كبيرة ملامح شخصيتها الفنية في مرحلة الشباب، وقبل أن تترك مصر لتعيش في باريس، ثم عادت بعد سنوات طويلة لتقدم أدوارا قليلة، ولكنها بالتأكيد أفضل من أدوارها الأولى كفتاة جميلة وممشوقة القوام وذات ملامح أوربية، خواجاية تتكلم العربية.

من أعمال ليلى شعير في الستينيات أفلام مثل «السمان والخريف» مع محمود مرسي وإخراج حسام الدين مصطفى، و«الخروج من الجنة» و«العريس يصل غدا»، وفي فيلم هام مثل «الخائنة» من إخراج كمال الشيخ كانت تلعب دور عارضة أزياء، في مرحلة العودة، كانت هناك أدوار لافتة وأكثر أهمية كما في فيلم «الهروب» مع الراحل عاطف الطيب، ودور أم جيهان في فيلم «أيام السادات» للمخرج محمد خان، ودور المرأة المغوية الذي لعبته في «حدوتة مصرية» من إخراج يوسف شاهين، وفي «جحيم

تحت الماء» من إخراج نادر جلال، اشتركت ليلى أيضًا في أفلام مثل «مذكرات مراهقة» و«ماتيجي نرقص»، والفيلمان لإيناس الدغيدي، وفي فيلم «جنون الحياة» لسعيد مرزوق. ظل الوجه يحتفظ بذكرى جمال قديم، امرأة أرستقراطية قادمة توًّا من النادي، وبقيَ في العيون ما يذكرك بباريس ونسائها الجميلات اللاتي تستأهلن المغامرة.

ليلى طاهر



.. قارورة العسل

ستندهشون إذا قلت لكم إن أول مرة شاهدت فيها ليلى طاهر (مواليد ١٩٣٩) في عمل فني هي أول مرة شاهدت فيها عادل إمام أيضًا. كان مسلسلا لا أنساه في طفولتي بعنوان «الفنان والهندسة» عرض في السبعينيات من إخراج محمد فاضل، وكان طبعا عملا كوميديا، لا أتذكر معظم التفاصيل، ولكني أتذكر جيدا أن ليلى كانت تلعب دور امرأة جميلة مغوية، مجرد أن تذكر اسم الشخصية التي يلعبها عادل لا يستطيع أن ينام، ويستدعي صوتها وهي تهتف: «ميرسيه يا أستاذ بسيوني»، كان عادل يغني في الحلقات أغنية إعلانات أتذكر منها هذه الكلمات: «كبريت حبيبي أمان يالا لالي». في مرحلة أكبر سنا كنا نشتري مجلة «الموعد» اللبنانية المخصصة تقريبا لنجوم ونجمات مصرية، لفت نظري جدًّا لقب ليلى الذي أطلقه عليها الصحفي اللبناني الراحل محمد بديع سربية، أسماها «قارورة العسل»، لم أستوعب بالضبط معنى قارورة لسني الصغيرة، لكن كلمة العسل دلت على مديح هائل. الحقيقة أن ليلى طاهر في كل مراحل حياتها كانت جميلة للغاية، بل إنها (وقد شاهدتها كثيرًا فيما بعد أمام التلفزيون في فترة التسعينيات) من الممثلات القليلات جدًّا اللاتي تراهن أكثر جمالا في الواقع مقارنة بصورتهن على الشاشة.

شيرويت مصطفى أو ليلى طاهر عملت لفترة كمذيعة محترفة، وفي فيلم «عدو المرأة» قامت ببراعة بأداء دور المذيعة، اكتشفها رمسيس نجيب، طبعا جمالها كان السبب الأساسي، يمكن أن تشاهد صورتها

في فيلمي «الأيدي الناعمة» و«الناصر صلاح الدين» لكي تتحدث باطمئنان عن أحد أجمل الوجوه السينمائية النسائية، الأدوار الأولى رومانسية وبسيطة، بعضها كوميدي خفيف، وبعضها جاد وجيد مثل دورها في فيلم «بطل للنهاية» مع فريد شوقي، في مرحلة تالية أدت ببراعة دور فاتنة الرجال، بنظرة أو بلفتة أو بضحكة تكتسح المشهد، يمكن أن تضع تحت هذه اللافتة أدوارها المسرحية الشهيرة في «الدبور» و«غراميات عفيفي»، في المسرحية الأولى كانت أمام أبو بكر عزت، وفي الثانية أمام أمين الهنيدي في ذروة تألقه، كما يمكن أن تضع في هذه الفئة كذلك أدوارا سينمائية معروفة في أفلام مثل «زمان يا حب» من إخراج عاطف سالم، و«ثالثهم الشيطان» من إخراج كمال الشيخ، ولكن التلفزيون منحها فرصة عظيمة لكي تقدم أدوارا تتناسب مع عمرها، شكلت ثنائيا مع نجوم كثيرين مثل صلاح ذو الفقار (عائلة شلش)، وحسن عابدين، وأبو بكر عزت، كان لها مسلسل هام في السبعينيات بعنوان «الباحثة» شهد الظهور الأول لسامح الصريطي، كانت تلعب فيه دور إخصائية اجتماعية بشكل مقنع جدًّا، علمت فيما بعد أنها أصلا خريجة كلية الخدمة الاجتماعية، لم أحب دورها في فيلم ومسلسل «رمضان مبروك أبو العلمين حمودة»، من الصعب أن تقتنع بها كفلاحة، لكنها أعجبتني في حلقات السيت كوم «الباب في الباب» مع أحمد خليل.

شيرويت التي أحبت ليلى مراد فحملت اسمها ما زالت تذكرنا بالزمن الجميل، كان مدهشا أن تقدم إعلانا عن أحد مستحضرات التجميل وهي في العقد السادس من عمرها، ظلت ليلى أيقونة وعنوانا على عصر كان العسل فيه بالقوارير.

ماري باي باي



.. «يا ما نفسي أشوف ولو عيّل واحد!»

قابلتها مرة واحدة، لكن قبل أن أحكي لكما الحكاية، لابد أن أعرفكم على اسمها، مع أنني واثق أنكم تعرفون شكلها، إنها ماري باي باي التي تخصصت في دور واحد فقط قصير هو المرأة الدميمة، وفي مواقف كوميدية في معظم الأحوال، أشهرها ـ على سبيل المثال ـ مشهد مع إسماعيل ياسين متقمصا شخصية سيدة في فيلم «إسماعيل ياسين في مستشفى المجانين»: هي امرأة لا تنجب تقول له/ لها: «يا ما نفسي أشوف ولو عيّل واحد» وهو يجمع المعلومات لقارئ الطالع النصاب عبد الغني قمر حيث يعملان معا، ومن أدوارها أيضًا دور امرأة يراها عادل إمام من ظهرها، فيعتقد أنها جميلة الجميلات، يتخيلها بالطرحة البيضاء، ما إن تستدير حتى يكتشف دمامة وجهها، المشهد في فيلم «البحث عن فضيحة»، وهو تنويعة على مشهد لها في فيلم سابق هو «مطاردة غرامية»، مدبولي يُخْدَعُ في حذائها وساقها، وعندما يصل إلى وجهها تتكرر الصدمة.

المعلومات عنها قليلة، لا نعرف بالضبط لماذا أطلقوا عليها ماري باي باي، بينما اسمها الحقيقي في أكثر من مصدر هو «بهيجة محمد علي»، ولدت عام ١٩١٧، وتوفيت عام ١٩٩٧، وربما توفيت بعد هذا التاريخ؛ لأن المعلومات عنها غير مؤكدة، آخر أفلامها «الراية حمرا» مع أشرف فهمي، اكتشفها يوسف وهبي بإجماع المصادر، ضمها إلى فرقة رمسيس، ثم عملت في السينما، بعض المصادر تقول إنها عملت سجّانة في مصلحة السجون، وبعضها يقول إنها بدأت حياتها الفنية كراقصة! لاشك عندي في

أن حياتها وتفاصيلها تصلح فيلما. امرأة ترتزق من الدمامة الحقيقية أو الافتراضية.

ذلك اليوم من صيف عام ١٩٩٥، كنت مع أحد أصدقائي نجلس على مقهى الشمس، في ذلك الممر السحري الذي يربط بين شارع ٢٦ يوليو وشارع التوفيقية، وسط دخان التفاح الذي أطلقه صديقي في الهواء، شرعت في ارتشاف كوب الشاي، فجأة وجدت ماري باي باي أمامي، مجرد عجوز تتعثر في ملابس متواضعة وملونة، على وجهها ماكياج صارخ، وشعرها مصبوغ بلون أصفر، في أول لحظة فكرت أن أصافحها، أقول لها إنني أعرفها، أذكرها بأفلام معينة، ربما وافقت على حوار صحفي مختلف، من هي تلك المرأة التي تريد أن تبقى دميمة لكي تعيش على عكس ما تفعل كل نساء الدنيا الجميلات والقبيحات على حد سواء؟ في اللحظة التالية تراجعت، تراءت أمامي كشبح أو كحطام إنسان، بدت كما لو كانت ذاهلة أو مكتئبة أو تائهة لا تعرف طريقها، أحسست بوجع حقيقي في صدري، تقلصت ملامح وجهي، لاحظ صديقي تغير وجهي من النقيض إلى النقيض، سألني منزعجا: «فيه حاجة تاعباك؟». ألقيت نظرة أخيرة إلى ماري التي خرجت من الشارع الضيق، قلت نافخا في الهواء: «لا أبدًا.. الجو نار، والشاي زي الزفت». دقائق قليلة صامتة، زهقنا، حاسبنا على المشاريب والشيشة، ولكني لم أنسها أبدا.

ماري مُنيب



.. «مدوّباهم اتنين»

تمتلك ماري منيب (١٩٠٥/ ١٩٦٩) حضورا سينمائيا ومسرحيا مكتسحا أعطاها الفرصة لكي تحوّل شخصية الحماة إلى نموذج كاريكاتوري مسجّل باسمها. لم تكن أول من لعبت الشخصية في السينما، فقد سبقتها مثلا زكية إبراهيم التي تخصصت في دور حماة عثمان عبد الباسط في أفلام علي الكسار، ورغم أن الشخصية كوميدية، فإن ملامح زكية الصارمة، وكثيرًا من الحدة في الأداء، جعلا الحماة المضحكة أكثر ارتباطا بأداء ماري منيب، بل إن وجود كلمة حماة في عنوان أي فيلم يعني أنه من بطولة ماري منيب: (حماتي قنبلة ذرية)، (حماتي ملاك)، (الحموات الفاتنات). تمتلك ماري قدرة طبيعية على الارتجال، دعمتها من خلال مشاركتها في فرقة علي الكسار، ثم في فرقة نجيب الريحاني، بالفطرة وحدها تقدم ما يقترب من العرض المنفرد: استخدام الصوت، وتقطيع الجمل، والضغط على كلمات معينة، وحركة الأيدي والأصابع، والطريقة التي تمشي بها، أو تستخدم بها جسدها البدين، كل ذلك يتم بصورة تلقائية، ثم يأتي التوقيت الذي يُلْقَى به «الإفيه» حتى يحقق تأثيره الضاحك. خبرة مسرحية أضيفت إلى موهبة خارقة صنعا معا ظاهرة ماري منيب.

شخصية الحماة كما جسدتها ماري منيب تسبب الكوارث، لكنك لو تأملت قليلا لأدركت أنك أمام إنسانة تعاني من الوحدة، لم تعش حياتها، لا مانع أن تتصرف بطريقة متصابية للحصول على عريس، رغم أنها أقسمت على عدم الزواج بعد وفاة المرحوم. تلك التفصيلات الإنسانية الصغيرة هي التي جعلت

الحماة أكثر قربا من المتفرج، الضحك ينبع بالأساس لأن الحماة أقرب من أن تكون إلى طفلة كبيرة تحاول أن تكايد أو تغيظ زوجة ابنها، يختلف هذا النموذج جذريا عن الحموات الشريرات الصريحات كما قدمت أدوارهن علوية جميل مثلا أو دولت أبيض.

لا يمكن أن تكره الحماة ماري منيب لأنها بصورتها وشكلها وتصرفاتها شخصية كارتونية بامتياز، وجديرة بأن تكون إحدى بطلات القصص المصورة (الكوميكس).

ماهر تـيخَة



.. «تعالي خديني يا مامي»

وهذا ممثل خفيف وظريف جدًّا رغم وزنه الثقيل. أحمد ماهر تيخة هو رفيق مشوار عادل إمام وسعيد صالح، وظل من أقرب أصدقاء عادل رغم هجرة ماهر إلى أمريكا في بداية السبعينيات. سعيد أيضًا احتفظ بصداقة ماهر حتى وفاة سعيد. أجمل ما في هذا الممثل هو حضوره الكبير، لو ظهر في مشهد واحد فلابد أن تتذكره، أشهر أدواره المسرحية دوره في مسرحية «هاللو شلبي»، كان سعيد صالح يدحرجه على المسرح مثل البرميل، فيستجيب تيخة برشاقة عجيبة، وسط هدير الضحكات الصاخبة، يمكن أن تراه أيضًا في دور عامل الفندق في مسرحية «أنا وهو وهي»، البِدين الذي يتبع الخواجة لملء الحجرات كيفما اتفق بالزبائن، يقول له الخواجة: «ورايا يا خنفي»، يقَلّده تيخة بطريقة ظريفة، ولا ينسى أن يذكرنا باسم الشخصية «حنفي».

أشهر أدواره السينمائية مشهد يتيم في فيلم «مطاردة غرامية» مع فؤاد المهندس ومدبولي: عريس أقرب إلى الطفل البدين مع عروس مجرّبة لعبت دورها زوزو شكيب، مشهد واحد غريب عن عالمين مختلفين، له دور مميز كطالب للطب يحتفظ بجثة في فيلم «سفاح النساء» مع المهندس وشويكار ومن إخراج نيازي مصطفى. أرى تيخة موهبة عظيمة فقدناها، لديه قدرة هائلة على الحركة المرنة رغم وزنه، وأعتبره من أظرف الممثلين البدن، ربما لو استمر لكان له شأن كبير، ولكنه هاجر، نفد بجلده فتغير مصيره تمامًا.

متْوَلّي عُلوان



.. «ده صووووووووت؟»

أحب كثيرًا هذا الممثل الذي تميّز في أدواره الثانوية القصيرة فأصبح من أشهر وجوه الفيلم المصري المنسية. متولي علوان الذي توفي عام ٢٠٠٨، عرفته في البداية في دور قصير جدًّا في الفيلم التلفزيوني العظيم «المعطف» للمخرج حسين كمال. كانوا يعيدون دائما هذا العمل الفائز بجائزة في مهرجان قديم للتلفزيون في الستينيات، وكان مقتبسا عن قصة قصيرة لنجيب محفوظ بنفس الاسم في مجموعة «همس الجنون»، البطولة لاثنين من الممثلين الجدد؛ الممثل عصمت عباس والممثلة عواطف تكلا. دور متولي أحد جنود القطار الإنجليزي في أثناء الحرب العالمية الثانية، شباب متعب وفاقد للأمل، يقايضون على معطف من أجل الحصول على علبة سجائر، يأخذ منهم الشاب المصري بائع السجائر المعطف لكي يبدو أنيقا أمام فتاته بائعة الجرائد، يعتقد القائد البريطاني أنه جندي هارب من القطار، يطلق عليه النار، فيُرْديه قتيلا. لكن أشهر لزمات متولي علوان جاءت في وقت متأخر جدًّا وهو يقوم بدور عضو لجنة اختبار الأصوات في فيلم «أيظن»، محمد شومان يغني بصوت بشع فيقول متولي بصوت أبشع: «ده صووووووت؟ ده صووووووت؟»، أو وهو يتساءل في فيلم «أبو علي» مع كريم عبد العزيز: «مين فيهم؟ أمين ولد أبو خليل، ولّا أمين ولد الطحاوي؟».

متولي علوان وجه طيب طالما رأيته وهو في طريقه إلى التلفزيون ليلعب دورا قصيرا رغم سنوات عمره في مجال السينما، مجرد ممثل للأدوار الثانوية، شرقاوي جاء إلى القاهرة حبا في الفن، قدم ما

يزيد على مائة عمل فني، تراجيديا وكوميديا، أدوار بالبدلة وأخرى بالجلباب أو في ملابس تاريخية، استمر يعمل حتى مع موجة أفلام المضحكين الجدد، اشترك في مسلسلات كثيرة من «أبناء في العاصفة» إلى «محمد رسول الله» و«الفرسان» و«ذئاب الجبل» و«ناصر» و«الكابتن جودة» و«مذكرات زوج» و«ألف ليلة وليلة» و«عصر الأئمة» و«راجل وست ستات»، وظهر في عدد كبير من الأفلام من «ليه يابنفسج» و«قاهر الزمن» إلى «على جنب يا أسطى» و«الحكاية فيها منّة» و«إتش دبور» و«جاءنا البيان التالي»، واشترك كذلك في مسرحيات معروفة مثل «الخديوي». ظل كما رأيته أول مرة، جنديا مجهولا وسط عدد كبير من ممثلي الأدوار المساعدة، أراه ممثلا موهوبا للغاية بالذات في الكوميديا، ولكن من قال إن السينما تنسى وجوهها حتى لو كانوا من العابرين؟

مجدي وهْبة



.. من الملاكمة إلى التمثيل

وكان مجدي وهبة كذلك (١٩٤٤/ ١٩٩٠) من أوائل الممثلين الذين شاهدتهم في الأعمال الدرامية. كان مشهورا في السبعينيات بدور رجل بوليس في حلقات تلفزيونية مشوقة كنا ننتظرها بعنوان «البقية تأتي» من إخراج نور الدمرداش، نصف الحلقة يذاع حاملا تفاصيل الجريمة، ويذاع النصف الثاني حاملا طريقة اكتشاف القاتل في نفس اليوم ليلا، الحلقات بطولة القدير عمر الحريري، وكان مجدي وهبة أحد مساعدي المحقق المخضرم الذي تخصص الحريري في أدائه، وكان المساعد الثاني ممثلا جيدًا جدًّا اختفى عن الأضواء اسمه ماهر لبيب. أتقن مجدي وهبة دور الضابط لدرجة أنني اعتقدت أنه ضابط في الأصل، وكان هناك فنانون كثيرون أصلا من ضباط البوليس مثل صلاح ذو الفقار والملحن خالد الأمير وممثل وسيم اسمه عمر ناجي، فيما بعد اكتشفت أن وهبة تخرج في معهد الفنون المسرحية، وأنه كان ملاكما بارزا، ولكن أستاذه نبيل الألفي طلب منه أن يتفرغ للفن ففعل. شاهدت له في التلفزيون في السبعينيات أيضًا فيلمين من أعظم أفلامه: دور الضابط المثالي في «ليل وقضبان» من إخراج أشرف فهمي، وأمام الكبير محمود مرسي، وكان أداء وهبة مميزا للغاية، ودور آخر لا ينسى في «على من نطلق الرصاص؟» من كتابة رأفت الميهي وإخراج كمال الشيخ، إنه الشاب الذي يقتله المفسدون في السجن مسموما، وتبحث خطيبته (سعاد حسني) عن سر اغتياله، وعلاقة ذلك بمحاولة قتل زوجها الفاسد (جميل راتب)، كان وهبة ممثلا واعدا جدًّا، ولكنه تراجع بالتدريج إلى أدوار عادية، ثم توفي فجأة دون أن يقدم ما يناسب قدراته ومواهبه.

تخرج وهبة في معهد الفنون المسرحية عام ١٩٦٧، أي أنه جيل نور الشريف، وبينما انطلق نور تلفزيونيًّا من خلال «القاهرة والناس» وسينمائيًّا عبر «قصر الشوق، فإن وهبة تأخر قليلا، من أدواره اللافتة الأولى سينمائيًّا «كلمة شرف» و«ليل وقضبان» طبعا، بالإضافة إلى أدواره في أفلام مثل «بدور» و«الرداء الأبيض» و«على من نطلق الرصاص؟»، ودور هام في فيلم «الشياطين» عن رواية ديستويفسكي ومن إخراج حسام الدين مصطفى، وفيلم «المرأة الأخرى» مع نبيلة عبيد ومن إخراج أشرف فهمي، وفيلم «ومن الحب ما قتل» من إخراج حسام الدين مصطفى، وفيلم «يمهل ولا يهمل» ودوره الرائع في «ضربة شمس» لمحمد خان، وفيلم «حادث النص متر» و«المطارد» و«خيوط العنكبوت» و«عصر الحب» و«أبناء وقتلة» و«علي بيه مظهر» في دور الشاب الثري ممتاز، و«باب شرق» و«شفاه غليظة»، ولا أنسى أنني شاهدته على الطبيعة في الإستديو في أثناء في تصوير فيلم «حنفي الأبهة»، كان فعلا طويلا وعريض المنكبين مثل الملاكمين، يرتدي بدلة جينز زرقاء وله شارب مفتول مثل المعلمين. كان ممثلا موهوبا يستطيع أداء أدوار المجرمين ورجال الشرطة على حد سواء، وله أيضًا بعض التجارب المسرحية، بدايات قوية ثم تراجع وانطفاء. لغز حقيقي يؤكد أن المواهب عندنا لا تستطيع إدارة نفسها في معظم الأحيان.

محسن حسنين



.. جعلوه مجرما!

إذا شاهدت محسن حسنين (١٩١٦/ ١٩٧٨) في معظم أفلامه، فاعلم إما أنه جزء من عصابة، وإما أنه ينتوي الانضمام إليها، ولكن ذلك لا يمنع أنه خرج في استثناءات قليلة عن القاعدة، ربما أفضلها دور الفلاح الساذج الذي قدمه مع علي رضا مخرج فيلم «أجازة نص السنة»، تتذكرون طبعا لعبة «لحسة من قعر الطبق»، كان فعلا مقبولا ومضحكا، لا مشكلة عند هذا الفنان الذي توفي في نهاية السبعينيات في أداء كل أدوار ومهام رجال العصابات: قتل، نهب، ضرب، تعذيب، سرقة خزنة شركة (كما في فيلم بين السماء والأرض).

عاش محسن حسنين طفولة قاسية، إسكندراني ينتمي إلى أسرة كثيرة العدد وضيقة الرزق، نزح إلى القاهرة هاويا للفن والتمثيل، وبدأ حياته كومبارسا مع رفيق مشواره عبد المنعم إسماعيل، ولكن موهبتهما دفعت بهما إلى أدوار متكلمة طويلة، واحتكرا تقريبا أدوارا بعينها، هناك إستيفان روستي والمليجي وفريد شوقي وزكي رستم ومحمود إسماعيل؛ هؤلاء رؤساء العصابات السينمائية، ولكن بدون عصابة لا يكمل الشرير عمله، وفي قلب العصابة، ووسط أفرادها الأشرار، هناك دائما هذا الموهوب الرائع الذي يزعجك بملامحه، أكاد أجزم أن الفن وممارسة الشر كلعبة على الشاشة، أنقذا محسن من أن يكون شريرا فعلا في الواقع؛ بسبب طفولته وحياته الصعبة.

محسنة توفيق



.. بهية البهية

ومن الذي يستطيع أن ينسى بهية البهية في عالم يوسف شاهين؟ محسنة توفيق (مواليد ١٩٣٩) إحدى أهم ممثلات السينما والمسرح المصري، وجه طيب ومشاعر دافئة وقدرات عظيمة، تخرجت مثل كثيرين من الموهوبين في كلية الزراعة (منهم على سبيل المثال لا الحصر، عادل إمام وسمير غانم ومحمود عبد العزيز ومحمد فاضل وصلاح السعدني)، شقيقتها هي الإذاعية الكبيرة أبلة فضيلة توفيق، ذات الصوت الدافئ المعبر والحنون. محسنة التي حصلت على جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠١٣ لها حضور مكتسح سواء على المسرح أو أمام الكاميرا، تغيب ثم تعود بدور قوي ومميز، شخصية بهية التي ظهرت في فيلم «العصفور» أصبحت رمزا لمصر القوية الصابرة، تخرج بهية عندما تسمع خطاب تنحي عبد الناصر، لا تهتف باسم شخص، فقط تعلن رفضها للهزيمة: «لا.. حنحارب.. حنحارب»، رغم

أنها ممثلة مسرحية بالأساس، فإنها من الممثلات النادرات اللاتي تقدمن أداء تعبيريا منضبطا أمام كاميرا السينما والتلفزيون، لا ترفع صوتها إلا إذا استدعى الموقف، ولا تحرك يديها باستمرار كما يفعل محمود ياسين مثلا، يكفيها أن تنظر بعينيها المتصلة بوجدان يقظ وشديد الحساسية، قدمت أعمالا هامة، ولكني أعتقد أنها لم تقدم بعد كل إمكانياتها كممثلة خطيرة ومن طراز فريد.

عرفتها أولا من خلال أعمالها التلفزيونية، كان لها دور رائع في مسلسل هام جدًّا بعنوان «الشوارع الخلفية» عن رواية عبد الرحمن الشرقاوي الشهيرة، ودور آخر في حلقات أقدم هي «على باب زويلة» التي أعتبرها من أفضل مسلسلات الدراما التاريخية التي شاهدتها في حياتي، فيما بعد أسرتنا محسنة توفيق بدور أنيسة بدوي الزهار في «ليالي الحلمية»، لعبت الدور بعد فردوس عبد الحميد، فمنحته محسنة مشاعر أقل حدة وأكثر بساطة، أنيسة أيضًا فيها الكثير من شخصية بهية، أذكر أيضًا من أدوارها التلفزيونية المميزة دور الملكة «تي» في مسلسل «محمد رسول الله»، ودور الجنيّة الطيبة لظى زوجة الشيطان الشرير في حلقات «الكعبة المشرفة»، وشخصية الأم في مسلسل «الوسية»، ودور صفية زغلول في مسلسل «أم كلثوم». في السينما بهية هو أشهر أدوارها، ولكن من ينسى دور والدة يحيى في «إسكندرية ليه؟»، أو دور هدى في فيلم «قلب الليل»، الهانم المثقفة رمز العقل، أو دور الأم في «الوداع يا بونابرت»، أو دورها القصير الرائع والمؤثر في فيلم «ديل السمكة»، سيدة وحيدة تشعر بالاغتراب، في المسرح قدمت أدوارا في مسرحيات هامة مثل «عفاريت مصر الجديدة» و«منين أجيب ناس» وغيرهما، محسنة توفيق صارت عنوانا على جيل ملتزم وموهوب، بهية التي لا تتوقف أبدا عن العطاء.

محمد أباظة



.. الصارم والمتزمت

كثيرون لفت نظرهم هذا الممثل في الأفلام القديمة بجسده الضخم وصوته الجهير دون أن يعرفوا اسمه رغم أدواره المميزة، وكثيرون يخلطون بينه وبين عبد الرحمن الخميسي صاحب شخصية الشيخ يوسف في فيلم «الأرض» لبعض التشابه في الشكل والهيئة وربما الصوت. اسمه محمد أباظة (١٩٢١/ ١٩) وكان أصلا ممثلا إذاعيا معروفا، ثم اجتذبته السينما ليقدم عددا معتبرا من الأفلام والأدوار، كما قدم أيضًا بعض المسرحيات مثل «كرسي الاعتراف» و«خان الخليلي»، من أشهر أدواره دوره في فيلم «المراهقات» مع ماجدة ومن إخراج أحمد ضياء الدين، ودوره في فيلم «هذا الرجل أحبه» عن رواية «جين إير» ومن إخراج حسين حلمي المهندس، ودوره في فيلم «هجرة الرسول» حيث لعب دور أبي سفيان، كان ممثلا جيدًا وله حضور قوي في أدوار الشر.

تعاون محمد أباظة مع عدد كبير من المخرجين مثل يوسف شاهين في «بين إيديك» و«جميلة»، وحسن الإمام في «السكرية» و«بياعة الجرايد»، وحسين كمال في «أنف وثلاث عيون»، ويحيى العلمي في «لقاء مع الماضي»، وستشاهده أيضًا في أفلام أخرى مثل «حبي الوحيد» من إخراج كمال الشيخ، و«قبّلني في الظلام» و«قيس وليلى» و«خلخال حبيبي» و«رابعة العدوية»، ومع ذلك ظلت شهرته أقل من كثيرين قدموا أدوارا مساعدة. لا أعرف السبب؛ ربما لأن هيئته العملاقة اختلطت بآخرين مثل الخميسي أو لطفي الحكيم ، ولكنه في رأيي صاحب بصمة في أدواره خصوصا عندما يلعب دور شخص

متزمت أو متعنت أو صارم.

محمد الدَّفْراوي



.. الحضور الدائم

أحد كبار ممثلي المسرح الذين أثروا السينما والتلفزيون بأعمال متنوعة، أدوار عصرية وتاريخية، طيبة وشريرة، وكان مقنعا في كل الأحوال. محمد الدفراوي (١٩٣١/ ٢٠١١) أدهشني في التسجيل القديم لمسرحية «السلطان الحائر» لتوفيق الحكيم، وكان مناسبا ومالئًا مركزه وهو يلعب دور رئيس الوزراء في فيلم «التجربة الدنماركية»، رأيته شريرا مزعجا في «سلام يا صاحبي»، وأبا طيبا وهو يلعب شخصية والد الشيخ الشعراوي في مسلسل «إمام الدعاة»، كان مقنعا في دور الكاتب المستنير في إشارة واضحة إلى شخصية الراحل فرج فودة في فيلم «الإرهابي»، ومقنعا أيضًا وهو في دور الشيخ الموتور المحرِّض على العنف والإرهاب في فيلم «عمارة يعقوبيان». وراء هذا الرسوخ والتلون والتنوع والقدرة على توظيف أدواته موهبة ودراسة ووعي وخبرة مسرحية في التعامل مع الجمهور، وفي تقديم الأدوار الصعبة.

جاء محمد الدفراوي إلى القاهرة من بلدته دسوق في محافظة كفر الشيخ، درس في كلية الآداب وفي معهد الفنون المسرحية حيث تخرج فيه عام ١٩٥٥، بعد أدوار مبكرة مثل دوره في «قبلني في الظلام» و«بطل للنهاية»، و«في بيتنا رجل»، كان الإسهام الأبرز في أعمال مسرحية مثل «السلطان الحائر» و«دنشواي الحمراء»، ولكنه لم يتوقف أيضًا عن السينما، وكلما تقدم في العمر حصل على أدوار أهم تبرز إمكانياته. مسيرة طويلة من «غروب وشروق» و«ضربة معلم» إلى «ولاد الإيه» و«كل هذا

الحب»، ومن «سلام يا صاحبي» و«الإرهابي» إلى «النوم في العسل» و«رسالة إلى الوالي» و«حسن اللول» و«الواد محروس بتاع الوزير» و«الطريق إلى إيلات» و«التوربيني» و«الباشا تلميذ»، وفي التلفزيون عمل الدفراوي مع أجيال كثيرة، وقدم مسلسلات متعددة مثل «الحفار» و«الوسية» و«عائلة الحاج متولي» و«ذئاب الجبل» و«المصراوية» و«ناصر» ولا ننسى دور الفرعون الرائع في «لا إله إلا الله» الجزء الرابع، ودور أبي جهل في مسلسل «على هامش السيرة»، ومشاركته المتميزة في حلقات «ألف ليلة وليلة».

مشخصاتي له طلّة وقيمة وقدرة ينتمي إلى جيل كبير تخرج في معهد الفنون المسرحية في الخمسينيات، وقد ظل هذا الجيل يعمل حتى نهاية حياته.

محمد رضا



.. «عجبت لك يا زمن!»

تبدو موهبة محمد رضا (١٩٢١/ ١٩٩٥) في قدرته على أن يقدم تنويعة خاصة به لشخصية ابن البلد الظريف بعد أن انطبعت في الأذهان بصورة وهيئة وأداء باذخ الموهبة والحضور عبد الفتاح القصري، المعلم بأداء محمد رضا أصبح أكثر ضخامة، لديه أيضًا نفس التلاعب اللفظي الذي يُظهر الجهل والكثير من التعالم والادعاء، هناك أيضًا الكثير من «التطجين» واللخبطة في أثناء الحديث، ولكن رضا أضاف لمسة خاصة تتمثل في تحويل المعلم إلى طفل كبير، كلمة ترضيه وكلمة تغضبه، لديه أيضًا ضعفه الواضح تجاه الجنس اللطيف. ليس سهلا أن تصنع شيئا مختلفا عن القصري، ولكن رضا نجح في ذلك، وكوّن ثنائيا مع هدى سلطان، ومع نبيلة السيد، معّلم مختلف مثل طفل كبير. قبل عبد الفتاح القصري كان هناك من لعب دور المعلم الظريف: محمد عبد القدوس، والد إحسان عبد القدوس، ابتكر شخصية المعلم كُندُس، وفوزي الجزايرلي لعب شخصية المعلم بحبح، كان هناك بالمقابل المعلم الشرير بأداء المشخصاتية عبد العزيز خليل ومحمود المليجي وزكي رستم ومحمود إسماعيل، ولكن عبد الفتاح القصري هو الذي أكمل ملامح شخصية المعلم ابن البلد الظريف، رسمها شكلا ومضمونا، من المشية إلى طريقة الكلام، وجعل لها شعبية جارفة، ثم جاء محمد رضا الذي استهلكها تمامًا، بعده كانت هناك محاولات طفيفة من ممثلين آخرين مثل علي الشريف وإبراهيم عبد الرازق وسيد عبد الكريم، إلخ، ولكن ببريق أقل، من الواضح أن الشخصية نفسها تراجعت في المجتمع فتوارت عن الشاشة مؤقتا في انتظار

موهبة استثنائية تقدمها في شكل جديد.

محمد شوقي



.. «يارب يا سااااااتر!»

أطلقت على محمد شوقي (١٩١٥/١٩٨٤) لقب «المعجباني». كنت أندهش من «الألاطة» التي يؤدي بها أدوارا هامشية لمهن أكثر هامشية، لا فرق في ذلك بين دور بائع الروبابيكيا الذي يساوم عادل خيري في مسرحية «إلا خمسة»، أو حرامي الغسيل الذي يذكر عادل خيري في مسرحية «٣٠ يوم في السجن»، أو دور الخادم الذي يبتز كمال الشناوي في فيلم «سكر هانم»، أو الخادم الذي يبتز فؤاد المهندس ويجبره على أن يعزمه على كاس من الويسكي في فيلم «أجازة غرام» من إخراج محمود ذو الفقار، أو تاجر المخدرات الذي يريد أن يشتري ابنة جاره المأزوم ماديا (عماد حمدي) في فيلم «سوّاق الأوتوبيس»، أذكركم فقط بالطريقة التي ينطق بها كلمة «يا ساتر» عند خروجه، أو دور الخادم الذي معه سر الفيلم في «تزوير في أوراق رسمية»، انظروا إلى مشهده المشترك مع إسماعيل ياسين وهما يتلاعبان بنهايات الكلمات في فيلم «إسماعيل ياسين في الطيران»، لاحظوا كيف نجح في ضبط إيقاع المشهد وردود أفعاله ببديهة حاضرة، إنه أيضًا المأذون المودرن الذي يقول للمعازيم «جود إيفيننج» بكل كبرياء! أراه عبقريا، عندما مات لم يأخذ أحد أدواره.

ممثل راسخ وقوي جاء مثل كل مبدعي جيله من المسرح، الطريف أنه كان يرى نفسه في البداية مطربا، تمامًا مثلما أراد إسماعيل ياسين عندما جاء من السويس. قرأت أن محمد شوقي كان فعلا معجبانيا في حياته الخاصة، ابن بولاق تزوج اثنتين، وكان متعدد المواهب: يطبخ ويغني لثومة وكان خطاطا رائعا، ما لا يعرفه الكثيرون أن محمد شوقي سبق حسن عابدين في حملة إعلانية ناجحة جدًّا عن إحدى شركات التأمين كنا نردد أغنيتها في طفولتنا في السبعينيات، كان شوقي يغني: «أنا عنيد.. عنيد أوي.. مخي حديد.. حديد أوي.. لكن أول مرة دماغي تلين. وبيعجبني نوع من أنواع التأمين». ماشي يا معجباني يا جميل، ودّعنا هذا الممثل، أحد نجوم فرقة الريحاني، في العام ١٩٨٤.

محمد صُبيح



.. الشر للشر!

ارتبط محمد صبيح (١٩١٤/ ١٩٨٠) عندي بذكريات الطفولة، كان مجرد ظهوره في أي فيلم يعرضه التلفزيون عنوانا للشر، وإرهاصا بمشاهد أكشن معتبرة، في المرحلة الابتدائية، كان معظم زملاء الفصل يعرفونه بالاسم، ويتحاكون عن دوره في فيلم لم أكن قد شاهدته بعد اسمه «الأبطال» كان يعرض بشكل مستمر وسرمدي في دار العرض المتواضعة في المدينة الصعيدية الصغيرة التي كنت أعيش فيها، كانوا يضعونه رأسا برأس في مواجهة نجم الترسو فريد شوقي وصاحب القبضة الفولاذية أحمد رمزي، ووصف هذا الفيلم وقتها بأنه أول فيلم مصري كاراتيه في عز هذه الموضة العالمية (بروس لي وشركاه)، وتدعمت شهرة صبيح بدور كان حديث الفصل أيضًا في فيلم تالٍ لنفس المخرج «حسام الدين مصطفى»، وهو فيلم «العمالقة» من بطولة أحمد رمزي، عندما شاهدت هذه الأفلام في سن أكبر وجدتها سخيفة، ولكن محمد صبيح ظل مع ذلك نموذجا للشر الغبي، الشر العنيف للغاية، يمكن أن تقول إنه نقيض شر إستيفان روستي الناعم بل والمضحك أحيانا، الطرف الآخر من الأذية التي تبدو كما لو كانت تستهدف الأذية في حد ذاتها، الشر للشر بدون أن تعرف شيئا عن تاريخ صاحبه أو ظروفه، شر «بيور» خام وأصلي، أما ملامح الوجه، وشكل الجمجمة فهما نموذجان مثاليان للمواصفات الشكلية عند العالم

الإيطالي «لامبروزو» لمرتكبي الجرائم وأرباب السوابق!

عرفت في مراحل تالية أن صبيح يظهر في أفلام قديمة للغاية، وأن نجومية السبعينيات حيث مساحات الأدوار الأكبر، سبقتها أدوار صغيرة كثيرة، بدأ بفيلم «ليلى بنت الصحراء» في الثلاثينيات، واكتشفوا أن ملامحه الحادة تؤهله لأدوار الشر لدرجة قيامه بدور المومياء في فيلم «حرام عليك». لديه عدد هائل من الأدوار وصلت إلى نحو ١٣٤ دورا، قدم تنويعات على الشر في أفلام كوميدية كما في «للرجال فقط» حيث يلعب دور رجل بدوي غيور، ولكنه لم يكن ناجحا في رأيي، بل إنه كان شديد الصرامة في فيلم كوميدي شهير هو «إنت اللي قتلت بابايا» مع محمد رضا، كان رجلا قاسيا عقاب الخطأ لديه هو القتل الفوري، وفي «شنبو في المصيدة» أيضًا أمر بقتل الوجه الجديد الشاب وقتها محمد سلماوي، وفي «صاحب الجلالة» كان من المتآمرين على قتل السلطان، وحتى في أدواره في الأفلام الدينية والتاريخية كانت هناك لمسات شريرة، هو مثلا سراقة في «الشيماء»، وقاطع الطريق في «رابعة العدوية»، وهو كتبغا قائد جيش التتار في «وا إسلاماه»، كان له دور هام وأساسي في فيلمي «عصابة الشيطان» و«رجال لا يخافون الموت»، وفي فيلم «أبو ربيع» كان يستفز فريد شوقي في مشهد شهير بأغنية «عوّاد باع أرضه»، تفوق صبيح كثيرًا على منافسه في نفس الأدوار حسن حامد الذي كان يمتاز بقدرات بدنية أكثر منها تمثيلية. صبيح ممثل جيد عرف حدود شخصيته في الأفلام، وقدمها بالإتقان الذي يجعلك تكرهه باعتباره هو الشر نفسه، ظل يفعل ذلك حتى دوره الأخير في فيلم «الجحيم» مع عادل إمام من إخراج محمد راضي، فلما مات ترحم الجمهور على فنان لا ينسى، وكان من تجليات نجاحه أن قال البعض: «بس برضه أخد الشرّ وراح».

محمد كامل



.. الخادم الظريف

من النادر أن تجد فيلما من أعمال الأربعينيات فيه خادم أو سفرجي أو نادل أنيق دون أن يلعب الدور الأسمراني الظريف محمد كامل (١٩١٦/١٩٨٣). من خلال لهجة تشبه تلك التي اصطنعها علي الكسار. يقدم كامل عادة مشاهد كوميدية قصيرة، وشخصية طيبة متعاطفة في أحيان كثيرة مع البطلة الفقيرة، بل وقد تلعب الشخصية أحيانا دور الملاك الحارس لها. أصبح كامل هو النموذج الذي سيكرره عدة ممثلين من أصحاب البشرة السمراء في أفلام ومسلسلات كثيرة ربما أشهرهم محمد الأدنداني (خادم سمير غانم الوفي في حلقات حكايات ميزو)، تقريبا نحن أمام المعادل الرجالي لشخصية الخادمة الظريفة التي كانت تلعبها موهوبات كثيرات مثل زينات صدقي ووداد حمدي. في أوائل أعماله السينمائية تحددت شخصية محمد كامل الفنية، نراه في الزي الرسمي لعمال الفندق الفخم الذي يهبط عليه سلامة البائس في فيلم «سلامة في خير»، يطرد سلامة بسبب مظهره وكلامه الذي يدل على شخص فقير، ثم يشعر بالحرج والذهول عندما يعود سلامة أميرا مبجلا لم يتعرف عليه أحد، ولكن هذه الشخصية تتطور لتشارك أكثر في الأحداث كما في أدوار كامل مثلا في فيلمي «ست البيت» و«آمال» و«القلب له واحد» و«الماضي المجهول»، أعتقد أن كتاب السيناريو قرروا الاستفادة من هذه الشخصيات المساعدة لتلعب دورا دراميا معاونا مثل الدور الذي كانت تلعبه أدوار الخدم والخادمات في بعض أعمال موليير. محمد كامل بدأ كالمعتاد من المسرح، عمل في فرقة نجيب الريحاني، وفرقة رمسيس لمؤسسها يوسف وهبي، ارتبط بأدواره رغم تغيّر الأزياء من الجلباب إلى اليونيفورم، ومن العِمَّة إلى الطربوش، حياة الشخصية

العاطفية الخاصة لا تتجاوز محيط الشغالات حيث الغزل الخاص بمفردات الطعام في الغالب. المعلومات تتحدث عن حياة طويلة عاشها كامل الذي توفي في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين. من الواضح أنه ظل لسنوات طويلة بعيدا عن السينما بعد أن تراجعت الشخصيات التي كان يؤديها، ربما انتقلت أكثر إلى المسرح وبعض أعمال التلفزيون، لكن الباترون الذي صنعه كامل سار عليه تقريبا كل الممثلين النوبيين في نفس الأدوار. من أفلام محمد كامل ـ على سبيل المثال ـ مجموعة أعماله مع أنور وجدي وليلى مراد مثل «قلبي دليلي» و«وعنبر» و«ليلى بنت الأغنياء»، واشترك في فيلمي ثومة «فاطمة» و«سلامة»، وستراه أيضًا في أفلام «تحيا الستات» و«أولاد الفقراء» و«غرام وانتقام» و«الزوجة السابعة» و«ثورة المدينة» و«دهب» و«ياسمين» و«الزوجة السابعة» و«بيومي أفندي» و«طلاق سعاد هانم». مشاهد قليلة في أفلام كثيرة أصبحت رغم ذلك جزءا من ذاكرة السينما وذاكرتنا.

محمد نبيه



.. المظلوم

لم يأخذ المخرج والممثل والمونتير محمد نبيه حقه لا في الشهرة ولا في التكريم، كثيرون يعجبهم الممثل الذي لعب باقتدار دور مراد الماكر مروج الآثار في فيلم «المومياء» دون أن يعرفوا أنه محمد نبيه، كثيرون يحبون الفيلم السينمائي الظريف «أصعب جواز» بطولة حسن يوسف ومحمد عوض ويوسف فخر الدين ورجاء الجداوي وميرفت أمين ومديحة كامل، ومع ذلك لا يعرفون أن مخرجه هو المظلوم محمد نبيه. كثيرون فيلمهم التلفزيوني المفضل الأول هو «أنا وأنت وساعات السفر» من تأليف وحيد حامد، ولكنهم لا يعرفون أن مخرجه هو الرائع محمد نبيه. الناس أعجبتها حلقات «فيه حاجة غلط» من بطولة حسن عابدين وكريمة مختار، ولكنهم يجهلون أن محمد نبيه هو مخرج المسلسل الذي أثار ضجة هائلة في بداية الثمانينيات. أحد أظرف المسلسلات الكوميدية التي شاهدتها في طفولتي في السبعينيات كان بعنوان «متاعب المهنة» من بطولة فؤاد المهندس، واكتشفت عندما كبرت أنه أيضًا من إخراج محمد نبيه، وأحد أجمل الأفلام التلفزيونية التي شاهدتها كان أيضًا من إخراج نبيه، فيلم بعنوان «آدم بدون غطاء» بطولة محمد صبحي ونيللي بمفردهما في مدينة القاهرة الخاوية.. تصوروا؟

محمد نبيه المولود عام ١٩٣٠ بدأ حياته كمهندس صوت في نهاية الأربعينيات، تتلمذ على يد أحمد خورشيد في التصوير، وعلى يد علي الزرقاني في السيناريو، عمل أيضًا في مجال المونتاج، وظهر كممثل في ١٣ عملا أشهرها أدواره في أفلام «المومياء» و«أين عمري» حيث لعب دور الصديق

النحيف لأحمد رمزي، و«ساحر النساء»، و«صوت من الماضي»، و«القلب له أحكام»، و«نساء في حياتي»، و«مع الأيام»، نبيه من رواد مخرجي التلفزيون حيث قدم عمله الأول عام ١٩٦٣، من مسلسلاته المعروفة أيضًا كمخرج «عائلة الأستاذ شلش» من بطولة صلاح ذو الفقار وليلى طاهر، و«ماشي يا دنيا ماشي» من بطولة محمد عوض، بل إنه أخرج فوازير «إحنا فين»، فنان كبير يستحق التحية والتقدير والتكريم.

محمد نجم



.. «شفيق يا راجل»!

لا تتخيلوا مدى سعادتي وأنا أكتب هذا البورتريه عن هذا الموهوب محمد نجم(مواليد ١٩٤٤). من زمان تمنيت أن أكتب عنه، وعن قدراته، وكنت أشعر بضيق كبير إذ يعامل محمد نجم مع الأسف باعتباره كوميديانا من الطبقة الثالثة، وهو أمر غير صحيح على الإطلاق، إنه بالتأكيد من نجوم الصف الأول وإن لم يحظ بأي تكريم، وكأنه «كفاية عليه» استمرار مسرحه جماهيريا لفترة طويلة. بكل المعايير النقدية، نحن أمام موهبة عظيمة في فن الإضحاك والارتجال بل وفي فن تقمص الشخصيات، قماشة موهبته تنتمي إلى فنون الكوميديا الشعبية التي كتب عنها الراحل العظيم د. علي الراعي، كان يعني بذلك عروض ممثلي الشوارع (المحبظاتية)، ومرتجلي المسرح أصحاب الفرق المتجولة، ومقدمي عروض الأراجوز، في تلك العروض تتنوع وسائل الإضحاك من الأداء الحركي إلى فن القافية، نجم أحد هؤلاء ولكن بطريقة تجمع بين تلك الحرية التي توفرها الكوميديا الشعبية، وهذا الانضباط الذي توفره النصوص المكتوبة التقليدية. بدأ حياته بالتلاعب بالكلمات مع أداء حركي يميل إلى المبالغة (ستجد نموذجا لذلك في فيلم حكايتي مع الزمان)، ثم سرعان ما امتلك أداء هادئا وقويا مع تمرسه في الخبرة المسرحية، وعمله مع مخرجين كثيرين منهم مثلا عبد المنعم مدبولي، صحيح أن تجربته مع أحمد الأبياري ليست بقوة تجربة أبو السعود الأبياري مع إسماعيل ياسين مثلا، وصحيح أنها مذبذبة تعلو حينا وتهبط حينا، ولكنني أحترم كثيرًا هذا الممثل الرائع الذي استثمر أمواله في المسرح، وهو الوحيد من جيله الذي فعل ذلك، كان يمكن أن يفتح أي محل تجاري أو حتى مقهى بلدي، ويجلس في بيته، يأتيه

نص أو لا يأتيه، ولكنه امتلك مسرحا، وأصبح له جمهوره الخاص منذ السبعينيات، بل وأتاح لزملاء عمره مثل وحيد سيف ومظهر أبو النجا وسيد زيان أن يشاركوه بطولة بعض المسرحيات، ومن هذا المسرح انطلقت مواهب شابة كثيرة.

«عش المجانين» أفضل أعماله وأشهرها، وفيها صنع نجم كل شيء، تقمص أكثر من شخصية، وانطلق في الارتجال والإفيهات التي أصبحت مأثورا شعبيا (طبعا أبرزها شفيق يا راجل)، ولكني ما زلت أعتقد أن هذا الفنان الكبير لم يقدم كل ما عنده أبدا: أتمنى أن أراه مقدما لبرنامج ستاند أب كوميدي، أو حلقات سيت كوم مكتوبة بشكل جيد، أو حتى مقدما لبرنامج حواري ظريف، أو مشتركا بصوته المميز في حلقات عرائس للأطفالٍ مثل بوجي وطمطم أو حلقات كارتونٍ مثل سوبر هنيدي. لم أقابل نجم مرة واحدة، ولكني أراه طفلًا كبيرًا، أبيض القلب، ضحوكًا وإنسانًا وابن بلد بسيطًا وعفويًّا، أشعر بأنني أعرف هذا الرجل جيدا، تصلني بساطته المدهشة. أنا فعلا أحب هذا الفنان، وأتمنى أن أكون قد أعطيته جزءا من حقه بهذه الكلمات البسيطة.

محمد يوسف



.. محامي القضايا المستعجلة!

كلما شاهدت محمد يوسف (١٩٢٨/ ٢٠٠٤) وقعت من الضحك متذكرا مشهده في فيلم «سمع هس» للمخرج شريف عرفة: رئيس المحكمة (خيري بشارة) يسأل المحامي (محمد يوسف) الذي يرتدي بيجامة وفوقها روب المحاماة الأسود: إيه ده يا أستاذ؟ إنت جاي تترافع بالبيجامة؟ يرد المحامي بثقة: «يجوز سعادتك في القضايا المستعجلة»، فيقول القاضي ببساطة: «فعلا يجوز في القضايا المستعجلة».

محمد يوسف كوميديان خطير من جيل فؤاد المهندس وأمين الهنيدي وفريق «ساعة لقلبك» الإذاعي، اشتهر بشخصية تدعى المعلم «شكل»، ابن بلد غلباوي متحشرج الصوت، نحيف ولكنه ليس سهلا. انطلق محمد يوسف في مسرحيات مثل «حواء الساعة ١٢» و«سيدتي الجميلة» و«نمرة ٢ يكسب»، قدم أفلاما أيضًا مثل «شارع الحب» و«حماتي ملاك»، وتألق في السبعينيات مع خيرية أحمد وعبد المنعم إبراهيم في برنامج تلفزيوني بعنوان «عالم الاستعراض» من إخراج حسيب يوسف، ثم اختفى تمامًا ليعيد شريف عرفة اكتشافه في أفلامه كما في «سمع هس» و«الإرهاب والكباب» و«الناظر» و«عبود على الحدود» و«يا مهلبية يا»، فأصبح من أبرز نجوم أفلام الشباب بعد نجاحه في دور الأب الصعيدي في فيلم «صعيدي في الجامعة الأمريكية»، وصار هو وحسن حسني من ثوابت أفلام المضحكين الجدد، له أدوار إنسانية مميزة جدًّا مثل دور العربجي في فيلم «الساحر»، آخر أفلامه «خالتي فرنسا». موهبة عظيمة على المسرح وفي السينما وفي الإذاعة. محامي البيجامة الظريف محمد يوسف.

محمود إسماعيل



.. «إنتِ بتلعبي بالنار يا سمارة»

ستندهشون إذا قلت لكم إنني لم أكن أبدا من المعجبين بأفلام هذا الممثل، ولكني لا أستطيع حتى اليوم أن أترك فيلما دون أن أتأمل طريقته الخاصة في الأداء التمثيلي. محمود إسماعيل (١٩١٤/١٩٨٣) الممثل والمخرج الذي قدم عددا معتبرا من الأفلام ممثلا ومخرجا ومؤلفا يجذبني أساسا وقبل كل شيء بطريقة أدائه الفريدة، لا أجد كثيرين يقدمون هذا الأداء الهادئ المقتصد في الصوت والحركة في سينما الأبيض والأسود، بل إنه يفعل ذلك في أدوار شعبية مثل شخصية المعلم التي قدمها في أكثر من فيلم، تحتمل تلك الشخصيات حركة وصوتا أعلى بكثير، بل قد تصل إلى بعض «التطجين» في الحوار كما فعل محمد رضا في النسخة الكاريكاتورية منها، في معظم الأحيان يؤدي محمود إسماعيل أدوارا شريرة، ولكنه لا يرفع حاجبه مثلا، ولا يستخدم حركته الجسدية العنيفة، ما شاهدت فيلما لهذا الممثل إلا وسألت نفسي: كيف اصطنع محمود إسماعيل لنفسه هذا الأداء الأقرب إلى تكنيك الممثل السينمائي لا المسرحي، وهو الذي بدأ في المسرح؟ بل إن تأثره واضح فيما كتب من أفلام مثل «توحة» و«المهرج الكبير» و«طاهرة» و«بنت الحتة» بميلودراما يوسف وهبي، من النادر أن نعثر على ممثل يؤدي بهذا الشكل في الأفلام القديمة، ربما يمكن أن نتحدث أيضًا عن أحمد سالم الذي بدا كما لو كان النسخة المصرية من أداء همفري بوجارت البارد، أو كمال الشناوي في بعض أفلامه الأولى، وقد نفى الشناوي في حوار قديم أجريته معه في نهاية الثمانينيات أنه تأثر بممثل أجنبي معين، قال إنه لاحظ بفطرته أن السينما تحتاج إلى أداء أبسط وأقل تعقيدا، في كل الأحوال، فإن طريقة أداء محمود إسماعيل الهادئة الواثقة لم تولد معه من أول فيلم، لقد تبلورت أكثر في أفلام الخمسينيات، وستراها بوضوح في «سمارة» و«عفريت سمارة»، المعلم سلطان تاجر المخدرات هو النموذج الأوضح لها، لا يمكن أن يؤدي ممثل عبارة: «إنتِ

بتلعبي بالنار يا سمارة» بهذا الهدوء إلا محمود إسماعيل، تخيل مثلا أن يقول نفس العبارة زكي رستم! والغريب أن الجمهور تقبل الشخصية تمامًا منه، بل إنه ارتبط بها فقدم عليها تنويعات كثيرة أشهرها في «بنت الحتة» مثلا، بل إنه عاد في أيامه الأخيرة ليقدمها في فيلم بعنوان «الدرب الأحمر».

أضاف محمود إسماعيل إلى طريقة أداء الشخصيات الشعبية، ركّز أكثر على طريقة التعبير والإحساس الداخلي، وليس على الأداء الصوتي أو الحركي، في أفلامه الأولى كان يقدم الأدوار القصيرة كشاب يظهر في الحفلات كما في فيلم «انتصار الشباب»، كان يتماشى في أحيان كثيرة مع الأداء المسرحي وخصوصا في مشاهد ميلودرامية أو صاخبة، قدم محمود إسماعيل نحو ٣٨ عملا فنيا متنوعا، وأخرج عدة أفلام مثل «بياعة الورد» و«حب ودلع» و«طريق الأبطال» و«فتنة» و«جسر الخالدين». هذا معلم من طراز خاص لا أملّ أبدا من مشاهدته وهو يؤدي بطريقة مختلفة وفريدة، لو كان على قيد الحياة لسألته: هل كان يقصد ذلك؟ وبأي ممثل تأثر وهو القادم من المسرح؟ فعلا ظاهرة محيرة تستحق الدراسة.

محمود الحِدّيني



.. في قلب الذاكرة

كان هو وأشرف عبد الغفور من أبرز أبطال مسلسلات التلفزيون في طفولتي في السبعينيات. أعجبني محمود الحديني (١٩٤١) في ثلاثة مسلسلات متتالية لا تنسى، يذكرها كل من شاهدها: العمل الأول هو حلقات «الحصار» وهي من الأعمال الأولى التي لفتت الأنظار إلى موهبة أسامة أنور عكاشة، ومن إخراج فخر الدين صلاح، والعمل الثاني هو «المشربية» من إخراج فخر الدين صلاح أيضًا وكتابة أسامة أنور عكاشة، وكان يشارك فيه حشد هائل من الممثلين مثل شكري سرحان وعبد الرحمن أبو زهرة وسميحة أيوب وإبراهيم الشامي وإبراهيم عبد الرازق ونسرين، أما المسلسل الثالث الأشهر للحديني فهو دوره في حلقات «هي والمستحيل» من تأليف فتحية العسال ومن إخراج إنعام محمد علي، لعب الحديني أمام صفاء أبو السعود دور رجل انتهازي وأناني يقلل دوما من شأن المرأة، ويعامل زوجته كمخلوق من الدرجة الثانية، شخصية تعاني من عقد نقص كثيرة، من لم يشاهد هذا العمل فلن يعرف قدرات هذا المشخصاتي القدير الذي لم يأخذ ما يستحق من تقدير، كما لعب الحديني ببراعة دور عمر الصحفي الانتهازي الذي يخدع زهر ة (آثار الحكيم) في مسلسل «ليالي الحلمية» من إخراج إسماعيل عبد الحافظ ومن تأليف أسامة أنور عكاشة، ولا ننسى له أيضًا مع أسامة دورا هاما في «الراية البيضا»، كبير الخدم الوقور، الساقي الأنيق الذي يجسد عصرا أوشك على الانسحاق تحت أقدام الغوغاء والفوضى. محمود الحديني ابن مدينة دمنهور ممثل مسرحي بالأساس، تخرج في معهد الفنون المسرحية عام ١٩٦٢، وكان ذلك من حسن حظه حيث شارك في كلاسيكيات العصر الذهبي للمسرح

المصري مثل «كوبري الناموس» و«السبنسة» و«كفر البطيخ» و«الدخان» لميخائيل رومان و«النار والزيتون»، وشارك في أفلام مثل «أمير الدهاء» و«الباب المفتوح»، والفيلمان لهنري بركات وأمام نجوم كبار مثل فريد شوقي وفاتن حمامة، ومن أدواره السينمائية المميزة أيضًا دوره في فيلم «السيرك» من إخراج عاطف سالم، ولكن التلفزيون والمسرح منحاه فرصة أعظم، من أعماله القديمة «هارب من الأيام» من إخراج نور الدمرداش، ومع أسامة أنور عكاشة قدم في السبعينيات حلقات لم تنجح هي «ريش على مفيش»، وله أدوار مميزة في أعمال تلفزيونية أخرى مثل «الشارع الجديد» و«عفاريت السيالة» و«السقوط في بير سبع» و«المصراوية» و«حدائق الشيطان»، كما شارك في حلقات سيت كوم هي «لسة بدري». ممثل كبير لا يمكن أن يكون إلا في قلب الذاكرة، ليته يكون أيضًا في قلب الصورة التلفزيونية والمسرحية من جديد مثلما كان فعلا في سبعينيات القرن العشرين، وقد كنت من الشاهدين ومن المشاهدين والمعجبين.

محمود الزٌّهيري



.. مخترع «الفنكوش»

تأخرت كثيرًا نجومية هذا الممثل صاحب الإمكانيات الكوميدية والشكل المميز، كنا نراه في أفلام الأبيض والأسود في أدوار صغيرة عابرة لا تعلق في الذاكرة، فلما قام بدور الدكتور أيوب العالم الذي يخترع الفنكوش في فيلم «واحدة بواحدة» مع عادل إمام ومن إخراج نادر جلال، بدأنا في البحث عن اسمه حتى عرفناه. محمود الزهيري (١٩٩٥/١٩٢٢) مشخصاتي جيد جدًّا، لفت نظري لأول مرة قبل فيلم «واحدة بواحدة» في دور قصير أسنده إليه محمد خان في أول أفلامه «ضربة شمس»، كان يلعب دور ريجيسير يزوره نور الشريف ونورا، يتحدث الرجل عن مصطلحات فنية لا يعلم طريقة نطقها، يقول مثلا «بروفين» بدلا من «بروفيل»، ويتكلم عن ضرورة إعطاء فرصة للوجوه الجديدة وكأنه حسن الإمام ويوسف شاهين، أظهر الدور القدرات الكوميدية والحضور الرائع لمحمود الزهيري، ولكن الأمر انتهى بخنقه على أيدي ملاك الموت «محمود فرج»!

يدهشنا أن محمود الزهيري ممثل مسرحي عتيد أيضًا، من أعماله مسرحيات هامة مثل «عفاريت مصر الجديدة» و«رابعة العدوية» و«عودة الغائب» من بطولة محمود ياسين وعبد الغفار عودة و«أهلا يا دكتور» مع سمير وجورج، ويدهشنا أكثر أنه ظهر في السينما في وقت مبكر جدًّا، كان مظهره مختلفا بالطبع، ستراه مثلا في أفلام مثل «سي عمر» و«الفتوة» و«وهيبة ملكة الغجر»، واشترك في أفلام كثيرة مثل «مولد يا دنيا» و«على من نطلق الرصاص؟» و«ثالثهم الشيطان» و«الثأر» و«تجيبها كده

تجيلها كده هيه كده» و«الحب فوق هضبة الهرم» و«عصابة حمادة وتوتو» و«الطائرة المفقودة» و«حكاية في كلمتين» و«عالم وعالمة» و«إحنا بتوع الأوتوبيس» و«السادة المرتشون» و«الرجل الذي عطس»، رأيي أنه موهبة لم تستغل، وأنه أهم بكثير من أن يكون الدكتور أيوب بتاع «الفنكوش».

مديحة سالم



.. بنت الجيران

تمثل مديحة سالم (مواليد ١٩٤٤ - ٢٠١٥) بالنسبة لي أحد أجمل الوجوه التي ارتبطت بمسلسلات التلفزيون في الطفولة في السبعينيات. كانت إحدى نجمات الدراما التلفزيونية وسط حفنة قليلة للغاية؛ لذلك عرفناها كممثلة في الشاشة الصغيرة قبل أن نشاهد أفلامها. لكن علاقتنا وارتباطنا بها كانا أعمق من ذلك، كانت تبدو لنا مثل أخت شقيقة، أو تشبه ابنة الجيران، وجه مألوف لا يمكن أن تتجاهل سؤالا يلح عليك كلما ظهرت: «أنا شفت البنت دي قبل كده فين؟»، مظهرها الطفولي، وبساطتها ومرحها وعدم تكلفها أضفى عليها قبولا مذهلا، كانت من جيل الستينيات، وكانت معها أسماء تظهر في المسلسلات مثل نادية رشاد، وفاطمة مظهر، ومديحة حمدي، وزيزي مصطفى، ولكنها كانت أكثرهن خبرة، ظهرت مبكرا في مسلسلات شهيرة جدًّا مثل «هارب من الأيام»، و«لاتطفئ الشمس» والعملان للكبير نور الدمرداش، وقد شاهدتهما في إعادتهما في السبعينيات، وقدمت عددا كبيرا من المسلسلات أبرزها دورها في سباعية «الحصار» من أعمال أسامة أنور عكاشة الأولى التي نجحت نجاحا مدويا، ثم دورها في مسلسل «الرجل والحصان» لمحمد جلال عبد القوي، أمام القدير محمود مرسي في أحد أعظم أدواره المنسية، في رأيي أن من لم يشاهد أداء مديحة الناضج في هذا العمل فلن يعرف قدراتها العظيمة، والغريب أن هذا العمل كان من مسلسلاتها الأخيرة، المعلومات المتوافرة تقول إنها بدأت العمل الفني من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٨٢.

أما أفلامها السينمائية التي شاهدناها في التلفزيون فعلى رأسها بالطبع دور نبيلة حسين مرزوق في فيلم «أم العروسة»، وهي نفس الشخصية التي لعبتها ميرفت أمين في فيلم «الحفيد» في مرحلة عمرية أكبر، نبيلة المراهقة بأداء مديحة الرشيق، وبحيويتها الفائقة، وبملابس بسيطة (بيجامة)، وبروح متأرجحة بين الطفولة والأنوثة، أصبحت من كلاسيكيات الشخصيات الحية في الذاكرة، بل إنني أظن أنها حددت شخصيتها الفنية في أفلام تالية، ولكن موهبة مديحة أضافت المزيد من اللمسات الكوميدية إلى الشخصيات كما في أفلام مثل «آه من حواء»، و«حب وكبرياء»، و«الراجل ده ح يجنني»، هذه البنوتة الشقية الحنونة المبهجة والمبتهجة لديها دوما عريس، وهي تحب كل الناس، شادية دلوعة الخمسينيات ولكن في ثوب عصري أكثر عملية، وبدون غناء أو وجود كمال الشناوي. في أفلام أخرى قدمت مديحة ببراعة تنويعات مختلفة رومانسية في «أقوى من حياتي» لمحمود ذو الفقار، و«العلمين» الذي قامت ببطولته من إخراج الممثل القدير عبد العليم خطاب، كما لا ننسى دورها في «لصوص لكن ظرفاء»، وفي الفيلم الكبير «الليلة الأخيرة» لكمال الشيخ، كانت سامية ابنة فاتن التي سيستدعي حفل زفافها كل أسرار الماضي الغامضة.

ما زلت لا أصدق أن مديحة سالم يمكن أن تكون عجوزا طاعنة في السن، ما زلت أراها نبيلة وسامية، ودائما يلح عليَّ السؤال حين تظهر في عمل فني قديم: «ما تفتكريش أنا شفتك فين قبل كده؟».

مطاوع عُويس



.. كومبارس لكل العصور

ويسعدني أن أتوقف عند أشهر كومبارس في تاريخ السينما المصرية على الإطلاق. الرائع المدهش الموهوب مطاوع عويس (مواليد ١٩٢٩ - ٢٠١٥) الذي يمكن أن تراه في معظم الأفلام المصرية في أدوار قصيرة سواء في زمن الأبيض والأسود أوفي عصر الألوان، مع نجيب الريحاني أو مع أحمد حلمي، أكاد أجزم أنه أشهر وجه في الفيلم المصري يعرفه الناس ولا يعلمون اسمه. ظهر كومبارسا صامتا منذ الأربعينيات، وكان وقتها في سن صغيرة للغاية، ولم يتوقف تقريبا عن العمل لدرجة أن الأفلام التي ظهر فيها وصلت إلى ٣٢٧ فيلما على وجه التقريب. كنت أراه ممثلا موهوبا جدًّا ومجتهدا، بقليل من الحظ كان يمكن أن يقدم أدوارا مساعدة أكبر مثل محسن حسنين وعبد المنعم إسماعيل، برع في كل مشهد أسند إليه، في بعض الأفلام لا يفعل شيئا سوى أن يرقص في فرح بلدي، وفي أفلام أخرى يؤدي شخصيات متنوعة من البواب إلى رجل العصابة، ومن بائع الخضراوات إلى صبي المقهى. من أبرز مشاهده مثلا دور صبي المقهى الذي سيثير الفتنة في الحارة في فيلم «أيامنا الحلوة»، وقدم له كمال الشيخ تحية خاصة في فيلم «اللص والكلاب» حيث ذكر اسمه الحقيقي «مطاوع عويس» ضمن السجناء الذين عاش معهم شكري سرحان أو سعيد مهران، ومن أدوار مطاوع التي لا تنسى في الثمانينيات دور مروّج المخدرات الذي يقف أمام وكيل النيابة حسين فهمي في فيلم «العار»، يقول الرجل إنه مجرد صبي لمعلم كبير، وتثير مقولته في نفس وكيل النيابة تساؤلا حول جدارته بأن يدين شخصًا يتاجر في المخدرات، بينما والد وكيل النيابة نفسه من كبار معلمي وتجار الصنف.

مررت كثيرًا على مقهى «بعرة» الشهيرة في عماد الدين، بل واحتسيت المشاريب عليها أكثر من مرة، شاهدت هناك عددا هائلا من الكومبارسات يجلسون هناك على مقهاهم المفضل، عاينت بنفسي حالتهم البائسة، إلا أشهر هؤلاء وعميد مهنتهم، لم أشاهد مطاوع عويس أبدا هناك، ولكني رأيته أخيرا عندما تم تكريمه في مهرجان جمعية الفيلم، عرفت أنه يعمل مديرا لأعمال المخرج الفنان هاني لاشين، أسعدني كثيرًا حب الجمهور له.

مَلَك الـجَـمَل



..أيام خالتي بمبة

تعرّفت على صوت الممثلة العظيمة ملك الجمل (١٩٢٩/ ١٩٨٢) قبل أن أشاهد صورتها في أعمال درامية. كانت أمي مفتونة بشخصية تلعبها ملك بصوتها في برنامج إذاعي شهير على محطة البرنامج العام في السبعينيات (وأظنه مازال مستمرا) اسمه «إلى ربات البيوت»، الشخصية اسمها خالتي بمبة، والمطلوب مني أن أضبط المؤشر على البرنامج كل يوم، وأن أصمت لأن ست الحبايب بتعمل شغل البيت وهي تستمع في نفس الوقت، وتكون مكافأتي أن أستمع بعد البرنامج إلى برنامجي أنا المفضل: «غنونة وحدوتة» لستّ الكل أبلة فضيلة!

ملك بنت بورسعيد موهبة فذّة لم تأخذ حقها في التحليل والدراسة، تستطيع أن تقدم طيفا واسعا من الشخصيات الشعبية والأرستقراطية على حد سواء، وبإجادة مذهلة، في ملامحها ومشيتها لمسة ذكورية صارمة، ولكنها تستطيع أن تقدم دور امرأة مغوية بنظرة من عينيها، المسافة هائلة بين خالتي بمبة الرغاية، وبين نموذج المرأة المتعالية التي تشتري الجرائد «طازة بطازة» في مسرحية «سكة السلامة»، أو دور المدرسة المسترجلة ذات الميول غير البريئة في فيلم «الطريق المسدود» مع فاتن حمامة، تحبها إلى درجة التعاطف وربما البكاء في دور الزوجة المقتولة للريس خميس في فيلم «رصيف نمرة ٥» لنيازي مصطفى، وتكرهها إلى درجة الموت في دورها الشرير الأشهر في فيلم «الشموع السوداء» لعز الدين ذو الفقار، إنها النقيض البصري والأدائي في الفيلم على طول الخط

لشخصية إيمان البريئة والطيبة (نجاة الصغيرة)، شخصيات متنوعة بكل الألوان من مسلسل «عيلة الدغري» إلى فيلم «شفيقة ومتولي»، ومن مشهد قصير كوميدي في فيلم «الحياة حلوة» إلى مشاهد لا تنسى في «أم العروسة» و«إسماعيل ياسين في الأسطول». ممثلة متمكنة جدًّا من كل أدواتها، صوتا وصورة وحركة بل وإكسسوارات، في لحظة يمكن أن تنتقل من تعبير إلى آخر، وجهها مرن وطيع، كوميديانة وتراجيديانة كيفما شاءت، وكيفما شاءت لها موهبتها، درست وتخرجت في معهد الفنون المسرحية، مصادر تتحدث عن حصولها كذلك على ليسانس آداب قسم لغة إنجليزية، بل إن هناك من يشير إلى أنها سافرت وعملت لفترة في فرنسا. واحدة من نجمات العصر الذهبي للمسرح المصري في السيتنيات، تألقت في أعمال نعمان عاشور وسعد الدين وهبة. لا أنسى أبدا لقاء تلفزيونيا نادرا لها في برنامج «زووم»، كانت ملك تلعب في فيلم دور خادمة تمسح البلاط، عندما استضافتها سلمى الشماع، فوجئت بأن ملك تتحدث كسيدة مجتمع تستخدم دوما كلمات فرنسية بلكنة حقيقية وليست مدّعاة. بعد شهور قليلة، ماتت في ديسمبر من عام ١٩٨٣ ملك الجمل العظيمة، والتي لم تأخذ من التقدير، ولا حصلت من الأدوار على ما يوازي ربع موهبتها السامقة، يا إلهي. كيف ينسون هذه العملاقة؟ وكيف لا تعرف عنها الأجيال الجديدة سوى أقل القليل مع أنها بكل المقاييس ممثلة مصرية عالمية؟

مَنْسي فهمي





وإسكندر منسي

.. أوفياء حتى النهاية

لا شك عندي في أن أقوى عناصر الفيلم المصري أمس واليوم وغدًا هو الممثل، ومن أقوى مصادر تلك القوة روعة أداء الممثلين المساعدين بالذات في أفلام الأبيض والأسود. الممثل الكبير منسي فهمي أبسخرون (١٨٩٠/ ١٩٥٥) وابنه الممثل الرائع إسكندر منسي (١٩١٠/ ١٩٨٩)، من أبرز أدلة هذا التميز. الأب أحد أعظم ممثلي النهضة المسرحية المصرية في بداية القرن العشرين، ولد في محافظة أسيوط، وعمل لسنوات كموظف في المحاكم المختلطة، ثم ندهته كالعادة نداهة المسرح، فانتقل بين فرق مسرحية كثيرة (الريحاني وفاطمة رشدي والفرقة القومية)، يتحدث عنه زكي طليمات بإعجاب كبير في كتاب ألفه بعنوان «ذكريات ووجوه». الحقيقة أننا لا نحتاج إلى هذه الشهادة لأن أدوار منسي فهمي تشهد بوجود مشخصاتي فذ: إنه الوالد القاسي في فيلم «ليلى»، وكبير الياوران في فيلم «سلامة في خير» حيث يناطح كلا من نجيب الريحاني وحسين رياض في مشاهد مشتركة أصبحت من كلاسيكيات السينما المصرية، وهو ضابط البوليس الكبير في فيلم «قلبي دليلي»، والشيخ العجوز الأعمى الذي سيتم قتله في فيلم «صراع في الوادي» ليوسف شاهين، حوالي ٤١ فيلما تؤكد أنه من الطبقة الأولى بين كل ممثلي جيله، رغم أنه أقلهم شهرة، بل إن الكثيرين لا يعرفون حتى اسمه.

أما إسكندر منسي فقد ركز أكثر على السينما، حوالي ٧٨ دورا في فيلم سينمائي أشهرها على الإطلاق دوره في فيلم «أم العروسة»، إنه الصديق المخلص لحسين (عماد حمدي) الذي سينقذ صديقه من السجن إثر اختلاسه مبلغا لزواج بنته، ظهر إسكندر أيضًا في الجزء الثاني من الفيلم وهو «الحفيد» عام ١٩٧، ولكن هذه المرة كان يلعب دور حسين الذي لعبه عبد المنعم مدبولي، كان واضحا أن إسكندر يحب الكوميديا، ستراه في بداياته في دور المترجم الهندي مع نجيب الريحاني في فيلم «سي عمر»، كما سيظهر في دور نصاب يدعي الجنون لابتزاز أموال عبد الفتاح القصري في مشهد ظريف جدًّا في فيلم «لو كنت غني»، إنه ينكش شعره مرتديا بيجامة منزلية، ومطالبا بحقه في «الكتاكيت» أي الأموال، اشترك منسي في أفلام هامة في تاريخ السينما المصرية، منها على سبيل المثال لا الحصر: «رد قلبي» و«البوسطجي» و«صراع الأبطال» و«الزوجة الثانية» و«السفيرة عزيزة» و«المراهقات» و«الفانوس السحري». يكفي أن يظهر إسكندر منسي في أي فيلم حتى نتفاعل بهذا الصديق المخلص، المصري الطيب، ابن البلد والصعيدي الشهم.

إسكندر ووالده منسي فهمي أبسخرون من أعظم وأهم ممثلي المسرح والسينما المصرية رغم أدوارها القصيرة.

مُنى



.. الغيرة القاتلة

تخصصت منى (١٩٢٣/ ٢٠٠٠) (إلين)، في أدوار الشر، تقريبا لم تخرج عن دور فتاة ثرية مدللة تغار من فتاة فقيرة أخذت قلب بطل الفيلم، تتحول الغيرة إلى كراهية ثم إلى حقد أسود، تدبر مقلبا معتبرا، ينخدع البطل فيه، ثم سرعان ما يعود إلى بطلة الفيلم الفقيرة، يترك منى مكللة بالعار واللعنات، وربما بالصفعات. الحقيقة أن منى (وهي ابنة المنتجة آسيا داغر) كانت تمارس حقدا طبقيا معكوسا، فالشائع أن الفقير يحقد على الغني، هي في الواقع كانت تقوم بالعكس، فتزيد المتفرج اعتزازا بفقره وجماله!

على مدى عشر سنوات من منتصف الأربعينيات وحتى منتصف الخمسينيات، قدمت منى كل التنويعات الممكنة على هذه الشخصية الحقودة التي تكاد تتكرر مع نفس الأبطال (نسيت أن أسأل كمال الشناوي عندما التقيته عن سر هذه البطولة الثلاثية مع شادية ومنى وفي مواقف متشابهة لدرجة أنني كنت أخلط بين الأفلام). الحقيقة أنها أجادت الشخصية تمامًا، كما كانت ابنة المنتجة مما يسر عملها في أفلام متتالية، بل وفي أكثر من فيلم في نفس الموسم، لم يتقبلها الجمهور في أدوار أخرى، ولا في أدوار البطولة، ظلت تراوح مكانها، وتكرر مكائدها، حتى تزوجت في منتصف الخمسينيات من محامٍ مصري شهير جدًّا، اعتزلت بلا أسف، واختفت تمامًا حتى وفاتها عام ١٩٩٩.

يكفي أن تشاهدها في الفيلم حتى تتوقع دورها، لم تكن دميمة، المشكلة أن كل منافساتها كن أجمل منها، والأهم أنهن أخف ظلا بكثير، كانت تعادل صلاح نظمي في أدوار الشخصية الثرية ثقيلة الظل، أما منافساتها الجميلات فهن صباح في «القلب له واحد» وشادية في فيلم «قدم الخير» وليلى مراد في «شاطئ الغرام»، لا مقارنة إذن على الإطلاق. أحيانا يدخل فريد شوقي على الخط فيخدع منى ويغرر بها، وفي هذه الحالة يمكن أن تتطرف هي في الانتقام، لا ننسى أن هذه الأفلام كانت تسند دور أم منى

إلى سيدة «شرّانية» من فئة ميمي شكيب أو علوية جميل، فنكاد نقول إن منى ملاك مقارنة بأمها! كانت هناك شريرات أخريات ومغويات كثيرات مثل لولا صدقي وزوزو ماضي، ولكن اختلاف منى الواضح في أنها كانت لا تستخدم جسدها للحصول على ما تريد إلا بشكل نادر جدًّا، هي فقط طاقة حقد هائلة، وكأن بطل الفيلم بالنسبة إليها لعبة جميلة لابد أن تضمها منى إلى مقتنياتها الخاصة. شيء طفولي فج ومزعج، مع رغبة في أن تكون محط الأنظار والاهتمام. دخلت منى قفص هذه الشخصية ولم تفلت منها إلا فيما ندر، ربما كانت لها قدرات أفضل، رأيتها في أدوار عادية قليلة معقولة (منها دور فتاة طيبة في فيلم أنا وحدي)، ولكنها ظلت عموما في الذاكرة عنوانا عريضا على نوع من الشر الذي تحركه الغيرة النسائية على وجه التحديد، ويبدو لي أنها أخذت هذه الشخصية معها عندما اعتزلت، وعاشت (بحمد الله) حياة زوجية سعيدة وموفقة حتى وفاتها، رغم دعوات بطلات الأفلام والجماهير عليها.

المنْتَصِر بالله



.. «حلاوة أخوك الصغنن»

أجمل ما في أداء المنتصر بالله (المنتصر بالله رياض عبد السيد) (مواليد ١٩٥٠)، أنه يجمع بين انضباط أستاذه فؤاد المهندس والتزامه بالنص، مع القدرة الفائقة على الارتجال مثل الكبير الراحل أمين الهنيدي لهذا المشخصاتي نماذج كثيرة جدًّا تجمع بين الأمرين، ومع المهندس والهنيدي شخصيا، تذكروا مثلا سجالاته الذكية مع فؤاد المهندس في المسلسل الناجح «عيون»، أو إفيهاته مع الفنان الكبير في مسرحية «علشان خاطر عيونك»، راجعوا إفيهات متبادلة مع أمين الهنيدي في مسرحية «عائلة سعيدة جدًّا» من إخراج السيد بدير، كيف يتبادلان القافية عن أسماء الأفلام، وكيف يضبط الاثنان أداءهما وإيقاعهما على نفس الموجة. مع المهندس والهنيدي، كان الاثنان يفرشان الإفيه بكل سعادة للمنتصر بالله الموهوب، الذي يضحك الجمهور بهدوء وسلاسة، نادرا ما استخدم الحركة العشوائية، أو المبالغة في الأداء، لديه ثقة عظيمة بموهبته، ولديه القدرة أيضًا على أداء الأدوار الجادة (الخطيب الثري مثلا في سواق الأوتوبيس)، وأدوار الشر الممتزجة بخفة الظل والدهاء (مثل دور حلاوة أخوك الصغيّر في حلقات أنا وانت وبابا في المشمش ودور صفوت في مسلسل عيون أو دوره في أرابيسك، إلخ). لديه حضور هائل ساعده حتى على أن يكون مقبولا في تقديم البرامج، وكضيف على كثير من البرامج، ما زلت أتذكر حلقة جميلة له في برنامج «من سيربح المليون؟» خطف فيها الأضواء من الجميع. وجه مصراوي صميم، ابن بلد، درس في معهد الفنون المسرحية، ولكن اعتماده الأول على فطرة وموهبة ضخمة، لا أعتقد أن أدواره التي تتجاوز المائة والعشرين دورا قد فجرت كل إمكانياته.

اللافت أن المنتصر بالله جاءته الشهرة متأخرة نسبيا رغم أن قائمة أعماله تشمل مشاركات في مسلسلات قديمة «متاعب المهنة» و«الدوامة» و«الشاطئ المهجور» ومسرحيات من السبعينيات مثل «٢٠ فرخة وديك» مع أمين الهنيدي، ولكن سرعان ما فرضت موهبته نفسها في أفلام مثل «تجيبها كده تجيلها كده هيه كده» و«يا تحب يا تقب» و«المواطن مصري» و«ضد الحكومة» و«الحدق يفهم» و«الموظفون في الأرض» و«المرشد»، إلخ، ومسلسلات مثل «عيون» و«أرابيسك» و«اللقاء الثاني» و«التوأم» و«آن الأوان»، بالإضافة إلى مسرحيات مثل «شارع محمد علي» و«علشان خاطر عيونك» و«العالمة باشا»، إلخ. كان فؤاد المهندس من أكثر المتحمسين له، بل إننا نشاهد المنتصر بالله في فيلم قديم مثل «فيفا زالاطا» مع أستاذه. لا جدال في قدرات «مونتي»، ولا في موهبته، بل إنه يتفرد بطريقة ذكية ناعمة في الإضحاك لا يمكن أن تنسى.

ناجي أنجْلو



.. أظرف «خنفس» على الشاشة الكبيرة

كثيرون لا يعرفون أن ناجي أنجلو (مواليد ١٩٤٢) الذي قام ببراعة بدور ريكو الشاب الخنفس في فيلم «البحث عن فضيحة» هو نفسه المخرج التلفزيوني المعروف لجيلي على الأقل، ولا يعرفون أن ناجي قام بالتمثيل في أفلام أخرى مثل «المليونيرة الحافية» و«على من نطلق الرصاص؟» و«رجال لا يخافون الموت»، إلا أن أحدا لا يتذكر له إلا مناكفاته مع يوسف وهبي وسط استنكار من ميمي شكيب، وضحكات مكتومة من ميرفت أمين، في رأيي أن ناجي (الذي يظهر بشكل طبيعي في أدواره الأخرى) من أفضل وأظرف من لعب شخصية الخنفس المتفرنج والتافه في الأفلام المصرية، كان متقنا للدور لدرجة قد تظن فيه كثيرًا من الظنون.

ناجي حصل على دبلوم معهد ليوناردو دافنشي (لدراسة الفنون الجميلة)، ثم دبلوم معهد السينما، وعين مخرجا في التلفزيون، أفضل ما شاهدت له كمخرج حلقات بعنوان «الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين» عن قصة لنجيب محفوظ كتب لها السيناريو والحوار أسامة أنور عكاشة، وكان من أبطال السباعية الفيلمية شكري سرحان وأحمد زكي وهالة فؤاد، أتذكر له كذلك كمخرج فيلما تلفزيونيا أحببته كثيرًا هو «تحقيق» من بطولة محيي إسماعيل، وعن قصة قصيرة أيضًا لنجيب محفوظ. له أيضًا كمخرج أفلام أخرى كثيرة مثل «الأب الشرعي» و«المطاردة الأخيرة» و«الهاربات» و«دعوة للزواج» و«الاتحاد النسائي» و«لن أعيش في حلمك»! اختفى ناجي فجأة تمثيلا وإخراجا، سافر وأقام لسنوات في أمريكا،

ثم عاد ليظهر من جديد في مصر. في كل الأحوال، ما زال مرتبطا في الأذهان بدور واحد مع يوسف بيه، بل إن كثيرين لا يعرفون اسمه، ويجهلون أنه مخرج قبل أن يكون ممثلا.

نادية فهمي



.. الهروب من نحس «شرارة»!

ظلت نادية فهمي (مواليد ١٩٥٠) بالنسبة لنا إحدى أهم ممثلات الدراما التلفزيونية رغم أنها لم تكن بطلة، ولكنها كانت مميزة جدًّا بوجهها المصراوي الصميم، وبقدرتها على تقديم أدوار متنوعة لافتة في أعمال ومسلسلات مهمة، بل إنها لفتت أنظارنا بشدة في دور كوميدي. أول مسلسل جعلنا نحفظ اسمها هو «المشربية»، أحد روائع أسامة أنور عكاشة الأولى. لعبت نادية ببراعة دور فتاة غلبانة في الحارة اسمها فردوس، تعيش مع والدها القعيد (لعب دوره باقتدار نبيل الدسوقي) تساعده في كل شيء، ويسيء هو معاملتها ويضربها، تبدو كما لو كانت خادمته، تتعرف فردوس على شاب صعيدي غلبان هارب من الثأر (صبري عبد المنعم في أول أدواره التي لفتت إليه الأنظار)، علاقة غريبة بين اثنين من هامش الهامش، قدمت نادية مشاهد صعبة ومؤثرة، وخطفت الأنظار بشدة وسط جيش من الممثلين (من شكري سرحان وسميحة أيوب إلى إبراهيم الشامي وأنور إسماعيل ونسرين وإبراهيم عبد الرازق)، كان الدور إيذانا بمولد ممثلة من طراز رفيع.

لم يخب ظننا، فقد فاجأتنا نادية بشخصية كوميدية أدتها بشكل كاريكاتوري مبدع في حلقات «برج الحظ» من تأليف لينين الرملي ومن إخراج يحيى العلمي، إنها خطيبة شرارة المتوترة ذات العقل المحدود، والأعصاب المتوترة، تركيبة غريبة ومضطربة ستكون هي وأسرتها سبب معاناة شرارة، واتهامه بالنحس، أتذكر لنادية أيضًا دورا لافتا في مسلسل أحبه كثيرًا هو «هي والمستحيل» مع المخرجة إنعام

محمد علي، ودورا آخر لافتا في حلقات بعنوان «الباحثة» مع ليلى طاهر، وكان هذا المسلسل أول عمل أشاهد فيه وجها جديدا مميزا هو سامح الصريطي الذي أصبح زوجا لنادية، وقدمت أيضًا دورا هاما ضمن فريق حلقات «على أبواب المدينة» أحد أعمال أسامة أنور عكاشة المميزة جدًّا والمنسية تمامًا، وحتى في السينما، يمكنك أن تتذكر لنادية فهمي دور الأخت في «الليلة الموعودة» مع أحمد زكي وأحمد بدير وكريمة مختار، ومن إخراج يحيى العلمي، امرأة واعية وقوية الشخصية ولديها القدرة على التصرف والدفاع الشرس عن أمها.

لم تكن مشكلة نادية فهمي في موهبتها العظيمة، ولكن في الاختفاء والظهور، تختفي ثم تقوم بدور مميز في «ضمير أبلة حكمت» وفي «أرابيسك» وفي سهرة «دولت فهمي»، وفي الفيلم التلفزيوني «فوزية البورجوازية» حيث تلعب دور بنت البلد/ بائعة اليانصيب التي تسخر من معركة اليمين واليسار، ومن المصطلحات التي لا تعني شيئا بالنسبة إلى الناس العادية البسيطة. تختفي طويلا ثم نراها في دور مميز في مسلسل «الرحايا» ودور لافت مع يحيى الفخراني في «الخواجة عبد القادر»، كيف يمكن أن تبتعد أو تختفي ممثلة لها هذه الموهبة وهذا الحضور وتلك الأدوار المميزة؟ الإجابة: «بسم الله الرحمن الرحيم.. لا أعرف».

ناهد سمير



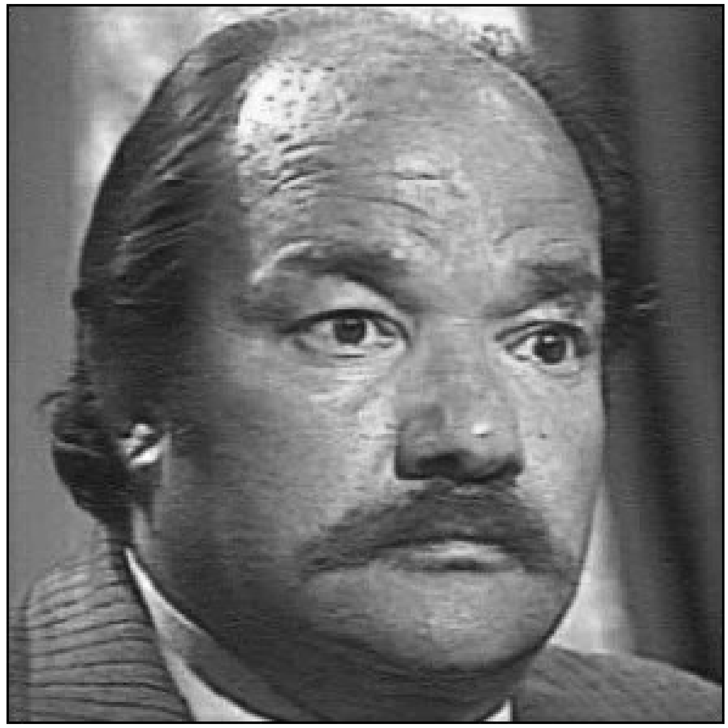
.. بين الحنان والقسوة

لا مثيل لحنان ورقة ناهد سمير (١٩٢٠/ ١٩٩٦) وهي تؤدي دور الأم التي يهبط على بيتها شاب مطارد من البوليس (في بيتنا رجل)، أو شخصية أم فقيرة اسمها مبروكة يشعر ابنها بالعار بسبب حياته البائسة (أنا لا أكذب ولكني أتجمل)، أوأم لطفل فقير سيصبح ملحنا عظيما (فيلم سيد درويش)، أو أم لشاب لا يستطيع الزواج (الحب فوق هضبة الهرم)، ولكن ناهد سمير القديرة تستطيع أيضًا أن تقدم دور زوجة حازمة تكبت انفعالاتها في فرح زوجها (بين السماء والأرض)، أو سيدة صعيدية قوية تتخلص من الخادمة التي اغتصبها زوجها (البوسطجي). لدى ناهد سمير قدرة على تقديم أطياف من أمهات الريف والمدينة، ولديها القدرة على تطويع أدائها المسرحي ليناسب حساسية السينما، ممثلة عظيمة من أشهر وأهم من قمن بدور الأم في تاريخ السينما المصرية.

قدمت ناهد سمير عددًا كبيرًا من الأدوار، نراها في فيلم أبيض وأسود شهير مثل «بطل للنهاية»، وهي تلعب دور الأم التي تخشى اختطاف طفلها بعد أن هددت عصابة بذلك، حصاد رحلتها الطويلة أعمال سينمائية وتلفزيونية ومسرحية كثيرة ومتميزة، من «مجرم في أجازة» و«بورسعيد» و«أنا حرة» و«دعاء الكروان» إلى «شاطئ الحب» و«هذا الرجل أحبه» و«الباب المفتوح» و«أبي فوق الشجرة» و«العيب» و«الناس اللي جوه» و«حمام الملاطيلي» و«ثمن الحرية» و«السيد البلطي» و«بيت القاضي» و«الإمبراطور» و«الحب والرعب»، وأدوارها مع عاطف الطيب (البريء والحب فوق هضبة

الهرم والزمار)، ومع محمد خان (زوجة رجل مهم ونص أرنب والغرقانة)، ومع حسين كمال (البوسطجي وحارة برجوان وقفص الحريم)، ومسلسلاتها: «الضحية» و«الرحيل» «العسل المر» و«مارد الجبل»، إلخ، ومسرحياتها: «رابعة العدوية» و«الناس اللي تحت» و«المغناطيس» و«راقصة قطاع عام». ناهد سمير اسم يستحق التكريم.

نبيل الدسوقي



.. «أمرك ياست إحسان»

وكان نبيل الدسوقي أيضًا (١٩٢٣/١٩٩٥) أحد الممثلين الأوائل الذين عرفتهم اسما وصورة في طفولتي في السبعينيات، فقد كان بطلا لعمل درامي رائع لم أنسه أبدا عن حياة الراحل بيرم التونسي، كانت تلك المرة الأولى التي أسمع فيها عن شاعر بهذا الاسم، وعندما شاهدت صورة بيرم الأصلية، أدهشني التشابه الشكلي بينه وبين نبيل الدسوقي، وظلت صورة بيرم مرتبطة حتى هذه اللحظة بهذا الممثل الكبير الذي شاهدته بعد ذلك في دور كوميدي في حلقات من تأليف أسامة أنور عكاشة لم يكتب لها النجاح بعنوان «ريش على مفيش». كان دور الدسوقي شاويشًا يعيش قصة حب مع جارته البدينة إنجيل آرام، وعندما عرض فيلم «الصعود إلى الهاوية» في التلفزيون أدهشني الدسوقي من جديد بشخصية غير متوقعة: ملحق عسكري لدولة عربية في فرنسا يقع في حبائل الجاسوسة الحسناء (مديحة كامل)، أصبح نبيل الدسوقي في وقت مبكر كما ذكرت من أعمدة عالم أسامة أنور عكاشة، وفي أدوار شديدة التنوع لعبها جميعا ببراعة: من الرجل البسيط القعيد الذي يضرب ابنته في «المشربية» إلى الأستاذ عبد البديع الطيب زوج الست إحسان في «الشهد والدموع»، نماذج إنسانية متنوعة أضاف إليها هذا المشخصاتي القدير لمساته الخاصة في أعمال مثل «عصفور النار» و«أرابيسك» و«ليالي الحلمية» و«رحلة أبو العلا البشري» و«الراية البيضا»، وأضيفت إليها أدوار متميزة في مسلسلات شهيرة أخرى مثل «قصر الشوق» حيث لعب باقتدار شخصية عم حمزاوي، و«رأفت الهجان» في دور الخواجة صروف، ومن أعماله أيضًا «الزيني بركات» و«عمر بن عبد العزيز» و«ألف ليلة وليلة»،

ومسلسل بديع كنت أتابعه في الطفولة بعنوان «الشوارع الخلفية» عن رواية عبد الرحمن الشرقاوي، ودور بن جوريون الذي لعبه الدسوقي في حلقات «السقوط في بير سبع» آخر أعمال المخرج الكبير نور الدمرداش.

نبيل الدسوقي تخرج في معهد الفنون المسرحية، وله رصيد من المسرحيات منها «المصيدة» و«رابعة العدوية»، ولكن له أيضا بعض الأدوار الهامة في أفلام مثل «البؤساء» و«على من نطلق الرصاص؟» و«ثالثهم الشيطان» و«ليلة بكى فيها القمر» و«اللعنة» و«نهر الخوف» و«قلب الليل»، مشخصاتي من طراز نادر، صاحب أداء مهموس يعتمد على التعبير بالوجه، لديه قدرة على تنويع أدواره بين الشعبية والتاريخية وشخصيات الطبقة الوسطى والعليا، يمكن أن يؤدي دور مثقف أو دور تاجر أو صاحب مقهى بدرجة متقاربة من التميز. كنت أشاهده كثيرًا في طريقه إلى التلفزيون في أيامه الأخيرة، يسير ببطء وكأنه يتأمل شيئا غامضا، كان نجما لا ينسى في كل أدواره المساعدة، وظل دوما بيرم العظيم بالنسبة لي في بطولته الأشهر في السبعينيات.

نبيل بدر



.. بصمة خاصة جدًا

في وقت من الأوقات، كان النقاد في السبعينيات يتنبئون لثلاث مواهب كوميدية صاعدة بأن يصبحوا من كوميديانات الصف الأول بسبب بداياتهم القوية: نبيل بدر وفاروق نجيب ومحمود التوني، ولكن شيئا من ذلك لم يتحقق، قدم الثلاثة أدوارا مميزة في أعمال كثيرة، وكانت المشكلة في عدم تطوير الأداء، أو عدم الحصول على فرص ومساحات أكبر. نبيل بدر (١٩٣٧/ ١٩٨٨) حاصل على ليسانس الحقوق، عين في وزارة الثقافة في إدارة العلاقات الثقافية ثم انتقل إلى هيئة السينما، تفرغ بعدها للتمثيل، ظهوره الذي لفت إليه الأنظار كان من خلال تألقه في مسرحية «إنت اللي قتلت الوحش» لعلي سالم، وهي نفس المسرحية التي شهدت مولد موهبة زميله فاروق نجيب، انطلق نبيل بدر ليقدم عدة أدوار في السينما أشهرها دوره في «أميرة حبي أنا»، كان واضحا أنه ممثل خفيف الظل يستخدم جسده الممتلئ وصوته بطريقة عجيبة، كان وجهه أيضًا معبرا، في عام واحد هو ١٩٧٥ قدم نبيل بدر ثلاثة أدوار مختلفة: دوره القصير بملابسه المكسيكية الغريبة في فيلم «فيفا زالاطا»، ودور الثري العربي الذي ينتهك جسد فتاة الجامعة في فيلم «المذنبون»، ودوره الإنساني في فيلم «وبالوالدين إحسانا» مع فريد شوقي، من أدواره السينمائية المميزة أيضًا شخصيات لعبها في أفلام «المجرم» من إخراج صلاح أبو سيف، و«كفاني يا قلب» من إخراج حسن يوسف، و«بديعة مصابني» من إخراج حسن الإمام الذي كان مؤمنا بموهبته وقدراته، ومن أدواره التلفزيونية المميزة جدًا دور سوسو ليفي في حلقات «رأفت الهجان». كان نبيل بدر من أوائل الممثلين الذين تعرفت عليهم صوتيا في طفولتي من خلال مشاركته الدائمة في

برنامج إذاعي شهير جدًا بعنوان «الغلط فين؟» من تقديم الراحل علي فايق زغلول، ربما لو أتاحت الظروف عمرا وفرصا أفضل لكان نبيل بدر في مكانة أفضل كممثل كوميدي موهوب، ربما كان هو أيضًا (من ناحية أخرى) أكثر كسلا وأقل طموحا.

نبيلة السيد



.. شاطرة ولهلوبة

لو كانت هناك عشر ممثلات كوميديا رائعات في تاريخ الدراما المصري يجب أن تضع بينهن، وبكل جدارة، الراحلة الرائعة نبيلة السيد (١٩٣٨/ ١٩٨٦). تنتمي نبيلة إلى تلك المواهب الفطرية المكتسحة، من نفس قماشة موهبة زينات صدقي ووداد حمدي، خفة ظل ربانية وقبول لا نقاش فيه، الطفلة التي ظهرت في دور متكلم ضمن تلميذات الفصل في فيلم «غزل البنات»، والبنوتة الغلباوية التي أدت أول أدوارها أمام نجيب الريحاني، شخصية لم تطرق بابا لاستئذان المتفرج في الدخول، دخلت مباشرة إلى القلب في أي دور، من شخصية الخادمة (كما في دورها القصير/ العلامة في فيلم عفريت مراتي)، إلى دور العالمة (كما في خللي بالك من زوزو وبالوالدين إحسانا)، وصولا إلى شخصية بنت البلد وزوجة المعلم (كما في أدوارها مع محمد رضا مثل إمبراطورية المعلم)، أو شخصية العانس الصعيدية في فيلم «البحث عن فضيحة»، ومرورا بشخصيات بسيطة عادية (مثل كبيرة الممرضات في غريب في بيتي، أو الصديقة في حكايتي مع الزمان أو الأخت الكبرى في مسلسل عيلة الدوغري، أو الأخت الكبرى أيضا في فيلم سواق الأوتوبيس).

اعتمدت نبيلة على حضور قوي، وعلى قدرة واضحة على تقديم تفصيلات حركية للشخصية، مستمدة بالتأكيد من مجتمع شعبي عاشته وعرفته، هي لا تنحت شخصيات لا تعرفها، تشعر أنها تنقل نموذجا تعرفه، لديها رسوخ أداء ممثلة محترفة يمكنها مواجهة أي ممثل (عادل أدهم في الراقصة والطبال وأبو

بكر عزت في فوزية البرجوازية)، قادرة في أي لحظة على سرقة الكاميرا بالإفيهات غير المتوقعة، في فيلم «البحث عن فضيحة» تقول لوالدها محمد رضا: «طخّه بس ما تعوروش يابوي»، وفي أحد مشاهد فيلم «قضية عم أحمد» للمخرج علي رضا تقدم مشهدا ضاحكا مع سهير الباروني، يفترض أن نبيلة تهوى كتابة الأغاني، وسهير مطربة درجة عاشرة، تقرأ نبيلة كلماتها لسهير فتقول: «وقّعنا في الغلط/ وصورتنا بقت مهزوزة/ وبلعناله الزلط، ضيعنا في الكازوزة»، أما سهير فلا تهتم سوى بتناول التفاح والخمر. كنت أرى أن نبيلة السيد يمكن أن تقدم أدوارا إنسانية تراجيدية أيضًا، في عينيها وصوتها حزن غريب أصبح واضحا جدًّا بعد مرضها، جاءت الفرصة في مسلسل «غوايش»، وفي أحد أدوارها الأخيرة: شخصية زوجة عمياء لرجل قعيد في حلقات «كابتن جودة» مع سمير غانم، كثيرون لم يشهدوا هذا الدور الكبير لنبيلة، فظلت صورتها كوميديانة لم تتغير، وقد كانت فعلا كوميديانة من الدرجة الأولى الممتازة.

نجاح الموجي



.. «أنا الشعب»

قبل أن أشاهد دوره في مسلسل «أحلام الفتى الطائر»، وفي مسرحية «المتزوجون»، لم أكن أعرف أصلا أن هناك ممثلا خطيرا اسمه «نجاح الموجي»، كان يلعب ببراعة دور صبي المعلم، وبتلقائية مدهشة، في المسلسل كان مروره عابرا، ولكن في المسرحية كنا بوضوح أمام مولد كوميديان جديد، وبتزكية وبتشجيع سمير وجورج معا، شخصية «مزيكا» صبي الجزار «طربقها» أصبحت نموذجا مسرحيا مستقلا، ملابسه وطريقته في تسريح شعره ولزماته واهتمامه بالسياسة كلها ملامح حددت أسلوب نجاح الموجي في الإضحاك، والذي يجمع بين الفارس وكوميديا الموقف، مزيج رائع من الأداء الحركي واللفظي المرتبط في نفس الوقت بموقف وشخصية كاريكاتورية من الأساس، مع لمسات واضحة أيضًا من الارتجال.

من الصعب أن توجز حياة ممثل برع في الكوميديا وفي الأدوار التراجيدية أيضًا، وله حوالي ١٢٦ عملا بين المسرح والسينما والتلفزيون، وله في كل ميدان عمل أو شخصية لا تنسى على الأقل. نجاح الموجي (١٩٤٥/ ١٩٩٨) من مواليد محافظة الدقهلية، تخرج في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، وظل موظفا حكوميا حتى وصل إلى درجة وكيل وزارة، ولكنه انضم أيضًا إلى فرقة ثلاثي أضواء المسرح، وقدم معهم أدوارا متنوعة في مسرحيات «حواديت» و«فندق الأشغال الشاقة» و«المتزوجون»، انتقل

من أدوار صغيرة (كان مثلا أحد إخوة العريس جورج في حواديت مع زميليه سيد إبراهيم وعاطف طنطاوي)، إلى دور كبير حقق له نجاحا كبيرا دفعه إلى بطولات مسرحية كما في دوره الرائع في «ليلة عاصفة جدًّا»مع مديحة كامل وصلاح قابيل، اشتهرت المسرحية كلها بعبارة «فاضلك زلطة وتطلع بره»، وعندما توفي الموجي كان يقوم ببطولة مسرحية بعنوان «مولد سيدي المرعب». في السينما، كان من حسن حظه أن يلتقطه مخرجو الواقعية الجديدة، قدم أدوارا مميزة للغاية مع محمد خان في «الحريف»، ومع رضوان الكاشف في «ليه يابنفسج»، ومع داود عبد السيد في «الكيت كات»، ومع عاطف الطيب في «الحب فوق هضبة الهرم»، كان هؤلاء المخرجون يبحثون عن ممثلين موهوبين لهم وجوه مصرية عادية، انضم نجاح إلى آخرين قدمتهم أفلام الواقعية الجديدة مثل عبد الله محمود وحمدي الوزير وشعبان حسين وعدوي غيث، من أدوار نجاح المميزة أيضًا دوره في فيلم «أيام الغضب»؛ حيث غنّى أغنية شهيرة بعنوان «سلّم لنا ع الترماي» كانت من أسباب نجاح الفيلم الذي أخرجه منير راضي في أول أعماله، وقدم مع نفس المخرج دورا مميزا في «زيارة السيد الرئيس»، بل إن نجاح قدم بطولة مشتركة مع فاروق الفيشاوي في فيلم «التحويلة» من إخراج أمالي بهنسي، والفيلم مأخوذ عن قصة حقيقية. لم يتوقف رغم الاتجاه إلى الأدوار الجادة عن تقديم شخصيات كوميدية كما في «طأطأ وريكا وكاظم بيه»، رغم أنه لم يكن ملائما للدور الذي كان بحاجة إلى قسط من الوسامة، وقدم نجاح أيضًا دورا لا ينسى في «البحر بيضحك ليه» للمخرج محمد كامل القليوبي، كان موهبة عظيمة انطفأت في عز تألقها.

نجوى إبراهيم



.. «وصيفة» التي أصبحت ملكة

بالإضافة إلى أنها أول مذيعة تعلقنا بها في طفولتنا، فهي أحد أجمل الوجوه السينمائية والتلفزيونية المصرية. كنت من الجيل المحظوظ الذي شاهد نجوى إبراهيم (مواليد ١٩٤٦) في برنامجها الشهير «عصافير الجنة» الذي كانت تقدمه قبلها مذيعة محبوبة لا أتذكرها على الإطلاق هي سلوى حجازي، ولكن ماما نجوى استطاعت أن تملأ فراغ سلوى مع الأطفال، وما زلت أتذكر أول حلقة شاهدتها من برنامجها: كانت تصطحب دبدوب (سيد إبراهيم)، وأرنوب (بصوت طلعت عطية) إلى البلاج، مع خلفية مرسومة وشماسي ومؤثر لصوت البحر. في مرحلة تالية اكتشفت أن ماما نجوى تقدم برامج أخرى غير برامج الأطفال مثل برنامج مسابقات شهير اسمه «ستة على ستة»، وبرنامج «اخترنا لك» الذي كانت تقدمه بالتبادل كل أسبوع مع فريال صالح، وكان هذا البرنامج هو نافذتنا الوحيدة على العالم، حتى عندما تجاوزتُ سن الطفولة، كنت أشاهد برنامج ماما نجوى مع بقلظ، هذه المذيعة ذات الوجه الجميل الذي لا يتكلف أبدا مع الأطفال، كان يختلف تمامًا عن برامج أخرى لم أحبها قدمتها نجوى إبراهيم، أشياء مثل «فكر ثواني تكسب دقايق» و«عشرة على عشرة»، افتقدت فيها عدم التكلف والتلقائية والبساطة.

أما نجوى إبراهيم الممثلة فقد تابعت أفلامها في مرحلة تالية، لا أعرف لماذا ينسون أنها من اكتشافات يوسف شاهين، كان قد عاد من لبنان، وبدأ التحضير لفيلم «الأرض»، سأل عن الوجوه النسائية الجديدة

التي ظهرت في غيابه، شاهد نجلاء فتحي الشقراء فرفضها لأداء دور وصيفة، ثم اختار نجوى فلم تخذله أبدا، قدمت أفضل أدوارها، «وصيفة» شخصية ليست سهلة؛ فتاة طموحة وفيها شقاوة وتمرد، قوية الشخصية وحالمة بالذهاب إلى البندر، بنت أبو سويلم، وقفت نجوى برسوخ لافت أمام محمود المليجي وعزت العلايلي وحمدي أحمد، الشخصية فيها جانب ناضج وآخر طفولي، ساهم وجه نجوى في التعبير عن البراءة، قدمت بعد ذلك دورا مميزا في فيلم «فجر الإسلام» لصلاح أبو سيف، الجارية التي آمنت بالدين الجديد، والتي يحبها ابن سيد القبيلة الذي لعب دوره مذيع آخر هو عبد الرحمن علي، كانا ثنائيا متوافقا، يهمسان ولا يصرخان، اختارت نجوى بعد ذلك بذكاء شخصية معاصرة؛ فتاة رومانسية من زمننا تذهب إلى نادي الجزيرة في فيلم «حتى آخر العمر» مع أشرف فهمي، نجحت نجوى ببراعة في التعبير عن شخصيتين؛ إحداهما حالمة لا تفكر إلا في نفسها؛ والأخرى زوجة وفية مسئولة ترفض الخيانة، قدم الفيلم ثلاثة وجوه رجالية في منتهى الوسامة هم: محمود عبد العزيز وعمر ناجي وعمر خورشيد، وظلت نجوى الجميلة في قلب الصورة معهم طوال الوقت، في مرحلة تالية، اختارت نجوى أن تجسد نموذج المرأة الناضجة، من أفضل أدوارها الشخصية التي لعبتها في «العذاب فوق شفاه تبتسم» لإحسان عبد القدوس، أصبحت بسهولة زوجة قوية تكتشف خيانة زوجها، فتقرر أن تقاتل من أجل استرداده، أفضل أدوارها التالية شخصيتان خائفتان في «ومن الحب ما قتل» إخراج حسام الدين مصطفى، و«خائفة من شيء ما» مع يحيى العلمي، ودور ليلى في فيلم «المدمن» مع يوسف فرنسيس، ودورها في فيلم «السادة المرتشون» للمخرج علي عبد الخالق، الملاحظة الوحيدة على أدائها في هذه الأفلام هو عدم قدرتها على ضبط صوتها عندما تنفعل، أما حضورها في المسلسلات فقد كان باهتا تمامًا (لها مثلا حلقات بعنوان عواصف النساء، وحلقات بعنوان مواطن بدرجة وزير)، لكن نجوى إبراهيم أصبحت إلى الأبد جزءا من ذاكرة طفولتنا، ومن ذاكرة السينما المصرية، «وصيفة» المصرية الجميلة ابنة أبو سويلم وحبيبة عبد الهادي.

نِسْـرين



.. ملكة القلوب

كانت نسرين (نسرين محمد أحمد عبد السلام) (مواليد ١٩٦٠)، أحد أجمل الوجوه التي ظهرت في الدراما التلفزيونية، وكان أمرا مدهشا أن تكون أيضًا ممثلة رائعة. عملها الذي ترك بصمته الكبرى، وحقق لها شهرة مدوية، هو بالطبع مسلسل «فرصة العمر» مع محمد صبحي.

«لولَّا» فتاة رومانسية حالمة خارج الواقع تقريبا، حورية من كوكب تاني، بدت نسرين واثقة جدًّا من نفسها، وراسخة الأداء، ربما سبق هذا الدور لقطات قصيرة في فيلم «الحفيد»، الطالبة المودرن التي ترتدي الميكروجيب، وتأتي لتذاكر مع زميلها في منزل أسرته.

قدمها محمد فاضل في دور سكرتيرة شريرة في حلقات «نجم الموسم» مع محمد رضا أو حنفي الونش، بدا أن نسرين قد دخلت مرحلة الأفول مبكرا حتى فاجأتنا بأدوار جيدة ولافتة في ثلاثة مسلسلات كبيرة: «المشربية» و«رحلة السيد أبو العلا البشري» في جزئه الأول، و«الشهد والدموع» في جزئه الثاني، ظهرت في دور سينمائي آخر في فيلم «شيلني واشيلك» للمخرج علي بدرخان أمام محمد عوض، قدمت بعض الاستعراضات للأطفال، وفيلما روائيا طويلا من إخراج زوجها الممثل الرائع محسن محيي الدين بعنوان «شباب على كف عفريت» في العام ١٩٩٠. أتذكر أنني حضرتُ عرض هذا الفيلم في نقابة الصحفيين في مقرها القديم، ربما كان هذا اللقاء هو ظهور نسرين الجماهيري الأخير مع محسن محيي

الدين، لم تكن مختلفة على الإطلاق عن مظهرها وطبيعتها التلقائية التي نراها في أدوارها الفنية، بسيطة وودودة كأنها صديقة أو جارة.

فجأة اعتزل محسن ونسرين واختفيا، ظهر محسن ممثلا أخيرا ولم تظهر معه نسرين، اختفت ممثلة موهوبة لديها قبول وحضور مكتسح، بنت السبعينيات المتحررة والواثقة من نفسها، ربما كان اعتزالها ترجمة رمزية لاختفاء هذا النموذج في الواقع أمام المد المتأسلم الصحراوي، غابت نسرين عن الشاشة ولكنها لم تغب عن الذاكرة.

نظيم شعراوي



.. «رقّاصة وبترقص؟»

وراء موهبة نظيم شعراوي (١٩٢٢/ ٢٠١٠) وجسده الضخم العملاق موهبة باذخة لأحد أفضل وأهم ممثلي المسرح المصري. ليس الحضور الجسدي وحده سبب تميزه، وإلا كان مختار حسين في نفس أهميته كممثل، الفارق بينهما هو فارق موهبة. بدأ نظيم من المسرح القومي، ثم انتقل إلى مسرح يوسف وهبي مشاركا في مسرحيتيْه الهامتيْن «راسبوتين» و«كرسي الاعتراف»، ولكنه كان هاويا من البداية، تقول المعلومات المتوافرة عنه إنه درس في معهد خاص أنشأه الريجيسير قاسم وجدي، وحصل نظيم على أول أدواره في فيلم «فتاة من فلسطين»، ثم درس نظيم شعراوي في معهد الفنون المسرحية، كانت أدواره السينمائية الأولى قليلة، أبرزها تلك التي أسندها إليه صلاح أبو سيف في أفلام مثل «الفتوة» و«الوحش»، يظهر دائما بالجلابية، مجرد تابع للمعلم أو زعيم العصابة، كما ظهر نظيم في دور الأعور ولكن بلمسات كوميدية في فيلم «إسماعيل ياسين يقابل ريا وسكينة»، واكتشفوه سينمائيا أيضًا في دور رجل الشرطة الكبير كما في فيلميه «بطل للنهاية» و«العتبة الخضراء».

لكن الستينيات والسبعينيات شهدت كذلك التألق المسرحي لنظيم شعراوي وخصوصا في أدواره التي لا تنسى في مسرحيات فؤاد المهندس وأمين الهنيدي وعادل إمام، ملأ نظيم أدوار الشر ونجح في فرش إفيهات رائعة لكل هؤلاء المضحكين الكبار، يكفي أن تتذكر مثلا أدواره في كلاسيكيات مثل «السكرتير الفني» و«أنا فين وانتِ فين»، ودور البلطجي في «غراميات عفيفي» حيث حواره الأشهر مع أمين

الهنيدي، ودور صاحب الفندق الطماع في «هاللو شلبي» حيث عباراته المعروفة: «وعايزهم جامدين.. ناشفين.. عتاولة»، ثم دوره الأشهر كرئيس للمحكمة في «شاهد ما شفش حاجة»، عبرت موهبة نظيم شعراوي عن نفسها في أدوار سينمائية أخرى كثيرة من دور المنتج السينمائي في فيلم «كفاني يا قلب» إلى دور المحامي الأقرب إلى رجال البيزنس في فيلم «طيور الظلام». أعظم ما في نظيم شعراوي أنه يقدم لك الدور كما ينبغي بصرف النظر عن مساحته أو عدد المشاهد، لديه حضور قوي وفهم ووعي بطبيعة الفروق بين السينما والمسرح، وعنده اقتصاد شديد في استخدام صوته رغم قوته، نجم في كل أدواره، يؤدي ثم يغادر دون انتظار لكلمة شكر أو جائزة. يستحق اسمه التكريم في مهرجانات السينما والمسرح على السواء.

نعيمة وَصْفي



.. نجمة في كل دور

نعيمة وصفي (١٩٢٣/ ١٩٨٣) حكاية لوحدها. من أوائل خريجات معهد الفنون المسرحية في دفعة ، لم تتوقف تقريبا عن التمثيل منذ عام ١٩٥١ حتى وفاتها. لا مشكلة لديها سواء كانت شابة أو جدة، أو سواء كانت أقل وزنا أم مترهلة لا تستطيع الوقوف على قدميها، لا معضلة سواء كان مطلوبا منها إضحاك الجمهور أم استدرار دموعه، صوتها مميز جدًّا مما جعلها أيضًا ممثلة إذاعية مرموقة قدمت روائع المسرح العالمي في إذاعة البرنامج الثاني. المسافة هائلة بين خرساء فيلم «رصيف نمرة ٥» التي تدفع حياتها ثمنا لكشف القاتل زكي رستم (قدمت في نفس الفيلم بالصوت فقط دور المرأة التي تتصل بالصول خميس لإبلاغه بموت ابنته) وبين دور العمة الجشعة ذات السيجارة الطويلة جدًّا في حلقات «ميزو» مع سمير غانم، لا شيء يجمع بين امرأة متصابية يتم إغواؤها في مسرحية «شيء في صدري»، ودور إنساني رائع في مسرحية «عودة الروح»، وبين جدة تركية تجمع بين التسلط والحنان في فيلم «حبيبي دائما». لا شيء إطلاقا يجمع بين شخصية أم علي التي تقتل شجرة الدر بالقباقيب في مشهد دموي لا ينسى في فيلم «وا إسلاماه»، وبين مندوبة تنظيم الأسرة التي تقتحم منزل فؤاد المهندس في فيلم «أجازة غرام» فيعلن عليها الحرب؛ إذ يكتشف، ونكتشف معه، أن لديها أطفالا بالكوم.

هذا التنوع هو الذي يجعلنا نصنف موهبة نعيمة بأنها من طراز رفيع ونادر للغاية، أما على المسرح فهي في ملعبها تمامًا، وفي التلفزيون ظلت دوما وجها مألوفا ومحبوبا، ما زلت أذكر لها في طفولتي

مسلسلا ناجحا اسمه «بنت الأيام» مع محمود مرسي وصفية العمري والوجه الجديد وقتها هدى رمزي، قدمت مونودراما على المسرح ببراعة وتفوق في مسرحية بعنوان «عديلة». ربما يكون الوصف الوحيد المناسب، هو أننا أمام «ظاهرة» اسمها نعيمة وصفي، وليست مجرد «ممثلة» اسمها نعيمة وصفي.

نور الدمِرْداش



.. ملك الفيديو

عرفنا نور الدمرداش (١٩٢٥/ ١٩٩٤) مخرجا تلفزيونيا كبيرا قبل أن نكتشف أنه أصلا ممثل سينمائي، تخرج في معهد الفنون المسرحية، وكان أحد تلامذة زكي طليمات. في السبعينيات أعيدت مجموعة من أشهر مسلسلاته في الستينيات، وكنا نتابعها بشغف كبير مثل «لا تطفئ الشمس» عن رواية إحسان عبد القدوس، شاهدنا فيها كرم مطاوع وصلاح السعدني في بدايتيْهما، وأصابنا الحزن الشديد على وفاة السعدني ابن الأسرة الذي أحببناه في حادث موتوسيكل، وحلقات «هارب من الأيام» بطولة عبد الله غيث وحسين رياض، ومسلسلات «الساقية» و«الضحية» و«الرحيل» التي شاهدنا فيها السعدني مرة أخرى كشاب نحيف، وممثل عملاق لا ينسى هو عبد الغني قمر، وممثلة ذات وجه بريء جميل هي زيزي مصطفى، شاهدنا كذلك إعادة لحلقات بعنوان «الجنة العذراء» من إخراج نور الدمرداش، وبطولة كريمة مختار، كما شاهدنا من أعمال «ملك الفيديو» كمخرج مسلسلات كثيرة في عرضها الأول مثل «الدوامة» بطولة نيللي ومحمود ياسين ومحمود عبد العزيز، و«البحث عن الفردوس» بطولة عبد الرحمن أبو زهرة وسناء مظهر ومحمد صبحي، و«مارد الجبل» بطولة نور الشريف وليلى حمادة وعايدة عبد العزيز، و«على باب زويلة» بطولة صفاء أبو السعود ووجدي العربي، و«بنت الأيام» بطولة محمود مرسي وصفية العمري، و«السمان والخريف» بطولة كمال الشناوي وشيرين، وحلقات «البقية تأتي» البوليسية التي كان يقوم ببطولتها عمر الحريري ومجدي وهبة، وغيرها من الأعمال الهامة. كان واضحا أنه مخرج يعمل بأبسط الإمكانيات، وبالذات في الستينيات التي كانت تتطلب تصوير الحلقة كاملة

مرة واحدة وبدون مونتاج، وأنه يصر على تقديم وجوه جديدة في كل مسلسل تستمر وتنجح بعد ذلك، كان مخرجا متمكنا جدًّا، يشتغل على السيناريو والممثلين، فيما بعد عرفنا أن نور هو نفس الممثل الذي أعجبنا في دور صلاح عبد الصمد عاشق الطعام في فيلم «صغيرة على الحب»، وفي دور ظريف آخر هو عمارة الزيادي في فيلم «عنتر بن شداد» مع فريد شوقي، وكانت جملته المتكررة هي «العطر يا ولد»، ولا أنسى له دورا كريها في فيلم بعنوان «أعز الحبايب» مع شكري سرحان وأمينة رزق، كان زوجا يسير خلف زوجته الشريرة، ويسيء معاملة أمه، ثم يعرف خطأه في نهاية الفيلم.

أسند المخرجون دور الشاب المستهتر إلى نور الدمرداش، ستراه في أفلام كثيرة وهو يرتاد الكباريهات، أو يسرق أسرته ووالده، الأمثلة أفلام كـ«ورد الغرام» و«قدم الخير»، ولكنه يبدو أحيانا عاشقا ظريفا، يحب فتاة ويريد أن يتزوجها كما في فيلمي «ليلة العيد» و«الزوجة السابعة»، والدوران أمام شادية، ولا ننسى دوره الشرير في فيلم «شارع الحب» كغريم لعبد الحليم حافظ، ربما كان نيازي مصطفى هو الذي اكتشف عنده اللمسات الكوميدية في «عنتر بن شداد» و«صغيرة على الحب»، عاد نور بعد سنوات طويلة للتمثيل في التلفزيون والسينما، يؤدي أدوار شر وعنف كما في «المولد»، أو في حلقات «أنا وانت وبابا في المشمش»، كانت أدوارا باهتة ومبالغا فيها. نور الدمرداش أيضًا مخرج سينمائي أفضل أفلامه «ثمن الحرية» مع محمود مرسي وكريمة مختار (زوجته الرائعة) وعبد الله غيث، وله أيضًا كمخرج سينمائي أفلام مثل «الدخيل» و«الظريف والشرس والطماع» و«موسيقى وحب وجاسوسية». كثيرون لا يعرفون أنه مخرج مسرحيات ناجحة مثل «غراميات عفيفي» بطولة أمين الهنيدي.

توفي نور الدمرداش وهو لم يستكمل بعد مسلسله الأخير «السقوط في بئر سبع» الذي قدم فيه سعيد صالح وإسعاد يونس كجواسيس مصريين خونة، كان عملا جيدا للغاية أكمله وأشرف على مونتاجه زميله الممثل والمخرج الكبير أحمد توفيق، ورفض الأخير أن يكتب اسمه على التترات تكريما وتقديرا لمخرج وممثل عظيم اسمه نور الدمرداش. كيف تترك أعمال هذا الكبير دون دراسة أو مراجعة، بل ودون أن يعاد عرضها على شاشة التلفزيون؟

نـورا



.. حضور لا يغيب

أحتفظ، ويحتفظ جيلي كله، أولئك الذين بدءوا مشاهدة الدراما في طفولتهم خلال السبعينيات، بذكريات رائعة عن علوية قدري أو الفنانة نورا (مواليد ١٩٥٦). كانت من أجمل الوجوه التي طالعتنا مع شقيقتها صارفيناز قدري/ بوسي، كانا معا في المسرحية الرائعة «لوكاندة الفردوس» ضمن بنات السيد عبد المتجلي سليط، الذي لعب دوره ببراعة أمين الهنيدي، ولكنهما قدمتا أدوارا سينمائية في سن الطفولة. لفترة طويلة كنت أخلط بين نورا وبوسي في الشكل، لكن ظلت نورا بالنسبة إليَّ أخف ظلا وبساطة وأقوى حضورا من شقيقتها، أحيانا ظهرت أقرب إلى الطفلة التي يريدونها أن تكون امرأة، ستلاحظون ذلك في فيلم مبكر جدًّا مثل «هذا أحبه وهذا أريده» مع هاني شاكر، والذي فشل (الفيلم وليس هاني) فشلا ذريعا، ولكني ما زلت أذكر لها عملين رائعين في طفولتي أولهما مسلسل قديم في السبعينيات بعنوان «أيام المرح» أمام العملاق عبد المنعم مدبولي (هذا العمل الذي أخرجه محمد فاضل هو أول أدوار يحيى الفخراني التلفزيونية وكان اسمه في المسلسل الأستاذ رشيدي)، أما العمل الثاني فهو أيضًا من إخراج محمد فاضل، وكان فيلما تلفزيونيا طليعيا رائعا بعنوان (٣ ٢ ١ ٠)، وأعتبر هذا الفيلم الذي لا يعرض من أفضل أعمال محمد فاضل كمخرج، كانت بسيطة وجميلة وتعبر عن سنها وعن جيلها، ثم تنوعت أدوارها ما بين أفلام كوميدية مثل «غاوي مشاكل» و«المحفظة معايا» و«عنتر شايل سيفه» وكلها مع عادل إمام، ومثل الفيلم الظريف «شقة وعروسة يا رب» مع فريد شوقي وسمير

صبري، و«دعوة خاصة جدّا» مع يحيى الفخراني وفريد شوقي، أو ميلودرامية زاعقة مثل «ومضى قطار العمر» و«هكذا الأيام»، وقدمها محمد خان في أول أفلامه «ضربة شمس» كنموذج لفتاة مصرية عصرية مغامرة، تصاحب مصورا وتواجه معه المخاطر، وقدمها عاطف الطيب في دور الزوجة في فيلمه الأول «الغيرة القاتلة»، ومع علي عبد الخالق بدأت سلسلة من الأدوار المتنوعة التي اجتهدت في أدائها أشهرها بالقطع دور روقة في فيلم «العار»، بيت البلد العاقر الوفية حتى النهاية لزوجها، ثم أدوارها الأخرى مع نفس المخرج في «جري الوحوش»، و«الكيف» و«ثلاثة في مهمة رسمية»، ولها أدوار أخرى متفرقة لافتة كما في أفلام «الشياطين» و«لكن شيئا ما يبقى»، وأتذكر لها دورها في مسلسل هام جدًّا لم يأخذ حظه من التحليل هو «أديب» بطولة نور الشريف»، ومسلسل جميل آخر لمحمد فاضل لا يذكره أحد اسمه «علياء والمدينة» عن قصة وسيناريو وحوار للكبير الراحل فتحي غانم.

اعتزلت نورا لتعود علوية قدري، تركت الدراما ولم تعد إليها مثل زميلاتها، كانت سيئة الحظ في حياتها الخاصة، ظهرت مؤخرا في مناسبات كثيرة، وقد تقدمت في السن امتلأت وزاد وزنها بصورة واضحة، اختفى شعرها الطويل وراء غطاء للرأس، ولكن كل ذلك لم يغير ملامح وجه لا يمكن أبدا أن ينسى.

نيللي مظلوم



.. فاتنة الراقصات

أفروديت من القرن العشرين، إحدى جميلات العصر الذهبي للسينما المصرية، راقصة شهيرة ولكني أراها أيضًا ممثلة جيدة جدًّا، وهي أكثر ممثلة من أصول يونانية تنطق اللهجة المصرية والعربية بإتقان.
نيللي مظلوم (١٩٢٥/ ٢٠٠٣) وجه أحبته الكاميرا، انحصرت في بدايتها في أدوار الراقصة، يمكن أن تراها في أفلام مثل «شهر العسل» و«صاحبة الملاليم» و«رجل لا ينام» وهي تلعب هذا الدور، وتقدم رقصاتها واستعراضاتها، ولكن اكتشاف قدراتها كممثلة جاء بالتدريج، من شخصية ظريفة كوميدية في دور راشيل في فيلم «حسن ومرقص وكوهين»، إلى دور لاتانيا مهربة المخدرات وراقصة الملهى في «ابن حميدو» من إخراج فطين عبد الوهاب ومن تأليف عباس كامل، ودورها القصير في «علموني الحب»، رسولة الفن والبهجة والسعادة لجيرانها العُزّاب، المرأة الجميلة الفاتنة التي يحبها غراب (عبد السلام النابلسي)، والتي جعلت من أغنية «قلبي القاسي» لسعد عبد الوهاب استعراضا مدهشا في مساحة محدودة، ووصولا إلى أفضل أدوارها، الناظرة في فيلم «التلميذة» بطولة شادية وأمينة رزق.
نحن هنا أمام ممثلة راسخة تغيّر تمامًا من صورتها ومن كل أدوارها السابقة، والفضل يعود بالتأكيد إلى حسن الإمام مخرج الفيلم، كانت نيللي قد تقدمت نسبيا في العمر، ارتدت أفروديت تاييرا أنيقا، واكتسب الوجه مسحة من الأرستقراطية الرقيقة، وحلّت نظرات الأمومة محل نظرات الماضي الشقية والماكرة، نيللي ممثلة رائعة، بدأت مرحلة النضج مع دورها في «التلميذة»، ولكنها سرعان ما هاجرت إلى اليونان بعد الفيلم، وهناك قامت بتأسيس مدرسة لفن الرقص التعبيري والباليه.

حوالي ٢٧ فيلما ظهرت فيها نيللي مظلوم، تقول المعلومات المتوافرة إنها من مواليد الإسكندرية، وحصلت على ليسانس الآداب، اكتشفها المخرج الراحل عباس كامل عام ١٩٤٦، وأول أدوارها في فيلم «صاحب بالين» في نفس العام، من أفلامها الأخرى «ما كانش ع البال» و«ربيع الحب» و«عروس المولد» و«خاتم سليمان»، و«صوت من الماضي»، ليس صحيحا على الإطلاق أنها كانت زوجة رئيس الوزراء المصري السابق عاطف صدقي، كانت زوجته الألمانية تشبهها بصورة غريبة. نيللي مظلوم وجه لا يمكن أن ينسى.

هالة فؤاد



.. النسمة

أول عمل أتذكره للراحلة هالة فؤاد هو سباعية فيلمية بعنوان «الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين»من بطولتها مع أحمد زكي وشكري سرحان، وعن قصة لنجيب محفوظ، وسيناريو وحوار أسامة أنور عكاشة، وكانت عملا جيدا ومميزا، كما كانت فيما أظن سببا في زواج هالة وأحمد الذي أثمر هيثم أحمد زكي، ثم انتهيا إلى الانفصال. لفتت نظري هالة فؤاد (١٩٥٨/ ١٩٩٣) بوجهها الطفولي الجميل، كانت تمثل نموذجا مألوفا يمكن أن تراه في المدارس الثانوية أو الجامعات، اعتمدت كثيرًا على تلقائيتها وبساطتها الشديدة، أحببناها على الفور رغم أنني كنت مدركا، حتى في ذلك الوقت المبكر، عيبها الواضح كممثلة، إنه صوتها الذي لا تستطيع التحكم فيه خاصة في وقت الانفعال، كانت في حاجة إلى تدريب بالذات في هذا الأمر، رغم حضورها المدهش.

عرفت فيما بعد أنها ابنة المخرج أحمد فؤاد، وأنها ظهرت وهي طفلة في فيلمين أشهرهما فيلم «أجازة بالعافية»، كانت هالة في سن السابعة تقريبا، وترونها بوضوح وهي ترقص وتغني مع الشابة لبلبة على الشاطئ: «إيه هالي جالي.. هالي جالي.. واحدة ونص!». حاولت هالة أن تقدم نفسها فيما بعد في فنون الاستعراض من خلال فوازير «مناسبات» مع يحيى الفخراني وصابرين، وقدمت الكوميديا في «مين يجنن مين»، ولها دوران مميزان للغاية في فيلمي «الحدق يفهم» حيث لعبت دور راقصة أمام محمود عبد العزيز الذي كان يقوم بدور نصاب يتنكر في زي شيخ، وفي دورها الأشهر في فيلم «السادة

الرجال» مع محمود عبد العزيز ومعالي زايد، كانت لها تجربة مسرحية ناجحة هي «ولاد الشوارع» مع علي الحجار وسماح أنور. تعرضت مسيرتها الفنية وحياتها الشخصية للصعود والهبوط بشكل لافت قبل أن تعتزل نهائيا، لكن مجرد أن تتذكرها، لابد أن تستدعي على الفور صورة جميلة لبنوتة مصرية بسيطة، عبرت يوما حياتنا كالطيف.

هدى رمزي



.. بنت الأيام

ظاهرة غريبة فعلا، معظم الممثلات اللاتي انطلقن في السبعينيات اختفين لسبب أو لآخر، مع أن كلهن تقريبا بدأن بدايات قوية وناجحة، هذا ما حدث مثلا مع هناء ثروت وحياة قنديل وليلى حمادة ونسرين وهدى رمزي. لا زلت أتذكّر النجاح الساحق الذي حققته هدى رمزي (مواليد ١٩٥٨) في حلقات تلفزيونية لا تنسى بعنوان «بنت الأيام» من إخراج نور الدمرداش، كان المسلسل أيضًا مولدا لنجمة شابة أخرى هي شيرين، قدم نور الدمرداش هدى رمزي كذلك في دور هام في مسلسل «السمان والخريف» مع كمال الشناوي شخصيا. هدى هي ابنة المنتج حسن رمزي الذي قدمها سينمائيا في فيلمين هما «امرأتان» و«الرداء الأبيض»، وكان أداؤها معقولا بالنسبة إلى وجه جديد. أحببناها أكثر في دور عفاف، الفتاة الجميلة القوية في حلقات «أحلام الفتى الطائر» أمام عادل إمام، وكان وقتها في ذروة صعوده، كنا باختصار أمام نموذج جديد للفتاة المصرية، جميلة وعملية، رومانسية وقوية للغاية. تواصلت أدوار هدى رمزي في السبعينيات والثمانينيات وحتى اعتزالها في منتصف التسعينيات تقريبا، في السينما قدمت أدوارا مختلفة في أفلام مثل «مع سبق الإصرار» و«لست شيطانا ولا ملاكا» و«اغتصاب» و«جري الوحوش» و«بئر الخيانة» و«حنفي الأبهة»، في التلفزيون لديها مسلسلات مثل «شاهد إثبات» و«محمد رسول الله» و«رفاعة الطهطاوي» و«علي الزيبق» و«الحب أشياء أخرى» و«الكهف والهم والحب» و«الزوجة أول من يعلم»، شيء ما في تاريخ جيل هدى رمزي متشابه: صعود ونجاح، ثم اختفاء واعتزال بعد مرحلة مضطربة، كن جميعا موهوبات، ربما هو الحظ أو قلة الطموح،

ولكن الشيء المؤكد رغم ذلك أنهن ما زلن في الذاكرة رغم ابتعادهن عن الأضواء لسنوات طويلة.

هدى زكي



.. فن العبط!

كنت أظن في طفولتي أنها تعاني فعلا عبطا وبلاهة حقيقية لأنها كانت تلعب في حلقات «عادات وتقاليد» الشهيرة في السبعينيات دور ناعسة الابنة البلهاء للست حفيظة (عقيلة راتب) والأستاذ حسان (عبد العظيم عبد الحق)، أو ربما كانت جارتهما لا أتذكر بالضبط، وكانت زوجة للعمدة الشيخ سنطاوي الذي يلعب دوره القدير (عبد الحفيظ التطاوي). لم أكن أعرف هدى زكي (توفيت عام ٢٠١٤) باسمها الحقيقي، كنت أسميها «الهمّ التقيل»، وهو اللقب الذي أطلقه سنطاوي على زوجته البلهاء التي توقعه دوما في المصائب، بعد فترة عرفت الاسم، وخصوصا عندما عرض التلفزيون مسرحية «علي بيه مظهر»، وكانت هدى تلعب فيها دور الست تفيدة الذي لعبته الرائعة زوزو نبيل في مسلسل «فرصة العمر». بعد سنوات طويلة عرفت أن هدى هي ابنة الفنان القديم زكي إبراهيم الذي اشتهر بدور الجد العجوز أشيب الشعر، الذي يموت عادة في الأفلام، كما اشتهر أيضًا بدور الجان الحكيم ممثل القسمة والنصيب الذي خرج لفريد الأطرش من المصباح في فيلم «عفريتة هانم»، في كل الأحوال، أدهشتني هدى زكي بإجادة دور البلهاء، بضحكتها المميزة، وبصوتها الخشن، وبحركاتها الرعناء العجيبة.

من الملاحظ أن هدى زكي كانت تختفي لفترات طويلة ثم تظهر من جديد في عمل مميز وهكذا، ربما يكون لذلك علاقة بحياتها الخاصة، ولكنها نجحت على الأقل في أن تبقى في الذاكرة ببعض الأدوار المميزة منها مثلا دور خادمة أبلة حكمت (فاتن حمامة) في المسلسل الشهير الذي أخرجته أنعام محمد

علي، كانت شخصية أم جابر التي لعبتها هدى زكي من أجمل أدوار المسلسل. اشتركت هدى في أعمال تلفزيونية كثيرة مثل «كيمو» مع محمد صبحي، و«مشيت طريق الأخطار» و«بنات زينب» و«دعوني أعيش»، «شارع المواردي»، كما ظهرت في أفلام مثل «على من نطلق الرصاص؟» و«تحقيق» و«بالوالدين إحسانا» و«الأقمر» و«الغيبوبة»، وظهرت في عدة مسرحيات مثل «إلا خمسة» حيث لعبت بخفة ظل دور الخياطة الرغاية التي يفشل عادل خيري في السيطرة على ثرثرتها المتواصلة. هدى زكي اسم هام لم يعد يذكره أحد رغم أن الكثيرين لا ينسون وجهها ولا ضحكتها ولا حركاتها العشوائية الظريفة.

هناء ثروَت



..أفضل ممثلة في جيلها

في رأيي أنها أحد أفضل الوجوه الجديدة في السبعينيات من القرن العشرين، بل إنها من أكثرهن موهبة . كانت هناء ثروت (مواليد ١٩٥٧) أيضًا واحدة من أوائل الممثلات اللاتي عرفتهن في صباي في أدوارها التلفزيونية، وتحديدا دورها في مسلسل بعنوان «الضباب» عن رواية لثروت أباظة، ومن إخراج فايز حجاب، وكان أول أعمال المغني عماد عبد الحليم، ومن بطولة خالد زكي وليلى حمادة، أما المسلسل الثاني فهو في رأيي أفضل أدوار هناء ثروت على الإطلاق، ومن لم يشاهده فلن يعرف حجم موهبة هذه الممثلة الرائعة، رغم أنها كانت صغيرة السن عندما قدمت هذا الدور، المسلسل بعنوان «عيون الحب» من تأليف بهاء الدين إبراهيم ومن بطولة كمال الشناوي وهناء ثروت وكمال حسين. كانت هناء تلعب دور طالبة في معهد الفنون المسرحية يقع في غرامها أستاذها، لعبت الدور بمنتهى الحساسية والقوة أمام كمال الشناوي. بدت هناء بالنسبة إلى جيلي كما لو كانت مشروع سعاد حسني جديدة شكلا وحضورا واجتهادا، تزوجت الممثل محمد العربي، وقدمت الكثير من الأدوار التلفزيونية المتنوعة اللافتة كما في «شجرة اللبلاب» و«طيور الصيف» و«جمال الدين الأفغاني» و«عم حمزة» و«أولاد آدم» ومسلسل من إنتاج خليجي بعنوان «أحمد بن ماجد»، وحلقات «المعدية» من تأليف محمد جلال عبد القوي، ومسلسل بديع لا يذكره أحد هو «عصفور في القفص» مع أبو بكر عزت ودلال عبد العزيز (في بداياتها) ومن تأليف كوثر هيكل، وفي حلقات محمد رسول الله (الجزء الرابع).

ولكن مسيرتها السينمائية تعثرت بقوة، ستة أفلام لا تكاد تذكر منها دورا يعلق بالذاكرة، من «وتمضي الأيام» إلى «درب اللبانة». كان واضحا أن هناء قد تاه منها الطريق، مشكلتنا الأزلية في إدارة الموهبة وليست في وجود الموهبة، ربما كانت تحتاج أن يلتفت إليها مخرجو الواقعية الجديدة، خانٍ وبشارة والطيب، كانت مناسبة للغاية لأعمالهم، لها وجه مصري صميم، جميلة وممثلة شاطرة جدًّا، ولديها حضور كبير، لا أعرف لماذا لم يفكروا فيها، عام ١٩٨٧ شهد اعتزالها، اختفت عن الشاشة، ولكنها بقيت في ذاكرتي كإحدى أكثر ممثلات التلفزيون اللاتي شاهدتهن في حياتي موهبة وبراعة في الأداء.

وجوه منسية
في فيلم كبير



يسعدني أن أحدثكم عن ثلاثة من نجوم فيلم «المومياء» الذي يعتبر أفضل أفلام السينما المصرية والعربية حتى ساعة تاريخه. أشعر بحزن حقيقي كلما سألني أحد عن اسم ممثل منهم رغم أنهم فعلا من كبار المشخصاتية المصريين. قد تكون مسألة حظ أو دعاية أو كسل منهم في البحث عن أعمال مختلفة، ولكننا حقا أمام ثلاثة ممثلين من الطراز الرفيع. هناك أولا الرائع أحمد حجازي (١٩٤٥/ ٢٠٠٢) الذي لعب ببراعة دور شقيق ونيس، الذي يدفع حياته ثمنا لموقفه برفض انتهاك مقابر أجداده أو سرقتهم، كنت أشاهد حجازي كثيرًا في أيامه الأخيرة، يحمل فوق كتفه شنطة فيها ملابس أدواره في الأغلب، ويتجه إلى مبنى التلفزيون، كانت عادة أدوارا قصيرة لا توازي حجم موهبته العظيمة، وجه مصري صميم، وطول فارع، وأداء متمكن، له ما يقترب من ٧٢ عملا فنيا متنوعا، ظهر أيضًا في فيلم «شكاوى الفلاح الفصيح» القصير لشادي عبد السلام، من أفلامه الكثيرة مثلا: «الشيماء» و«شفيقة ومتولي» و«الجحيم» و«العوامة ٧٠» و«الطائرة المفقودة» و«الطوفان» و«الصعاليك» و«الطوق والأسورة» و«البيه البواب» و«أحلام هند وكاميليا» و«المولد» و«أسرار البنات» و«المصير» و«البحر بيضحك ليه» و«خريف آدم»، ومن مسلسلاته «الحفار» و«رأفت الهجان» و«ليالي الحلمية».

أما الذي لعب دور العم القاتل جنبا إلى جنب مع العملاق عبد العظيم عبد الحق فهو الممثل عبد المنعم أبو الفتوح صاحب الصوت العميق والمخيف، من أشهر أدواره الأخرى المميزة جدًّا دور أحد عمال الفنار

مع محمود مرسي في فيلم «زوجتي والكلب» من إخراج سعيد مرزوق، عمل عبد المنعم أبو الفتوح في عدد قليل من الأفلام منذ الستينيات من القرن العشرين، منها مثلا «هجرة الرسول» و«٣ وجوه للحب» و«الوادي الأصفر» و«الرصاصة لا تزال في جيبي» في دور سالم الغزاوي، و«فجر الإسلام» في دور الكاهن، ربما يرجع عدم تعرف الجمهور على شكله في بعض الأفلام بسبب ظهوره بدون ملابس الصعايدة التي ظهر بها في «المومياء»، رأيي أنه مشخصاتي كبير لم يأخذ حظه من التقييم الفني.

ولعب دور الغريب القادم من الوادي الممثل المميز محمد مرشد (يعمل حاليا أستاذا في أكاديمية الفنون). مرشد أيضًا قدم عددا قليلا جدًّا من الأدوار، أشهر أفلامه «يوميات نائب في الأرياف» مع توفيق صالح، و«الحب الذي كان» أول أفلام علي بدرخان، و«النيل والحياة» مع يوسف شاهين، و«الباشا» مع طارق العريان، وسعدت كثيرًا عندما شاهدت له دورا مميزا في فيلم «حالة حب» أول أفلام سعد هنداوي، ودورا آخر في فيلم «الكبار»، واشترك كذلك في فيلم «اللعنة». عدد محدود جدًّا من الأدوار لمشخصاتي رائع، يبدو أنه اكتفى بالعمل الأكاديمي، لم يتذكره مهرجان بالتكريم سوى إحدى دورات المركز الكاثوليكي. يكفي الثلاثة مشاركتهم في «المومياء»، وليس ذنبهم أن أحدا لم يهتم بموهبتهم وقدراتهم العظيمة.

وِداد حمدي



.. خادمة بدرجة نجمة

وداد محمد عيسوي زرارة الشهيرة بوداد حمدي (١٩٢٤/ ١٩٩٤)، موهبة فطرية مكتسحة حبستها السينما المصرية في دور الشغالة، فأصبحت أشهر من قامت بهذا الدور، بل إن كثيرات ممن جئن بعدها استعرن طريقتها في الأداء، وخفة الظل، واللسان الذي لا يتوقف تقريبا عن الكلام، ولكن وداد ابنة كفر الشيخ كانت تستطيع أيضًا أن تؤدي الأدوار الشعبية بكل أطيافها، يمكن أن تلفت نظرك في دور زوجة بنت بلد في « لك يوم يا ظالم» من إخراج صلاح أبو سيف، أو شخصية عالمة لا تفهم في الموسيقى في مشهد واحد فقط مع حسين رياض في «لحن الوفاء»، أو عالمة أخرى اسمها عنايات الأسير في فيلم «إنت اللي قتلت بابايا» مع فؤاد المهندس وشويكار، هي أيضًا فلاحة شقيانة متعاطفة مع نعمت (فاتن حمامة) في «أفواه وأرانب». وداد قدمت كذلك شخصية كوميدية رائعة في «الأيدي الناعمة»، زوجة المعلم (كامل أنور) التي تقتني عشرات القطط، والتي فتح الله عليها فأصبحت من سكان القصور، وفي فيلم «السفيرة عزيزة» تنويعة أخرى تؤديها وداد ببراعة على نموذج الشخصيات الشعبية، زوجة المعلم الجزار (عدلي كاسب)، المتعاطفة مع شقيقة المعلم (سعاد حسني).

كانت وداد أكثر موهبة من أن تكون ممثلة الدور الواحد حتى لو كانت قد صنعت من الدور حكاية، استهلكت تقريبا كل أسماء الشغالات، بُمبة ومستكة وبطة ومسعدة وغزالة، وجعل لها كتاب السيناريو مساحات واسعة، ومشاهد لا تنسى في هذا الدور الواحد، تذكر معي دور الخادمة في «معلش يا زهر» التي لا يقل دورها في الحكاية عن أي دور آخر، وخصوصا أن لها أيضًا حبيبًا هو ساعي المكتب (عبد المنعم إسماعيل)، أو دور الخادمة في «الحموات الفاتنات» التي تشعل الحرب المنزلية لتستفيد منها،

والخادمة في «ورد الغرام» التي تفسر علامات العشق والحب، والخادمة في «خطف مراتي» التي تدير معركة الشتائم والردح بين صباح وأنور وجدي مثل حكم مباريات الكرة، أو خادمة فيلم «إشاعة حب» التي تساهم في إنقاذ زواج إحسان شريف ويوسف وهبي في لحظة فارقة، أو خادمة فيلم «الزوجة ١٣» شريكة المؤامرة بوجود حمل كاذب، والتي يضربها رشدي أباظة بالمخدة، جعلت وداد من الخادمة نجمة ينتظر الجميع تعليقاتها، لا أنسى تعليقها على بنطلون صلاح نظمي المقطوع بعد علقة ساخنة من عبد الحليم في فيلم «ليالي الحب»، سألها: «فيه حاجة»؟ قالت: «أبدا.. بس دي حاجة تقطّع القلب»، في مشهد واحد تستطيع وداد أن تجعلك تضحك، خذ مثالا مشهدها في «المليونير»، عبلة مع عنتر (سراج منير)، حتى دور الأم الذي لعبته في أفلام كثيرة مثل «هدى ومعالي الوزير» و«الهلفوت» و«أريد حبا وحنانا» وفي حلقات «الزوجة أول من يعلم»، كان مميزا ببصماتها وبنماذج مختلفة لعبتها، لها عدد ضخم من الأعمال الفنية في السينما والمسرح والتلفزيون، وجاء مصرعها في شقتها بعمارة فينوس في رمسيس على يد ريجيسير كان يتردد عليها بسبب أعمال فنية جديدة، قتلها من أجل المال، لم تكن تستحق نهاية مؤلمة مثل تلك النهاية، وهي التي رسمت البسمة على شفاه الملايين، ولكن يبدو أننا ننسى دائما أن دراما الواقع أكثر غرابة وعبثية من دراما الفن.

وفيق فهمي



.. المهراجا الضاحك

أدواره قليلة، ولكنها مميزة جدًا، أشهرها طبعا دور المهراجا في فيلم «عودة أخطر رجل في العالم» من إخراج محمود فريد، لم يحاول أن يتكلف، ونجح في الإضحاك بلمسات وحركات وتعبيرات بسيطة على الوجه، ومن أدواره اللافتة شخصية عبد المعطي مساعد عتريس في فيلم «شيء من الخوف» من إخراج حسين كمال الذي قدمه في دور آخر في فيلم «نحن لا نزرع الشوك»، كان أحد الذين ينتهكون الخادمة سيدة البائسة. وفيق فهمي (١٩٣٨/ ١٩٨٥) تخرج في معهد الفنون المسرحية عام ١٩٦٦، لا يعرف الكثيرون أنه أول من لعب شخصية شيخ العرب همام الفرشوطي قبل يحيى الفخراني بسنوات طويلة، كان دورا مساعدا في حلقات كنت أتابعها في طفولتي في السبعينيات بعنوان «مارد الجبل» من إخراج نور الدمرداش وبطولة نور الشريف وليلى حمادة ومحمود المليجي، وكثيرون لا يعرفون أن وفيق فهمي كان من أقرب أصدقاء الراحل أحمد زكي، إنه بلدياته الذي أقام معه زكي في شقته عندما جاء إلى القاهرة للدراسة في معهد الفنون المسرحية.

اشتهر وفيق فهمي بأدوار المعلم أو الفتوة، بدأ حياته من المسرح، وانطلق بعدها إلى السينما والتلفزيون، له دور لا ينسى في حلقات «على أبواب المدينة» لأسامة أنور عكاشة، لعب دور شخص مختل عقليا، بدأ في التلفزيون مع أعمال في الستينيات مثل «الضحية» و«الساقية» و«الرحيل»، وصولا إلى «الحصار» و«أحلام الفتى الطائر» و«الآنسة» و«رحلة المليون»، وقدم في السينما أفلاما

مثل «شيء من العذاب» و«حكايتي مع الزمان» و«الشيطان امرأة» و«لا شيء يهم» و«وراء الشمس» و«قاهر الظلام» و«عيون لا تنام» و«الغيرة القاتلة» و«ليلة القبض على فاطمة» و«الهلفوت» و«قضية عم أحمد». كان ممثلا جيدا للغاية بملامحه المصرية وصوته القوي، مر بهدوء ورحل في صمت، ولكن بقيت أفلامه وأدواره شاهدة على قدراته، وعلى إمكانيات كوميدية واضحة لم يستغلها المخرجون.

يوسف داود

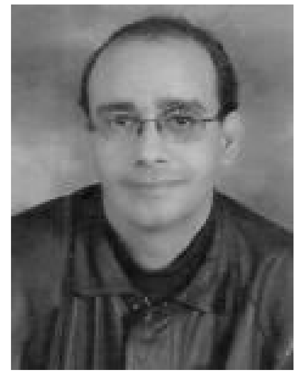


.. ضحكة تبتلع الهموم

هيئته العملاقة تتناقض عادة مع ما يقول أو يفعل، وصوته وضحكته الواسعة تكملان كاريكاتيرا بشريا لا ينسى. يوسف داود (١٩٣٨/ ٢٠١٢) أصبح معروفا بالاسم في سن متقدمة مثل كثيرين منهم حسن عابدين وعلي الغندور، ارتبط إلى حد كبير بأفلام ومسرحيات عادل إمام، من الواضح أنه اكتشف فيه قدرات كوميدية خاصة، حتى عندما يظهر في دور الشرير، فإنه لا يستطيع أن يتجاوز منطقة الأشرار الظرفاء، أحببت ليوسف داود أدوارا بعينها بها لمسات إنسانية مثل دوره أمام يسرا في مسلسل «أين قلبي»، الجار الشرس الذي نكتشف أنه إنسان وحيد غلبان، ودوره في «فيلم هندي»، ودوره الجميل في «في شقة مصر الجديدة» لمحمد خان، الرجل الذي عاش قصة حب قديمة لا تنسى، والذي يؤمن بوجود الحب رغم كل شيء، ورغم مرور كل هذه السنوات.

يوسف داود الإسكندراني والموظف الملتزم نجح منذ البداية في لفت الأنظار، أدوار صغيرة ولكن تترك بصمة وعلامه، أدهشني عدد أعماله التي تزيد على مائتي دور مختلف، رغم أنه انطلق في سن متأخرة، أعماله مع عادل إمام كثيرة مثل أفلام «زوج تحت الطلب» و«كراكون في الشارع» و«حنفي الأبهة» و«الإرهاب والكباب» و«بخيت وعديلة» و«أمير الظلام» و«النمر والأنثى» و«مرجان أحمد مرجان» في دور رئيس الجامعة، و«حسن ومرقص» و«بوبوس»، وفي المسرح كان معه في أعمال مثل «الواد سيد الشغال» و«الزعيم»، عمل يوسف داود كذلك مع رأفت الميهي في أفلام متعددة مثل «السادة

الرجال» و«سمك لبن تمر هندي» و«سيداتي آنساتي»، ستراه في أفلام قديمة وحديثة من «بطل من ورق» إلى «٣٦٥ يوم سعادة»، ومن «الذل» إلى «كابوريا» و«الشيطانة التي أحبتني» و«المسافر»، ومن «زيارة السيد الرئيس» و«فرقة بنات وبس» إلى «اتفرج يا سلام» و«الثلاثة يشتغلونها» و«ظرف طارق» و«عسل أسود» و«صرخة نملة» و«كده رضا»، ومن مسلسلاته «يوميات ونيس»، ولا ننسى دوره الغريب في «أنا وانت وبابا في المشمش». مجرد ظهوره كان يجعلنا نبتسم حتى قبل أن يتكلم.



المؤلف

محمود عبد الشكور.. نائب رئيس تحرير مجلة «أكتوبر».. ناقد أدبي وسينمائي.

مواليد ديسمبر ١٩٦٥، تخرج في كلية الإعلام قسم الصحافة عام ١٩٨٧، نشرت مقالاته في عدد كبير من الجرائد والمجلات العربية والمصرية والمواقع الإلكترونية مثل «القبس» الكويتية، «اليوم السابع» الباريسية التي كانت تصدر في نهاية الثمانينيات، جريدة «روز اليوسف» اليومية، مجلة «روز اليوسف»، جريدة «التحرير»، مجلة «السينما الجديدة»، مجلة «الهلال»، جريدة «اليوم الجديد»، موقع «عين على السينما»، موقع «الكتابة». اشترك في لجان المشاهدة لمهرجاني القاهرة السينمائي ومهرجان الإسماعيلية للأفلام الوثائقية، وكان عضوًا في لجنة السينما بالمجلس الأعلى للثقافة.

عضو نقابة الصحفيين، وعضو جمعية نقاد السينما المصريين.

له كتاب مطبوع بعنوان «يوسف شريف رزق الله.. عاشق الأطياف»، ويُعِدُّ لأكثر من كتاب عن مقالاته في النقد السينمائي والأدبي، ودراسات نقدية عن كل أعمال الروائي الراحل محمد ناجي.

Table of Contents

حسين الشربيني
حسين رياض وفؤاد شفيق
حسين وعبد المنعم إسماعيل
حمدي سالم
حمدي يوسف
حياة قِنْديل
رجاء حسين
رياض القَصَبْجي
زبيدة ثروت
زكريا موافي
زكي الفيّومي
زكي رُسْتُم
زوزو ماضي
زوزو نبيل
زيزي مصطفى
زين العشماوي
زينات صِدْقي
سامي فهمي
سِراج منير
سعاد أحمد
سعاد نصر
سعيد أبو بكر
سعيد صالح
سلامة إلياس
سليمان نجيب
سميحة توفيق
سميحة محمد
سمير ولي الدين
سناء مظْهَر
سناء يونس
سهير الباروني
سيد إبراهيم
سيد عزمي
سيف الله مختار
شاهيناز طَهَ
شَرَفَنْطَح
شريفة ماهر
شعبان حسين
شفيق نور الدين

الشقيقان عَسَر
الشقيقتان شَكِيب
شويكار
شيرين
شيريهان
صبري عبد العزيز
صفاء أبو السعود
صلاح نَظْمي
الضيف أحمد
عايدة عبد العزيز
عباس فارِس
عبد البديع العربي
عبد الحفيظ التطاوي
عبد الحميد زكي
عبد الرحمن أبو زهرة
عبد الرحمن الخميسي
عبد الرحيم الزُّرْقاني
عبد السلام محمد
عبد السلام النابلسي
عبد العزيز أحمد
عبد العزيز مَخْيون
عبد العظيم عِيِّد الحق
عبد العليم خطّاب
عبد الغني النَّجْدي
عبد الغني قَمَر
عبد الفتاح القَصْري
عبد القادر حسين
عبد المنعم إبراهيم
عبد المنعم بَسْيوني
عثمان عبد المنعم
عدلي كاسِب
عز الدين إسلام
عزة كمال
عقيلة راتِب
علي الشريف
علي الغَنْدور
علي جوهر
علي عبد العال
عمر الحريري

فاطمة مظهر
فاطمة وأبو الفتوح عمارة
فتحية واعتدال شاهين
فَرَحَات عمر
فردوس محمد
فهمي أمان
فؤاد أحمد
فؤاد الرشيدي
فيروز
فيكتوريا كوهين
كاريمان
كامل أنور
كريمة مختار
كمال ياسين
كنعان وصفي
لطفي الحكيم
لولا صدقي
ليلى حمادة
ليلى شُعير
ليلى طاهر
ماري باي باي
ماري مُنيب
ماهر تـيخَة
متْوَلّي عُلوان
مجدي وهْبة
مـحسن حسنين
محسنة توفيق
محمد أباظة
محمد الدَّفْراوي
محمد رضا
محمد شوقي
محمد صُببيح
محمد كامل
محمد نبيه
محمد نجم
محمد يوسف
محمود إسماعيل
محمود الجِدّيني
محمود الزُّهيري

مديحة سالم
مطاوع عُويس
مَلَك الجَمَل
مَنْسي فهمي
وإسكندر منسي
مُنى
المنْتَصِر بالله
ناجي أنجْلو
نادية فهمي
ناهد سمير
نبيل الدسوقي
نبيل بدر
نبيلة السيد
نجاح الموجي
نجوى إبراهيم
نِسْرين
نظيم شعراوي
نعيمة وَصْفي
نور الدمِرْداش
نورا
نيللي مظلوم
هالة فؤاد
هدى رمزي
هدى زكي
هناء ثروَت
وجوه منسية في فيلم كبير
وِداد حمدي
وفيق فهمي
يوسف داود
المؤلف